



مركز الأبحاث والبحوث في الشؤون الإسلامية

لِسَيِّدِنَا بْنِ الْعَمَلِ الْعِمَامِ

مِنْ خِلَالِ وَشَائِلِ الْأَرْشِفَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ

استانبول ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مركز الأبحاث في التمويل الإسلامي

السيرة الذاتية للعهد العثماني

(من خلال وثائق الأرشيف العثماني)

ترجمة

صالح نسيب دوي

تقديم

حاتم الزاوي يوسف صابر زيناوي

استانبول ٢٠٠٧ م

سلسلة تاريخ البلدان الإسلامية
من خلال الأرشيف العثماني: 1

ISBN 978-92-9063-168-2

© مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول (إرسیکا)
2007 IRCICA

العنوان

Location: Barbaros Bulvarı, Yıldız Sarayı, Seyir Köşkü
34349, Beşiktaş, Istanbul, Turkey
Mailing Address: P.O. Box 24, 34354, Beşiktaş, Istanbul, Turkey
Tel: (90) 212 259 17 42 - Fax: (90) 212 258 43 65
E-mail: ircica@ircica.org
Web-site: www.ircica.org

تنضيد وتنظيم الصفحات: داود تضير
تصميم الغلاف:

فهرسة وتصنيف مكتبة إرسیکا

السودان في العهد العثماني: من خلال وثائق الأرشيف العثماني / إعداد أوغورخان دميرباش وآخرون؛ ترجمة صالح
سعداوي؛ تقديم خالد أرن ويوسف صاريناي. - إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية،
2007

XXXVI، 246 ص، (144) ص. من اللوحات: الصور والخرائط: 24 سم. - (سلسلة تاريخ البلدان الإسلامية
من خلال الأرشيف العثماني: 1)
يحتوي قائمة ببلوغرافية وكشافاً.

الترقيم الدولي (ردمك) 978-92-9063-168-2

1. السودان - تاريخ - العهد العثماني، 1555 - 1885 - مصادر. I. دمير باش، أوغورخان وآخرون. II.
سعداوي، صالح. III. أرن، خالد. IV. صاريناي، يوسف. V. السلسلة.

962.4023--dc21

الطباعة والتجليد: Mega Basım A.Ş.

هيئة الإعداد

أوغورخان دميرباش

علي عثمان چنار

مجاهد دميرال

سحر دلبر

رجب قره جه قيا

نوران قولتوق

ام هاني اونملي اوغلي

كمال غورولقان

يوسف احسان كنج

شكر وتقدير

يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير
إلى المديرية العامة لدار المحفوظات،
التابعة لرئاسة الوزراء بالجمهورية التركية في أنقرة،
وإلى رئاسة دائرة الأرشيف العثماني في استانبول
على تكرمهما بإجراء المسح اللازم للتوصل
إلى الوثائق المستخدمة في هذا العمل
واتاحتها للباحثين على أفضل وجه

المصموم

حاول دمجكم تحت قناع الاستقلال قدر استطاعتم من مبادئ العدالة إلى حد
 قبحها وفي سنة استعرا الاستقامة صانع الوجه العظمى في الحق الإسلامي
 والعدالة الإسلامية بما هو من نصيبه من العدل معكم في هذه السوء العظيمة
 ومرفق الاستقلال الإسلامية، ومن ثم وسدناها لغير عدلها من الدماء التي
 تحتوي آلاف المخططات العنصرية والفاشية والقومية وغيرها من ألسنة الشعوب
 الإسلامية في نفس العلوم والآداب والفنون طبقا لتلك صورة استعرا الأرواح
 العثمانية التي يتصور منها أنها في تلك السجلات ورواياتها التي كانت تستند إلى
 آسيا وأفريقيا وأوروبا ومنها ما شيد الولايات العنصرية التي تحولت إلى دول صليبية
 بعد الحرب العالمية الأولى

ومن ذلك مثالي أول ما يعرض إليه المرء من يداد في هذه هو وضع آخري من

التي كانت تسمى في تلك السجلات الإسلامية، وكانت تسمى

مخططات السليبية الإسلامية في تلك السجلات الإسلامية، وكانت تسمى

(من خلال وثائق الأرشيف العثماني)

نشر مثل هذه المخططات حتى يخطأ إلى سيطرة تاريخ أدبيات العلوم عند العثمانيين

التي لا تزال تسمى إلى اليوم تحت إشراف المصموم العثماني الذين أحسن أولاد

وظهر منها: أدبيات علم الفلك (١٩٩٧) وأدبيات علم الرياضيات (١٩٩٩) وأدبيات علم الجغرافيا (٢٠٠٠) وأدبيات علم الموسيقى (٢٠٠٣) وأدبيات الحياة العسكرية (٢٠٠٤)، ثم أدبيات العلوم الطبيعية والتطبيقية (٢٠٠٦).

أما في موضوع سجلات ووثائق الأرشيف العثماني فقد بادر المركز بنشر فهرس لهذا الأرشيف بالتعاون مع إدارة الأرشيف نفسه، ثم صدر باللغة العربية في عمان بالأردن بالتعاون مع الجامعة الأردنية (١٩٨٦). ومع نفاذ طبعات ذلك الفهرس منذ مدة طويلة وظهور أقسام وتصانيف جديدة في الأرشيف العثماني بعد عمليات الفهرسة المستمرة كان لا بد من تجديد هذا الفهرس ونشره بحيث يضم كل ما ظهر واستجد من مادة أرشيفية. وهانحن نعمل عليه اليوم، ونخطط لظهوره في هذه السنة.

والخطوة التي نخطوها اليوم بنشر هذا الكتاب عن تاريخ السودان في العهد العثماني هي خطوة أكثر تقدماً، إذ نسعى من خلالها إلى التعريف بوثائق السودان في الأرشيف العثماني، ومساعدة الباحثين في تاريخها على الوصول إلى تلك الوثائق والاستفادة منها.

فالمعروف أن اتصال العثمانيين بالسودان بدأ بعد العمليات العسكرية التي قام بها أوزدمير باشا في دواخل أفريقيا، فأقام أولاً سنجقاً عثمانياً في قسم من أراضي السودان الحالية، ثم حوَّله بعد مدة قصيرة إلى أيالة عُرفت باسم أيالة الحبش، وكان هو والوالي الأول عليها (١٥٥٥م). واستمر تعيين الولاة عليها بعد ذلك من استانبول المركز حتى اجتازت مرحلة التأسيس والتضج من سنة ١٥٥٥م حتى أوائل القرن السابع عشر. إذ كانت الأحداث والتطورات التي وقعت اعتباراً من ذلك القرن قد غيّرت موازين القوى لغير صالح العثمانيين وأضعفت الجهاز الإداري للدولة فتحوّلت العناصر المحلية في الأيالات البعيدة عن مركز الدولة إلى المشاركة في الحكم بشكل أكثر فعالية حتى تضاءلت نسبة المعينين من المركز وبلغت أدنى مستوياتها.

وفي هذا الكتاب حديث عن حكم الأراضي التي تضم قسماً كبيراً من دولة السودان الحالية والتشكيلات والنظم التي أقيمت فيها، مع الاستعانة في كل ذلك بالمادة الوثائقية التي يضمها الأرشيف العثماني.

وهذا في اعتقادنا هو الفارق الأساسي بين هذا الكتاب والكتب الأخرى التي كتبت عن تاريخ السودان، إذ لاحظنا اعتمادها في الأساس على المصادر المحلية والمصرية والبريطانية، بينما لم يتعرض الكثير منها للوثائق العثمانية رغم أنها الأساس الذي يجب الاعتماد عليه.

ويرى المركز أن يكون هذا الكتاب فاتحة لسلسلة جديدة تحت عنوان: "تاريخ البلدان الإسلامية من خلال الأرشيف العثماني" تتناول تاريخ البلدان العربية والإسلامية التي استظلت براية الدولة العثمانية وأصبح لها نصيب من ذلك الرصيد الضخم الذي يضمه الأرشيف العثماني من السجلات والوثائق. وسوف يمكننا من خلال التعاون مع إدارة الأرشيف العثماني أن نضع عدداً من الدراسات التاريخية في هذا الاتجاه، مع الإشارة إلى أننا مستعدون لتلقي الطلبات التي قد تردنا من جانب الدول الإسلامية المختلفة لتحديد ترتيب تلك السلسلة.

ويسعدني بهذه المناسبة أن أتقدم بالشكر إلى الدكتور يوسف صاريناي مدير عام دور المحفوظات في تركيا، وإلى مساعد المدير العام الدكتور مصطفى بارداق، وإلى الدكتور أوندر باير رئيس دائرة الأرشيف العثماني في استانبول، وأشكر العاملين معه من خبراء الأرشيف الذين استخرجوا وثائق هذه الدراسة. كما أشكر الزميل الدكتور صالح سعادوي خبير المركز على ترجمته للكتاب من التركية إلى العربية، وأشكر الزميل داود تقيير الذي قام بتضيد الكتاب وتنظيم صفحاته، كما يسرني أن أشكر كافة الزملاء الذين أسهموا في إخراجه على هذا النحو داعياً المولى أن ينفع به الجميع.

الدكتور خالد أرن

مدير عام إرسیکا

تقديم

كان للأتراك طابعهم الخاص الذي طَبَعُوا به تاريخ الدول التي أقاموها في كل صفحاتها ومراحلها من خلال نظمهم الإدارية وطرق الحكم التي جروا عليها. وتمثل الدولة العثمانية في التاريخ التركي العام من بدايته حتى الجمهورية التركية مرحلة متقدمة بلغ فيها مفهوم الأتراك للسياسة والحكم ذروة نضجه واكتماله. فقد استطاعت الدولة العثمانية من خلال النظم التي أقامتها أن توفر الأمن والأمان والطمأنينة لمن استظلوا بحكمها المباشر ومن عاشوا في الأراضي المجاورة لها، كما اعتنقت في مجال العلاقات بين الدول مبدأ السلام والصداقة. وعلى هذا النحو حظيت الدولة العثمانية بوضع سيادي استطاعت من خلاله أن تكون صاحبة الكلمة في أنحاء العالم وليس في محيطها فحسب. ولأجل هذا عُرِفَت الدولة العثمانية بعالميتها بين الدول.

ولا يمكن أن نشهد أحداثاً تدل من نظرة الأتراك للحكم على أنهم سَعَوْا لاستعمار الناس أو إذابتهم والقضاء على هوياتهم. والواقع أصلاً أنهم لو كانوا سلكوا طريقاً مغايراً للتركيب السكاني في الشرق الأوسط ومنطقة البلقان والقوقاز لما بقي على خصائصه التي هو عليها اليوم. فقد نجحت الدولة العثمانية في احتضان العديد من الطوائف والجماعات التي تتباين كثيراً في

خصائصها العرقية وتركيبها الاجتماعي وتجعلها تعيش قروناً معاً في جو من السلم والطمأنينة. ولم يحدث أبداً أن حالت بينهم وبين أن يعيشوا حياتهم الدينية والثقافية ويسعوا لتطويرها، وتركت كافة العناصر لتعيش حرة طليقة في كل المجالات ما دامت تقوم تجاه الدولة بواجبات المواطنة.

واعتبرت الدولة العثمانية نفسها مكلفة بتوفير الأمن والأمان لكافة المسلمين في أنحاء العالم منذ أن دخلت في عهدها مسئولية الخلافة الإسلامية. ومع ظهور السياسة الإمبريالية التي بدأت الدول الأوروبية في تطبيقها منذ أوائل القرن السادس عشر ضمن مخططات مدروسة، ثم تحول تلك السياسة إلى القمع والمجازر تجاه المسلمين في إفريقيا وجنوب آسيا هبّ الناس في تلك البلدان لطلب العون ضد هذه القوى حتى يمكنهم أن ينعموا بالأمن تحت مظلة العثمانيين. وكانت الدولة العثمانية تتظر بالجدية اللازمة دائماً لهذه الطلبات، وسعت لتلبيتها بقدر ما أتاحت لها الإمكانيات والظروف.

وسوف يظهر من صفحات هذا الكتاب أن نشاط العثمانيين في إفريقيا، وخاصةً تلك الفعاليات الاقتصادية والعسكرية التي قامت بها الدولة في أيالة الحبش لم تكن ذات أهداف وغايات استعمارية كما هو الحال مع إسبانيا والبرتغال اللتين تمثلان القطب المقابل، بل على العكس كانت بقصد حماية ومتابعة الحقوق الخاصة بالجماعات والطوائف التي تعرضت للقمع والظلم هناك، أو الجماعات والطوائف التي يُراد لها ذلك. وعلى الرغم من كل المصاعب والتحديات التي كانت تواجه الدولة العثمانية إلا أنها ظلت تواصل وجودها في تلك المناطق عهداً طويلاً.

وهناك قسم كبير من أيالة الحبش يدخل اليوم ضمن أراضي السودان، ولهذا يحوز هذا الكتاب أهمية خاصة باعتباره يلقي الضوء على تاريخ السودان. وقد جرى إعداده اعتماداً على الوثائق المحفوظة في الأرشيف

العثماني، وهو يكشف للعيان ماهية السياسات التي جرت عليها الدولة العثمانية وكذلك الدول الاستعمارية في المنطقة.

وأملنا مع نشر هذا العمل أن نكون قد قدمنا مصدراً يمكن الاستفادة منه لكل من يؤمنون بأن التاريخ علمٌ ويحاولون الاستفادة منه إلى أقصى الحدود، ويسعون بكل الجهد والمثابرة لتقديم ما حصلوا عليه من معلومات لخدمة البشرية.

وانتهز هذه الفرصة كي أقدم التهنئة للعاملين في دائرة الأرشيف العثماني التابع للمديرية العامة لدور الوثائق والمحفوظات على إعدادهم لهذا الكتاب، متمنياً أن ينتفع به المعنيون من الباحثين والدارسين.

الدكتور يوسف صاريناي
مدير عام دور الوثائق والمحفوظات

مقدمة

حكمت الدولة العثمانية رقعةً جغرافية شاسعة امتدت فوق ثلاث قارات، وكان من أبرز ما تميزت به وجاء ضمن أسبقياتها أنها لم تسع لاضطهاد جماعة أو طائفة عاشت فوق الأراضي التابعة لها، ولم تتدخل في حياتها الدينية والاجتماعية والثقافية. وكان من أبرز السمات على أن الدولة العثمانية لم تعتق فكراً استعماريّاً أن أحداً قط من الشعوب التي عاشت في كنفها قروناً طويلة لم يفقد شيئاً من هويته القومية والثقافية. والشاهد على ذلك أن هناك نحو أربعين دولة مستقلة ظهرت من تحت عباءة الدولة العثمانية إثر تفككها، وهو خير دليل وبرهان على ذلك.

ورغم المصاعب والتحديات التي أسفر عنها البُعد الشاسع للولايات الواقعة في قارة إفريقيا عن مركز الدولة العثمانية إلا أنها سعت لتطبيق مبادئ الحكم العثماني في تلك القارة دون تفريط فيها على الإطلاق.

وكان الوجود العثماني في القارة الإفريقية — بعد أن دخلت مجال اهتمام الدول الاستعمارية لموقعها الجغرافي ومواردها البشرية والطبيعية — قد برز أكثر في الشمال والشرق. وقد شكّل في مصر وشبه الجزيرة العربية عائقاً في وجه الأنشطة الاستعمارية. وكان اهتمام الدولة العثمانية المتشعب وعن كثب

بمسلمي إفريقيا قد بدأ منذ أن عنيت بهم قبل ذلك باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية، ثم بمناسبة حملتها على الهند التي قامت بها بناءً على طلب من الجماعات المسلمة في جنوب والجنوب الشرقي لآسيا. فقد انحازت إلى جانب المسلمين ضد مملكة الحبشة الدولة القوية، وضد البرتغاليين الذين يدعمونها من كافة الجوانب. وكان أوزدمير باشا الذي رافق سليمان باشا الخادم عند عودته من الحملة على الهند وأبرز بشكل خاص بسالة عظيمة في تأسيس الحكم العثماني في شبه الجزيرة العربية قد قام بعمليات عسكرية في دواخل إفريقيا، وأقام أولاً سنجقاً عثمانياً في قسم من أراضي السودان الحالية، ثم حوَّله بعد مدة قصيرة إلى أياالة عُرفت باسم أياالة الحبش. وكان تعيين كافة الموظفين فيها - بما فيهم بكليكي الأياالة نفسه (أي واليها) - يتم من استانبول مركز الدولة.

وفي هذه الدراسة يجري تناول حكم الأراضي التي تضم اليوم قسماً كبيراً من دولة السودان، وظهور تشكيلاتها ونظمها ثم تطورها، والتضال الذي خاضته الدولة العثمانية ضد السياسة الاستعمارية التي دخلت حيز التنفيذ في تلك الأراضي، وعلاقة الحكم بالأهالي المسلمين. وجرى فيها استخدام المصادر الأولية المحفوظة في الأرشيف العثماني. ومن هنا تحوز هذه الدراسة أهمية خاصة، سواء من ناحية إلقائها الضوء على تاريخ السودان، أو من ناحية كشفها عن وثائق لم يتعرض لها أحد بالدراسة والتحليل كثيراً. وبعد نبذة قصيرة عن تاريخ الأرشيف العثماني الذي يضم تلك الوثائق تم التعريف في عَجالة أيضاً بالمادة الأرشيفية التي يحتويها. وسوف يرى القارئ في قسم "نظرة عامة على الأرشيف العثماني" إشارة إلى المواد المهمة الموجودة، مثل دفاتر المهمة، ودفاتر التحرير والطابو، ودفاتر الرسائل الهمايونية، ودفاتر الرؤس، والوقفيات، ودفاتر النشان، والفرمانات، والخطوط الهمايونية، والإرادات، والمعاهدات، والخرائط وغير ذلك.

أما في قسم "السودان في العهد العثماني" فيجري الحديث عن المظالم التي قامت بها إسبانيا والبرتغال على الدول التي يشكل المسلمون أغليبيتها في جنوب آسيا وعلى سواحل بحر الهند، والحملة التي قامت بها الدولة العثمانية على الهند بعد وقوع الاحتلال لبعض الأماكن المهمة لدى العثمانيين، ثم الأوضاع التي تكشفت بعد ذلك، والعلاقات الوثيقة بين الحكام المسلمين في شمال شرق إفريقيا والدولة العثمانية، ثم دخول تلك المنطقة تحت الحكم العثماني، والتشكيلات الإدارية العثمانية التي أقيمت هناك، ثم المرحلة التي مهدت لخروج المنطقة من أيدي العثمانيين.

وبعيد الانتهاء من حملة الهند التي شاءت الدولة العثمانية من ورائها إزاحة العناصر التي تهددها هناك، وإقرار الأمن على حدودها في إفريقيا، وتنمية مصالحها الإقليمية في النظام العالمي الجديد الذي ظهر آنذاك، وحماية حقوق المسلمين في المنطقة باعتبارها الحامية لهم والمدافعة عن مصالحهم تم في أعقاب حملة الهند مباشرة تنظيم حملة عسكرية أخرى على إقليم النيل الأوسط بقيادة أوزدمير باشا. وتحقق من خلال هذه الحملة ولأول مرة اتصال العثمانيين بالقبائل التي تشكل نسيج السودان. وبعد فترة وجيزة، وفي سنة ١٥٥٤م تم استحداث تشكيل إداري هو "السنجق" لتكون جزيرة سواكن مركزاً له، ثم لم تلبث الدولة بعد سنة واحدة أن حوّلتها إلى أيلة قائمة بذاتها تحت اسم "أيلة الحبش"، وكان أوزدمير باشا هو أول بكاريكي يتم تعيينه عليها (١٥٥٥م).

وقد استطاعت أيلة الحبش خلال فترة وجيزة توسيع رقعة أراضيها حتى تيجرة في الجنوب، أي حتى أثيوبيا الحالية. ووقع ذلك التوسع على حساب مملكة الحبشة حليف البرتغاليين. ويتبين من الوثائق المستخدمة في هذه الدراسة أن أيلة الحبش كانت من الأيالات التي تُحكم بنظام الساليانة، وظلت واقفة متماسكة بفضل الدعم العسكري والمادي الذي كانت تحصل عليه من مصر واليمن منذ اليوم الذي قامت فيه.

ونظراً لأن قطاعاً كبيراً من أيلة الحبش يوجد جغرافياً فوق أراضي دولة السودان الحالية فإنه يكون من الضروري أيضاً ونحن نتحدث عن تاريخ السودان في العهد العثماني أن نُعرِّجَ على أيلة الحبش هي الأخرى. وكانت سلطنة الفونج التي تسيطر على الأقاليم الأخرى في السودان تحافظ — بسبب الأغلبية المسلمة فيها ومشاركة المسلمين في حكمها — على علاقات طيبة مع الدولة العثمانية مستخدمةً في ذلك قنواتها مع أيلتي الحبش ومصر. وبين الحين والآخر كانت هناك تدابير يجري اتخاذها ضد اعتداءات القبائل غير المسلمة التابعة لسلطنة الفونج، ولم تقع في العموم أحداث يمكن أن تعكر صفو العلاقات بين الدولتين. وكان البكلربكيون [أي الولاة] لا يتوقفون عن تزويد استانبول بالمعلومات حول الأحداث التي تقع في المنطقة وأحوال الرعايا. بينما كانت الأوامر القادمة من المركز تحض على تطبيق العدالة بين الرعايا، وتطالب دائماً ببذل أقصى الجهد وتوفير الأمن والأمان للبلاد. وكان من الأوامر ما طألب أيضاً بعدم الوقوف في وجه المتطوعين ممن يريدون الذهاب إلى أيلة الحبش بقصد العمل، وعدم تفريغ المناصب الإدارية والعسكرية من شاغليها هناك عند عزل البكلربكي من منصبه. وعملت الدولة على مكافأة العاملين على رفاهية وسعادة الأهالي وضمنت لهم البقاء في الخدمة هناك.

وكانت مملكة الحبشة تلعب دور المخفر المتقدم في إفريقيا للبرتغاليين، ولا تتراجع في أي فرصة عن الاعتداء على العثمانيين، ولهذا كانت الدولة تترصد عن كثب تحركاتها السياسية في المنطقة، وتحاول الحصول على الأخبار في وقتها حول كافة الأحداث والتطورات عن طريق شبكة الاستخبارات التي أقامتها هناك، ثم تتخذ التدابير اللازمة.

وجرى من جانب الدولة العثمانية تطوير مشروع لفتح قناة السويس وربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر حتى تستطيع الدولة السيطرة على المنطقة بكاملها والتدخل عند الضرورة.

غير أن الأحوال المناخية التي كانت تسوء بين الحين والآخر والضيق الذي يعاني منه الأهالي في الإنتاج الزراعي قد أجبر الدولة على بذل أقصى طاقاتها واتخاذ التدابير اللازمة للحد من معاناة الأهالي والجيش.

واستطاعت أياالة الحبش اجتياز مرحلة التأسيس والنضج من سنة ١٥٥٥م حتى أوائل القرن السابع عشر. فقد سعت في تلك المرحلة إلى إقامة الأجهزة والمؤسسات اللازمة للحكومة، وعملت على تطويرها. ولكن الظروف الاجتماعية والسياسية والجغرافية دفعت إلى تشكيل كيان إداري يخالف نظام الأياالة التقليدي. وكانت هناك باستمرار حاجة ماسة للعون القادم من مصر واليمن في الجوانب المالية والعسكرية، حتى ظهر مع مرور الوقت تقليد بأن يكون البكلريكي الذي يوضع على رأسها واحداً من الأمراء المصرية في الغالب، وظل ذلك التقليد سائداً لمدة طويلة. ونظراً لأن أياالة الحبش كانت من فئة الأيالات التي تُدار بنظام الساليانة فقد كان الدخل الحاصل عائداً كله للدولة، فكان يقتضي أولاً استقطاع الرواتب السنوية المخصصة للبكلريكي وأمير السنجق في الأياالة ثم خصم علوفات الجند، ثم إرسال ما يزيد على ذلك إلى استانبول تحت اسم (إرساليه)، وإن لم يحدث أبداً أن أرسلت نقود إلى مركز الدولة من هذا القبيل، بل كان الغالب أن تطلب المساعدة من مصر على سبيل الدّين.

وكانت موارد الدخل الرئيسية في أياالة الحبش تأتي من حاصلات الجمارك التي يجري تحصيلها من مواني سواكن وبيلول ومصوع، أي من الناولون. وكان " أمناء البنادر " هم المسئولون عن تشغيل المواني.

وكانت تجارة الرقيق هي التجارة الرائجة في المنطقة، ولم تكن هناك تفرقة في ذلك بين الذكر والأنثى. ولكن العبيد داخل حدود الدولة العثمانية كانوا يتمتعون بحقوق خاصة في تلك التجارة تختلف عما كان يتمتع به العبيد

في أوروبا وأمريكا، فلم يتعرضوا للمعاملة غير الإنسانية التي تعرض لها نظراؤهم في تلك الأماكن. بل إن من عمل بالخدمة في السراي وفي دوائر رجال الدولة وكشف منهم عن تفوق ومهارات مختلفة كان يرقى أرفع الدرجات ويتولى أعلى المناصب. فكان أغوات دار السعادة في السراي العثماني مثلاً يجري اختيارهم في الغالب من ذوي الأصول السودانية أو الحبشية.

وكانت التطورات التي حدثت اعتباراً من القرن السابع عشر وغيّرت موازين القوى الاقتصادية والعسكرية لغير صالح العثمانيين قد أضعفت الجهاز الإداري للدولة، وتحولت العناصر المحلية في الأيالات البعيدة عن مركز الدولة مثل أيالة الحبش إلى المشاركة في حكم الأيالة بشكل أكثر فعالية، حتى تضاعفت نسبة المعينين من المركز وبلغت أدنى درجاتها.

واستطاع محمد علي باشا والي مصر أن يسيطر على حكم السودان بالفتوحات التي قام بها خلال عامي ١٨٢٠-١٨٢١م بواسطة ابنه إسماعيل باشا وصهره محمد خسرو بك، لكن ثورة شُيِّت هناك وقُتِل فيها إسماعيل باشا وقام بإخمادها محمد خسرو بك. وتم الاتجاه بعد ذلك إلى تنفيذ بعض الإصلاحات الإدارية والتغييرات في السودان.

وفي عهد خورشيد باشا عندما كان والياً عمومياً على السودان تم الاتجاه نحو إعادة تنظيم أيالة الحبش بما يشبه ما هو قائم في مصر، فجرى تقسيمها إلى مديريات وكاشفيات. ولأن الحكّام الجُدُد ورجال الإدارة كانوا أتراكاً في غالبيتهم، وكانت اللغة التركية هي اللغة الرسمية فقد عُرف هذا النظام الحاكم في السودان باسم "التركية".

وكان محمد علي باشا بعد فراغه من تسوية المسألة الوهابية في الحجاز قد سعى للسيطرة على القطاعات التي لم تدخل تحت نفوذه في السودان، لكن الإنجليز تدخلوا في الأمر ومنعوه من ذلك.

وقد تشكلت ولاية السودان من أقاليم: النوبة وسنار ودارفور وكردفان وبحر الغزال، وتم منحها لمحمد علي باشا "بلا توريث" بمقتضى فرمان صدر سنة ١٨٤١م. وعندما توفي محمد علي في سنة ١٨٤٩م كانت مصر قد مدت نفوذها إلى التاكة وبجا وكسلا على حدود الحبشة.

ولم تكن السودان ملكاً لمصر، لكنها تركت للخديوية المصرية في مقابل بعض الشروط، كما أن تشغيل الموانئ والمرافئ ذات الدخل قد ترك لمصر أيضاً لقاء مبلغ معين يُسدد في وقت معين.

وقد كان افتتاح قناة السويس في سنة ١٨٦٩م سبباً في ظهور ظروف سياسية جديدة في المجال الدولي، فقد بدأت إنجلترا بوجه خاص في ترسيخ وجودها في مصر والمنطقة، واشترت نصيب مصر من الأسهم في القناة، وضمنت لنفسها بذلك إمكانيات مهمة للتدخل في المسألة المصرية متى شاءت.

وكان الخديوي إسماعيل باشا قد نجح في السيطرة التامة على سواحل البحر الأحمر، وجعل إنجلترا تُصدّق له على اتفاقية بهذا الخصوص.

وفي سنة ١٨٨١م اشتعلت ثورة المهدي محمد أحمد في السودان نتيجة لبعض الأسباب، ولم تلبث بعد فترة وجيزة أن شملت كل أراضي السودان، ولم يبق إلا الخرطوم تحت السيطرة المصرية، بينما دخلت الأماكن الأخرى تحت سيطرة المتمردين. وكان يتزعم تلك الحركة الدينية "المهدي محمد أحمد بن عبد الله"، وبدأت تنتشر في البلاد تحت عباءة اجتماعية وسياسية، حتى وصلت شرق السودان. ولما شهدت إنجلترا استمرار تدهور الأوضاع في السودان قررت إخلاصها بعد مدة.

وفي ٢٦ يناير ١٨٨٥م وقعت الخرطوم نفسها تحت سيطرة المهدي، ولما دخلت في حوزته جعل أم درمان هي مركز الحكم والإدارة. ولما توفي المهدي بعد مرور سنة خلفه عبد الله العطيشي، لكن هذا المهدي الجديد لم ينجح في إقامة

دولة ثابتة ذات أركان، ولهذا بدأت في التدهور بعد فترة وجيزة. ولما قرر الإنجليز استعادة السودان بدأوا الإعداد للحرب في أوائل عام ١٨٩٦م وانتهوا من ذلك في سنة ١٨٩٨م. وفي أول سبتمبر/ أيلول عام ١٨٩٨م قصفوا أم درمان بالمدفعية، و وصل في اليوم التالي جيش إنجليزي مصري بقيادة الجنرال الإنجليزي اللورد كتشنر إلى مشارف الخرطوم، وهنا هُزم الخليفة عبد الله وقُتل؛ وانهارت بالتالي دولة المهدي.

وقام الإنجليز بوضع نظام قانوني جديد للأراضي التي سيطروا عليها، وبموجب الاتفاقية التي عقدها مع الحكومة المصرية في ١٩ يناير ١٨٩٩م تم وضع السودان تحت الحكم الإنجليزي المصري المشترك.

وكانت تلك الاتفاقية ضربةً لحقوق السيادة العثمانية على السودان، إذ قامت كل من مصر وإنجلترا بعقد اتفاقية على السودان دون التشاور مع الباب العالي. فلم تلبث علاقة الدولة العثمانية المباشرة مع السودان أن انقطعت بعد هذه الحادثة.



وقد وُضع هذا الكتاب لسد النقص الملحوظ ولو قليلاً في الدراسات التي أجريت حتى الآن حول موضوع "السودان في العهد العثماني". ويشكل الفصل الأول الذي يتناول موضوع (السودان في العهد العثماني) القسم الأساسي في هذه الدراسة. والمصادر التي اعتمد عليها في هذا الفصل هي الوثائق التي تم اختيارها من بين محفوظات الأرشيف العثماني في الغالب والمتعلقة بالسودان. وهي من دفاتر المهمة ودفاتر الرؤس ودفاتر الرسائل الهمايونية وغيرها من الوثائق المستخرجة من أقسام الأرشيف المختلفة. كما تمت الاستفادة أيضاً عدا ذلك من الحوليات والمذكرات، وكذلك من الكتب القليلة العدد التي كُتبت

في هذا الموضوع، وخاصة كتاب جنكيز أورخونلو بالتركية (سياسة الجنوب في الإمبراطورية العثمانية - آيالة الحبش)، الذي سبرنا على هديِهِ.

أما الفصل الثاني من الكتاب فقد خُصَّصَ لعددٍ من الوثائق العثمانية التي تمت الاستعانة بها في الدراسة وخاصة المهمة والطريقة منها، إذ تم تحويلها إلى الحروف التركية الحديثة مع صور (فوتوكوبي) لها [ثم ترجمت إلى العربية].

لقد حَكَمَت الدولة العثمانية فوق قارات ثلاث، واستمرت على ذلك قرُوناً طويلة. ولكن الذي يلفت الأنظار قلة المادة العلمية المتاحة عن وسط وشرق إفريقيا خلال مدة حكمها هناك إذا ما قورنت بالمادة العلمية الموجودة حول شمال إفريقيا. ونتمنى لهذه الدراسة أن تكون فاتحة خير لدراسات أخرى تجرى بعدها، وينتفع بها الباحثون لسد النقص في هذا الموضوع.

جدول المختصرات

M - م	محرم
S - ص	صفر
Ra - را	ربيع الأول
R - ر	ربيع الثاني
Ca - جا	جمادى الأولى
C - ج	جمادى الثانية
B - ب	رجب
Ş - ش	شعبان
N - ن	رمضان
L - ل	شوال
Za - ذا	ذو القعدة
Z - ذ	ذو الحجة
age.	نفس المصدر
agm.	نفس المقالة
b.	ابن
Bkz.	انظر
C - ج	جواب
c - ج	مجلد
Def.	دفتر
hkm.	حكم
m. (م)	منه [أي من نفس الشهر أو السنة]
nu.	رقم
sh.	صحيفة
vd.	وما بعدها
vrk.	ورقة

قائمة الوثائق الواردة

وتوزيعها على أقسام أرشيف رئاسة الوزراء العثماني

أولاً - أقسام الدفاتر:

❖ دفاتر المهمة في الديوان الهمايوني (A. DVN. MHM)

A.DVN. MHM, no. 2/1313

A.DVN. MHM, no. 5/1163

A.DVN. MHM, no. 7/105, 106, 121
152, 153, 198, 199, 1556

A.DVN. MHM, no. 12/537

A.DVN. MHM, no. 14/883, 912, 913

A.DVN. MHM, no. 25/934, 1605,
2885, 2893

A.DVN. MHM, no. 28/563

A.DVN. MHM, no. 29/234

A.DVN. MHM, no. 39/116

A.DVN. MHM, no. 40/698

A.DVN. MHM, no. 48/10, 977

A.DVN. MHM, no. 60/580

A.DVN. MHM, no. 112/1431, 1432,
1438, 1443, 1510

❖ تصنيف كامل كنجي: دفاتر الرؤوس (KK, Ruus)

KK, Ruus no. 74/563

KK, Ruus no. 211/78

KK, Ruus no. 213/212

KK, Ruus no. 214/13, 24

KK, Ruus no. 218/168

KK, Ruus no. 225/200

KK, Ruus no. 236/32

KK, Ruus no. 238/46, 47

KK, Ruus no. 242/146

❖ تصنيف كامل كنجي: دفاتر الأحكام (KK, Ahkâm)

KK, Ahkâm, no. 74/525

❖ تصنيف يلديز: دفاتر المعروضات (Y.MRZ.d)

Y.MRZ, d., no 7780

Y.MRZ, d., no 8273

ثانياً - أقسام الوثائق:

❖ تصنيف جودت: أوراق قسم المالية (C. ML)

C. ML, 7791

❖ أوراق قلم المكتوبي في نظارة الداخلية (DH. MKT)

DH. MKT, 1520 / 4

DH. MKT, 1765 / 99

❖ أوراق قلم المكتوبي في نظارة الخارجية (HR. MKT)

HR. MKT, 29 / 44

❖ تصنيف الإرادة: أوراق المابين الهمايوني (I. MBH)

I. MBH, 1328.L.11 / 9

❖ مضابط مجلس الوكلاء (MV)

MV, 119 / 81

❖ قلم مكتوبي الصدارة: أوراق المهمة (A. MKT. MHM)

A. MKT. MHM, 357 / 27

A.MKT. MHM, 509 / 16

A.MKT. MHM, 487 / 17

❖ قلم مكتوبي الصدارة: أوراق المجلس الأعلى (A. MKT. MVL)

A. MKT. MVL, 90/78

A. MKT. MVL, 88/ 9

❖ قلم مكتوبي الصدارة: أوراق التظاهرات والدوائر (A. MKT. NZD)

A. MKT. NZD, 37 / 48

❖ قلم مكتوبي الصدارة: أوراق عموم الولايات (A. MKT. UM)

A. MKT. UM, 184 / 26

❖ تصنيف يلديز: معروضات خصوصية من الصدارة (Y. A. HUS)

Y. A. HUS, 176 / 25

Y. A. HUS, 415 / 112

❖ تصنيف يلديز: أوراق أساسية (Y. EE)

Y. EE, 118/25

Y. EE, 118/13

- ❖ تصنيف يلديز: معروضات متنوعة (Y. MTV)
Y. MTV, 195 / 117
- ❖ تصنيف يلديز: أوراق متفرقة ومعرضات عسكرية (Y. PRK. ASK)
Y. PRK. ASK, 32 / 3
- ❖ تصنيف يلديز: عرضحالات متفرقة وتقارير (جرنال) (Y. PRK. AZJ)
Y. PRK. AZJ, 13/56
Y. PRK AZJ, 43 / 71
- ❖ تصنيف يلديز: أوراق الباشكاتب المتفرقة (Y. PRK. BŞK)
Y. PRK. BŞK, 7/14, 14/80, 81 / 63
- ❖ تصنيف يلديز: أوراق متفرقة ومعرضات نظارة الداخلية (Y.PRK. DH)
Y.PRK. DH, 7 / 51
- ❖ تصنيف يلديز: أوراق متفرقة، السفارات والشهبنديرات والملحقين العسكريين
(Y. PRK. EŞA)
Y. PRK. EŞA, 28/43
- ❖ تصنيف يلديز: أوراق متفرقة، هيئات التفتيش وتحريرات المفوضيات السامية
(Y. PRK. MK)
Y.PRK. MK, 1 / 93
Y. PRK. MK, 4 / 19
- ❖ تصنيف يلديز: أوراق متفرقة، معروضات دائرة المشيخة الإسلامية
(Y. PRK. MŞ)
Y. PRK. MŞ, 6 / 41
- ❖ تصنيف يلديز: أوراق متفرقة، تحريرات أجنبية وهيئة ترجمة المابين
(Y. PRK.TKM)
Y. PRK. TKM, 8/12
Y. PRK. TKM, 34/12
Y. PRK. TKM, 10/46
- ❖ تصنيف يلديز: أوراق متفرقة، معروضات عموم الولايات (Y. PRK. UM)
Y. PRK. UM, 11/9
Y. PRK. UM, 35/ 88

فهرس المحتويات

الصحيفة

IX	تصدير
XIII	تقديم
XVII	مقدمة
XXVII	جدول المختصرات
XXIX	قائمة الوثائق الواردة
XXXIII	فهرس المحتويات

تمهيد

الأرشياف العثماني وأهميته في

كتابة تاريخ الشرق الأوسط الحديث

٣	نظرة عامة على الأرشياف العثماني
٤	أولاً: أهمية الأرشياف العثماني
٥	ثانياً: تاريخ ظهور الأرشياف العثماني
٧	ثالثاً: نبذة حول المادة الأرشيافية العثمانية

الفصل الأول

السودان في العهد العثماني

١١	أولاً- سياسة الدولة العثمانية في الجنوب
١١	أ- الحرب على الهند
١٣	ب- شرق إفريقيا
١٣	١- العلاقات مع الإمارات المسلمة
١٤	٢- أولى حملات أوزدمير بك على جنوب مصر
١٧	ج- تشكيل أياالة الحبش
١٧	١- سنجق سواكن

٢- تشكيل أجهزة الأيالة ، وتعيين أول بككريكي عليها	١٧
٣- توسيع حدود الأيالة	١٩
٤- تعيين عثمان باشا أوزدمير أوغلى	٢١
٥- هجوم الفونج على سواكن	٢١
٦- عهد حسين باشا	٢٢
٧- اسكندر أوغلى أحمد باشا	٢٤
٨- عهد رضوان باشا	٢٦
٩- مشروع قناة السويس	٢٧
١٠- عهد أحمد باشا	٢٨
١١- عهد خضر باشا	٣٠
١٢- مصطفى باشا	٣٢
١٣- عهد خدا ويردي باشا	٣٣
١٤- عهد حسن باشا وعلي باشا	٣٤
ثانياً- تشكيلات أايالة الحبش وإدارتها	٣٧
أ- أايالة الحبش من قيامها حتى القرن الثامن عشر	٣٧
١- التحرير في أايالة الحبش	٤١
٢- سنجق سواكن	٤٢
٣- الوضع المالي	٤٣
٤- سنجق ابريم	٤٣
٥- مصادر دخل الأيالة	٤٤
٦- الاحتياجات المختلفة للأيالة	٤٥
٧- الأمن في الأيالة	٤٧
ب- أايالة جدة وسواكن في القرن الثامن عشر	٤٨
ثالثاً- علاقات العثمانيين بالسودان في القرن التاسع عشر	٥٣
أ- سيطرة محمد علي باشا على السودان	٥٤

٥٨	ب- الاحتلال البريطاني للسودان
٦٣	ج- نظرة الدولة العثمانية للحركة المهدية
٦٦	د- إنجلترا تستولي على السودان مجدداً

الفصل الثاني

٧٥	نصوص الوثائق العثمانية المختارة مترجمة إلى العربية
٢٣١	الكشاف
٢٤٧	صور من الوثائق الأصلية
٢٨٥	صور وخرائط

تمهيد

الأرشف العثمانى وأهميته فى
كتابة تاريخ الشرق الأوسط الحديث

نظرة عامة على الأرشفة العثمانية

تمثل دور الوثائق والمحفوظات شخصية الأمم وذاكرتها والقيم الأساسية التي تربط حاضرها بماضيها ومستقبلها.

فدور الوثائق والمحفوظات هي بمثابة سندات الطابو، أي التملك لدى أية أمة، وهي هويتها وذاكراتها.

وللدول ظروفها التي تساعد على البقاء ممتدة من ماضيها إلى مستقبلها. وهذا البقاء والاستمرار إنما يتوفر فقط بما لديها من دور وثائق ومحفوظات تعمل بطريقة منظمة وفعالة.

وتاريخ أية دولة أو أمة إنما يوجد محفوظاً في أرشيفات تلك الدولة وتلك الأمة، فهي تمثل الخطوط الأصلية لحياتها.

والثقافة نتاج مشترك لماضي مشترك، وتتشكل الثقافة الوطنية نتيجة لتعامل الأمة مع تاريخها وأسلوب التفكير عندها وأدائها للغتها وفنونها.

والجدير بنا أن نعلم أن للأرشفة ودار الوثائق والمحفوظات دوراً عظيماً في حياة الدولة والأمة، فهي التي تشكل ثقافتها وتصوغ هويتها الوطنية. لأن دور الوثائق والمحفوظات هي المصادر الأصلية الأولى للتاريخ والثقافة الوطنية. ولا يمكننا أن نعثر على نقاط العقيدة المشتركة في بنائنا الاجتماعي إلا في أرشيفاتنا.

ويُقدّر الجميع أن وقائع وحقائق التاريخ إنما تعتمد على المصادر الأصلية الأولية، أي على وثائق الأرشفة. إذ تستحيل كتابة التاريخ دون وثيقة، ويصعب الكشف عن كنه الأحداث والوقائع بغير وجودها. فمع الافتقار إلى وثائق الأرشفة ومعرفة ما فيها لا يمكن كتابة التاريخ على افتراضات والحكم على حقبة تاريخية معينة أو النظر إلى عصر في إطار مقاييس موضوعية.

وقد تصبح المادة الأرشفية المتاحة في اليد جد مفيدة أحياناً في حل مشاكل داخلية وخارجية تتعرض لها الدول في المحافل السياسية الدولية أو داخل حدودها الوطنية. ولهذا السبب فإن دور الوثائق والمحفوظات تمثل مصدراً موثقاً وموضوعياً عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالشئون والقضايا السياسية والاقتصادية والإدارية والثقافية وغيرها من المشاكل الوطنية الأخرى، وهي في الوقت نفسه، أي دور الوثائق، واقع وحقيقة يقبل بها القانون الدولي.

وقد قال الزعيم مصطفى كمال أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية: "إن أجدادنا الذين شيدوا دولاً كبيرة كانت لهم حضارات كبيرة وشاملة. والبحث عنها ودراستها ثم إعلانها على مسامع الترك والعالم دین في أعناقنا". وهذا القول من أتاتورك إنما يعبر بأوجز العبارات عن مدى أهمية الأرشفة ودور الوثائق.

ويمكن للمرء أن يدرك مدى الأهمية التي تتطوي عليها عملية الاختيار الصحيح للوثائق التي ستودع في الأرشفة ثم حفظها فيه بالشكل المناسب لكي تتقل فيما بعد للأجيال القادمة، وذلك من خلال النظر إلى تفرد وتميز المادة الأرشفية التي وصلت إلى اليوم وقيمتها العالية.

أولاً - أهمية الأرشفة العثمانية

كانت مهمة تأسيس أرشفة الدولة وإدارته في الجمهورية التركية قد منحت لرئاسة الوزراء التي هي رأس الأجهزة التنفيذية في الدولة. وعلى هذا النحو احتلت المديرية العامة لدور الوثائق الحكومية مكانها ضمن تشكيلات رئاسة الوزراء.

والمادة الأرشفية الخاصة بالعصر العثماني^(*) توجد اليوم محفوظة في استانبول في "رئاسة دائرة الأرشفة العثماني" التابعة للمديرية العامة في أنقرة.

(*) وهي موجودة في حي السلطان أحمد باستانبول تحت اسم. Başbakanlık Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı

وترد اختصاراً على الوثائق العثمانية في شكل (BOA). أما نحن فسوف نشير إليها هنا تحت اسم أرشفة رئاسة الوزراء العثماني أو باختصار: الأرشفة العثماني (المترجم).

وقسم كبير من هذه المادة التي تقدر بنحو ١٢٥ مليوناً تقريباً قد تم تصنيفه، ويجري اليوم تقديمه لخدمة الباحثين والدارسين المحليين والأجانب. ولا يزال العمل مستمراً للانتهاء من تصنيف المادة الأرشفية الموجودة، والقيام بترميم وإصلاح المتضرر منها، وحفظها في المناخ الصحي اللازم، والتثبت من المادة الأرشفية العثمانية الموجودة في أرشيفات العالم ومحاولة الحصول على صور عنها، وتصوير الوثائق على ميكروفيلم، ثم إدخال فهارس الأرشفة التي تم الانتهاء منها وكذلك صور الوثائق على الكمبيوتر لخدمة الباحثين والدارسين.

وأهم ما تتميز به دور الوثائق والمحفوظات العثمانية أنها تضم وثائق تركيا ووثائق الدول التي ظهرت من بعد على أراضي الدولة العثمانية في المجالات التاريخية والحقوقية والإدارية والاقتصادية والدينية والعلمية والأدبية والإحصائية والثقافية، وفي السير والتراجم والسكان؛ كما تضم وثائق أيضاً عن مفهوم الناس في ذلك العصر للأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف وفي الحركات الاجتماعية المختلفة، وفي إثبات حقوق المواطنين والدولة والقانون الدولي. ولا بد لتلك الدول التي ظهرت داخل الرقعة الجغرافية العثمانية من الاستعانة بالأرشفة العثمانية حتى يمكنها أن تقيم أرشيفاتها الوطنية، وتدرس قضاياها وشؤونها الاجتماعية، وتثبت وجودها الوطني، وحقوق مواطنيها وحقوقها الدولية.

ونظراً لأن المادة الأرشفية الخاصة بالعصر العثماني قد توزعت على رقعة جغرافية واسعة فإن تركيا تقوم اليوم بعقد بروتوكولات للتعاون مع تلك الدول وتبادل معها صور الوثائق.

ثانياً - تاريخ ظهور الأرشفة العثمانية

يستطيع المرء أن يدرك بسهولة أن فكرة الأرشفة وحفظ الأوراق كانت موجودة في الدولة العثمانية منذ نشأتها الأولى، وذلك من تنظيم سجلاتها على شكل دفاتر، ومن طريقة تنظيمها للوثائق المتشكلة من الأوامر المختلفة، ثم من

احتفاظها بكل ذلك والعناية به حتى وصل إلينا.

ولكننا نشهد صدور القوانين المختلفة لإقامة مباني الأرشيف الخاصة للخدمة بعد فتح استانبول في سنة ١٤٥٣م والمحافظة على أوراق تلك الأرشيفات، ثم تعيين الموظفين للعمل فيها.

وكانت المادة الأرشيفية الموضوعة في الأكياس والمخالي والصناديق يجري حفظها في بداية الأمر داخل الدفترخانة في مبنى "تحت القبة" في سراي طوب قايى.

وكانت حركات الإصلاح التي بدأت في عهد السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) قد تعرضت أيضاً لموضوع الأرشيف وحفظ الأوراق. فقد ظهر في ذلك العهد عدد من اللوائح والنظم والمبادئ التي أكدت على أهمية سجلات الدولة وضرورة صيانتها، ومهدت - إلى حد ما - سبل الحفظ والتوثيق الموجودة حالياً. أما أسس الحفظ والتوثيق المتطورة باستمرار في معناها الحديث فقد تم وضعها نحو سنة ١٨٤٥م. وفي تلك الأثناء تم فحص الأوراق المحفوظة منذ قيام الدولة ورقة ورقة، وصُنِّفت تبعاً للقلم أو الدائرة التي صدرت منها، كما جرى التخطيط لإقامة بناء جديد يسمح بحفظ كافة الأوراق الرسمية. وفي سنة ١٨٤٦م أصدر السلطان عبد المجيد (١٨٢٩-١٨٦١م) إرادة سلطانية لإقامة بناء أرشيف بالمعنى الحديث، وتم على هذا النحو تأسيس نظام أرشيفي مركزي. فجرى جمع أوراق الدولة المركزية في مبنى الأرشيف الجديد الذي أقيم حديثاً وعرف باسم "خزانة الأوراق" (١٨٤٨م). وتأسست لذلك نظارة كانت وظيفتها الحفاظ على الأوراق المتراكمة حتى ذلك اليوم، ثم تصنيفها، وتَسْلَمَ الجديد منها والحفاظ عليه أيضاً. وهذه هي "نظارة خزانة الأوراق". ولعل الدولة العثمانية واحدة من الدول القلائل التي اهتمت عالمياً بالأرشيف إلى هذا الحد، وأقامت له نظارة [وزارة] خاصة حتى تؤدي هذا العمل على خير وجه.

ثالثاً - نبذة مختصرة عن المادة الأرشيفية العثمانية

تُعد جمهورية تركيا واحدةً من الدول القليلة التي تمتلك أغنى الأرشيفات في عالم اليوم، سواء أكان من ناحية الكم أم كان من ناحية الكيف، وذلك بما ورثته من مادة أرشيفية ثرية خلّفتها لها الدولة العثمانية.

واليوم توجد المكاتبات الرسمية للدولة العثمانية والمادة الأرشيفية التي خلّفتها الدوائر والإدارات المختلفة في الجهاز المركزي محفوظةً في استانبول كما أسلفنا في "رئاسة دائرة الأرشيف العثماني" التابعة لـ "المديرية العامة لدور الوثائق برئاسة الوزراء" في أنقرة. وتوجد المادة الأرشيفية القيمة والمتنوعة المحفوظة في ذلك الأرشيف موزعةً على أقسام أو تصانيف رئيسية هي:

دفاتر المهمة التي تحتوي صور المكاتبات التي يرسلها السلاطين إلى البكركيين [الولاة] وأمراء السناجق والقضاة وحراس القلاع وغيرهم من الإداريين المحليين العاملين في شتى أنحاء البلاد، وتكون على شكل فرمانات وأحكام ومراسيم وغيرها مما يجري تداول ومناقشة موضوعاتها في الديوان الهمايوني الذي يشبه اليوم مجلس الوزراء، ثم يصدر الحكم أو القرار بشأنها ويرسل إلى صاحبه، ومن ثم تُكشف تلك الدفاتر عن التركيب الذي كانت عليه التشكيلات والنظم الإدارية العثمانية.

ودفاتر الطابو والتحرير أو دفتر الخاقاني الذي كانوا يسجلون فيه عقارات وأراضي المناطق المفتوحة، ويتم إمساكه لتحديد ملكية الأرض ونظام التصرف عليها ومعدلات الضرائب المقررة عليها، فهو الأساس في قيد وتسجيل أراضي الدولة ولهذا فهو في حكم الطابو كما هو ظاهر من تسميته.

ودفاتر الرسائل الهمايونية التي تضم صور مراسلات السلاطين العثمانيين إلى رؤساء الدول الأخرى وأمراء مكة المكرمة وغيرهم.

والسجلات الشرعية التي تضم الأحكام الشرعية والقرارات الصادرة عن القضاة في المحاكم المحلية في كافة أنحاء وولايات الدولة العثمانية.

ودفاتر الرؤس التي تضم قيود النياشين والرتب وأوامر التعيين والترقية لموظفي الدولة من قلم الرؤس.

والوقفيات التي تضم شروط آلاف الأوقاف التي أقامها السلاطين وأمهات السلاطين والصدور العظام وغيرهم من رجالات الدولة، وكذلك الأوقاف التي أقامها الأشخاص من غير الموظفين الرسميين.

ونصوص الفرمانات الصادرة باسم السلطان للأمر بفعل شئ أو النهي عنه موشحةً بطفرائه إلى شخص أو مستول بعينه.

والخطوط الهمايونية التي هي ملحوظات وتعليقات أو توجيهات من السلطان يكتبها بخط يده على وثيقة تُقدَّم إليه في أحد الموضوعات.

والإرادات التي تصدر من طرف السلطان أمراً بتنفيذ شئ وموافقةً عليه أو العكس، وذلك على هامش "العروض" التي كان يقدمها الصدر الأعظم له في موضوعات مختلفة خلال عهد ما بعد التنظيمات.

ونصوص المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الأخرى.

ودفاتر النشان التي كانوا يسجلون فيها النياشين والأوسمة الممنوحة للأشخاص من قبل الدولة مكافأةً على القيام بخدمة من الخدمات. ثم الخرائط والمخططات والكروكيات والصور الخاصة بمختلف البلدان والمناطق الممتدة داخل أراضي الدولة العثمانية.

وهذه الدفاتر والنصوص والأوراق وغيرها من ملايين الوثائق الموجودة في الأقسام والتصانيف المختلفة في الأرشيف العثماني هي كلها كنوز لا تقدر بثمن في إلقاء الضوء على تاريخ ثلاث قارات شغلتها أراضي الدولة العثمانية، ومادة أرشيفية سوف تكون في خدمة الأجيال الحاضرة والأجيال القادمة.

الفصل الأول

السودان في العهد العثماني

أولاً- سياسة الدولة العثمانية في الجنوب

أ- الحرب على الهند

مع نهاية الدولة المملوكية في مصر نتيجة لدخول السلطان سليم الأول وفتحها لها (١٥١٧م) أصبحت الدولة العثمانية في مواجهة مباشرة مع البرتغاليين في المنطقة^(١). وكانت سيطرة البرتغاليين على مداخل البصرة والبحر الأحمر تمثل ضربة سياسية واقتصادية للعثمانيين الذين يسيطرون على أراضي البصرة وبغداد واليمن والحجاز ومصر. وكان من نتيجة الاضطهاد الذي يمارسه البرتغاليون على الدول المسلمة الضعيفة من الناحية العسكرية على سواحل بحر الهند، وقيام تلك الدول بطلب العون من العثمانيين أن أمر السلطان سليمان القانوني ببناء أسطول في ميناء السويس وتقوية القوات البحرية للقيام بحملة على البرتغاليين. وتم تعيين سليمان باشا الخادم على ولاية مصر برتبة الوزارة مع تكليفه بمهمة القيام بتلك الحرب الاضطرابية.

وفي شهر يونية ١٥٢٨م خرج سليمان باشا الخادم في حملة إلى الهند، وكان أول

(١) كان البرتغاليون بعد اكتشاف فاسكو دي جاما لطريق رأس الرجاء الصالح ووصوله إلى الهند عام ١٤٩٨م قد بدءوا باسطولهم القوي في تأسيس سيادتهم عليها واستطاع الربان البرتغالي الموصيكيرك السيطرة على جزيرة سوقطرة في مدخل البحر الأحمر ومصيق هرمز في مدخل خليج البصرة (١٥١٥م)، وتمكنوا خلال ذلك من إغلاق طرق التجارة الذاهبة إلى البحر الأبيض على سفن المسلمين.

ما حققه هو استيلاؤه على عدن التي هي مدخل البحر الأحمر، ثم استولى بعدها على زبيد. وعند عودة الأسطول من حربه استولى على شحر الميناء التجاري في الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، وجرى منح السلطان بدر - الذي رضي بالسيادة العثمانية - الأماكن الواقعة من عدن حتى ظفار ليكون والياً عليها. كذلك استطاع أوزدمير باشا أحد المماليك الذي كان يقبل الطاعة للدولة العثمانية وشارك في الحرب الهندية في معية سليمان باشا أن يجبر بعض الأمراء العصاة ممن تمردوا في اليمن وتحالفوا مع البرتغاليين ضد العثمانيين على الرضوخ والطاعة، ويلعب دوراً عظيماً في تأكيد سلطة الدولة العثمانية في الجانب الشرقي من البحر الأحمر، وفي إقامة أركان أياالة اليمن وتشكيلاتها المختلفة^(٢).

كذلك فإن النجاحات العسكرية التي حققتها الدولة العثمانية خلال فترة وجيزة وفرض طاعتها على القبائل الحاكمة في تلك المناطق وإدخالها في الحكم قد لعبت دوراً مهماً في الحيلولة لمدة طويلة دون قيام الدول الأوربية بتنفيذ سياساتها التي تهدف إلى الاستيلاء على البقاع المقدسة الخاصة بالمسلمين، ثم السيطرة على المنطقة نفسها من الناحية الثقافية والاقتصادية على السواء^(٣).

ويأتي في مقدمة العوامل التي دفعت الدولة العثمانية إلى ذلك: (١) أنها كانت متخلفة في المجال البحري بوجه خاص ضد القوى الاستعمارية الأوربية المتفوقة في آسيا الجنوبية. (٢) النشاط الاستعماري العسكري والاقتصادي الذي بدأه كل من البرتغاليين والأسبان في شرق أفريقيا وآسيا الجنوبية (٣) قيام الإمارات المسلمة المحلية في تلك المنطقة بطلب العون من الدولة العثمانية. (٤) وجود مقام الخلافة الإسلامية في عهدة العثمانيين وما يفرضه ذلك من اعتبارهم لأنفسهم حماة لكافة الشعوب المسلمة السنية^(٤).

(٢) انظر: Mustafa Âlî, *Peçevi Tarihî*, (Haz Bekir Sıtkı Baykal), C I Ankara 1981, sh. 159, 163; Peçevi İbrahim Efendi, *Peçevi Tarihî*, (Haz Bekir Sıtkı Baykal), C I Ankara 1981, sh. 159, 163; Mustafa Âlî, *Peçevi Tarihî*, (Haz Bekir Sıtkı Baykal), C I Ankara 1981, sh. 159, 163.

Künhü'l-ahbâr, Nuruosmaniye Kütüphanesi, nu 3409, vrk.128/a,b

(٣) انظر: İhsan Süreyya Sırma, *Osmanlı Devleti'nin Yıkılışında Yemen İsyanları*, İstanbul 1980, sh. 57-58.

(٤) انظر: Cengiz Orhonlu, *Osmanlı İmparatorluğunun Güney Sivaseti Habeş Eyaleti*, İstanbul 1974, sh. 32-33.

ب - شرق أفريقيا

١ - العلاقات مع الإمارات المسلمة

كانت الحبشة دولة ذات مكانة متميزة في السيطرة على تجارة الشرق بحكم وقوع سواحلها على البحر الأحمر وعلى المحيط الهندي معاً. وكان البرتغاليون في حالة اتصال مع الأحباش المسيحيين مثلهم بواسطة المبشرين. وفي سنة ١٥٢٠م وصلت أول سفارة رسمية برتغالية إلى ذلك البلد، وبدأت-منذ ذلك-العلاقات الرسمية بين الأحباش والبرتغاليين^(٥).

وكانت الدولة العثمانية على علم بكل ما يدور في سواحل الطرف المقابل بواسطة ولايتها في اليمن، وتراقب تصرفات البرتغاليين هناك وترصد تحركاتهم. كما كانت في الوقت نفسه تتابع عن كثب أوضاع المسلمين القاطنين في المنطقة. وكان البرتغاليون يرون في مملكة الحبشة مدافعاً ومحارباً في سبيل مصالحهم الخاصة، كما أن التقارب في الدين والعلاقات الوطيدة بينهما كانت تمثل تحالفاً ضد المسلمين وبالتالي ضد العثمانيين.

وكان أحمد بن إبراهيم (١٥٠٦-١٥٤٢م) حاكم المنطقة الممتدة من زيلع حتى جبال الحبشة وسلطان الدولة المسلمة التي مركزها هرر قد أعلن الجهاد على مملكة الحبشة بعد أن ضاعفت من عدوانها على المسلمين بتحريض من البرتغاليين (١٥٢٧م)، واستطاع أن يحقق نجاحاً كبيراً خلال فترة قصيرة ويوسع حدود بلاده حتى مصوع والساحل بأكمله. وبناءً على هذا الوضع اضطر حاكم الحبشة لبنا دنكل (ديفيد الثاني) لطلب العون من لشبونه. ولما وجد أحمد بن إبراهيم أن البرتغال دخلت بشكل مباشر في تلك الحرب اضطر هو الآخر لطلب العون العسكري من استانبول بواسطة الولاة العثمانيين في اليمن. ووجد هذا

(٥) انظر: Orhonlu, age., sh. 23.

الطلب استجابة خلال فترة وجيزة. إذ سارع مصطفى باشا بكليركي اليمن بإنزال مراكبه على بهلول ومعه العتاد والتجهيزات الحربية. بينما قام أحمد بن إبراهيم بتحريك قوات المسلمين المحلية أيضاً، واستطاع السيطرة في سنة ١٥٣٠م على آيالات فتغار وإيفات، وحتى سنة ١٥٣٥م أيضاً على دفارو وشوا وأمهره ولاستا، ووضع أراضي تيجرة تحت حكمه. وبسبب كل هذا الجهاد عُرف أحمد بن إبراهيم بلقب المجاهد^(٦) وكان النجاح الفائق الذي حققه بمساعدة الدولة العثمانية قد أدخل السرور على قلب خليفة المسلمين السلطان العثماني سليمان القانوني، ويدل على ذلك ما جاء في خطابه إليه تكريماً بقوله: "السلطان أحمد الحاكم بولاية الحبش"^(٧).

وقد هُزم أحمد بن إبراهيم في الحرب التي قام بها مع قوات التحالف البرتغالي الحبشي في فوانا داغا Woina Daga عام ١٥٤٢م ومات. وهناك استطاع ملك الحبشة غالاو دافوس Galavdavos أن يسترد الأراضي التي فقدها قبل ذلك ويعود إلى حدوده القديمة^(٨).

٢ - أولى حملات أوزدمير بك على جنوب مصر

كانت وفاة أحمد بن إبراهيم حليف الدولة العثمانية وفقده للكثير من الأراضي قد أوقع المسلمين القاطنين هناك في مشكلة عويصة، وظهرت أوضاع تخالف مصالح العثمانيين من الناحيتين العسكرية والاقتصادية. ومع التطورات التي وقعت في المنطقة صدرت الأوامر إلى أوزدمير باشا^(٩) للخروج للفتوحات في أراضي الحبشة، فهو الرجل الذي حارب ببسالة كبيرة في فتح اليمن وأطرافها

(٦) Orhonlu, age, sh. 23, 28.

(٧) *Kânûn-nâme*, Vehyyuddîn Efendi Kütüphanesi, nu. 1970, vrk 39/a.

(٨) Orhonlu, age., sh. 29.

(٩) الأرشيف العثماني (KK. Rums, nu. 213, s. 212) (انظر وثيقة ١).

وعُين بكاريكياً عليها^(١٠).

ويبدو من المصادر التاريخية وجود معلومات مختلفة عن الأعمال العسكرية الأولى التي قامت بها القوات العثمانية في تلك المنطقة. وهذه المصادر تؤيد بعضها بعضاً، والمصدر الأساسي هو رحلة أوليا جلبي، إذ يقول فيها إن سليمان باشا الخادم في طريق عودته من حرب الهند نزل بقوة قوامها ٤٠ ألف رجل على ميناء القصير في البحر الأحمر، ثم عاد إلى مصر تاركاً قدراً من العساكر في معية أوزدمير باشا الذي كان يرافقه في الحرب. فقام الأخير بإرسال القوة التي وضعت تحت إمرته إلى الجنوب، قسم عن طريق أسطول نهري يعمل في نهر النيل والقسم الثاني ذهب براً. وهنا كان يوجد قدر كبير من القبائل العربية ويعيشون حياتهم على صورة بدو متقلين أو على صورة حضر متوطنين فأعلنوا دخولهم تحت طاعة العثمانيين. وكانوا قد استولوا على قلعتي ابريم والدر وعلى مدينتي مفرق وساي من دولة الفونج، وأقاموا قلعة في ساي. وشيدوا في قلعة ابريم أيضاً مسجداً باسم السلطان العثماني سليمان القانوني^(١١). وكانت سواكن ذات الموقع الحاكم من الناحية الاقتصادية والعسكرية مكاناً لا بد من الاستيلاء عليه لأجل تحقيق الاستراتيجية السياسية التي صاغها أوزدمير باشا ولحماية مصالح الدولة العثمانية ضد القوى الاستعمارية. وفيها قام الأمراء المسلمون الذين يحكمونها بإعلان طاعتهم أثناء تلك العمليات لأوزدمير بك ممثل السلطان والخليفة، ومن ثم دخلت سواكن تحت النفوذ العثماني^(١٢).

ويقول سيد لقمان إن أوزدمير باشا كُلف بفتح الحبشة، فوضع تحت إمرته قَدْرٌ من جنود الإنكشارية، وذهب بهم إلى مصر. وهناك تم توفير القدر اللازم

(١٠) أجمع المُرَّحون على أن هذه الحملة وقعت عقب حربه على الهند أو في أواسط عام ١٥٢٩م باحتمال كبير.

(١١) Evliya Çelebi, *Seyahatnâme*, c. X, İstanbul 1938, sh. 840, 849.

(١٢) Evliya Çelebi, *age*, c. X, sh 939.

للمفتوحات من الجند والعتاد^(١٣). وبدأ أوزدمير باشا عمله العسكري بالمقدار الذي أخذه من الجنود من مصر وأغلبهم متطوعون من الإنكشارية، فأرسلهم إلى الجنوب، بعضاً منهم عن طريق نهر النيل، والبعض الآخر عن طريق البر بجيادهم. ولكن عوامل الطبيعة وصعوبة الأرض أعاقت حركتهم، ولم يستطيعوا المسير إلا إلى مكان يسمى الشلال عند حدود ولاية الصعيد. وهناك ظهر الخلاف بين جنود الإنكشارية، وعانى أوزدمير باشا الكثير لفرض النظام عليهم، بل إنهم عارضوه هو نفسه. فكانت ظروف الطبيعة الصعبة من ناحية والتذمر الناشب بين الجند من ناحية أخرى عوامل حالت دون استمرار التحرك، فكانت العودة مرة أخرى إلى مصر^(١٤).

ومن هنا يبدو أن تلك الحملة خرجت متجهة إلى سلطنة الفونج^(١٥) التي تشكل القسم الأعظم من أراضي السودان الحالية. والظاهر على السطح أن هذه الحملة

Seyit Lokman, *Zubdetü't-tevarih*, Türk ve İslam Eserleri Müzesi Kütüphanesi, nu, 1973 sh. 73/a. (١٣)

Lokman, *age*, vrk 73/b (١٤)

(١٥) تُعرف سلطنة الفونج عند العثمانيين أيضاً باسم فونجستان، وهي دولة كانت تقع بين النيلين الأزرق والأبيض وتقع على أراضيها اليوم دولة السودان. وكان الفونج برعامة عمدة بن عدلان قد ناضلوا ضد مملكة علوة في عام ١٥٠٤م، ثم أعلنوا استقلالهم، وحفظوا من سائر عاصمة لدولتهم في جنوب الخرطوم على بعد ٣٠٠ كيلومتر وتمثل قبائل البدو الرحل غالبية السكان فيهم. ويُعرف رئيس القبيلة عندهم بلقب شيخ أو ملك. وبهذه الخاصية فإن المجتمع ذو تركيب إقطاعي والشيوخ ملزمون بدفع الضرائب للسلطان باسم القبائل. وكانت القبائل المقيمة في البلاد تدين بالوشية ما عدا العرب منهم، حتى قام زعيم مسلم يدعى عبد الله حماع بحركة لنشر الدعوة الإسلامية، وبدأ الإسلام ينتشر بالفعل بين القبائل غير المسلمة، حتى إن هذه الدعوة كانت ذات تأثير في تحول عمارة بن عدلان إلى الإسلام، وهو أول سلطان تولى السلطة في دولة الفونج (١٥٢٢م) ومع دخول العثمانيين إلى مصر (١٥١٧م) أصبح سكان الفونج جيراناً للأتراك، فلما انتقلت الخلافة الإسلامية إلى السلاطين العثمانيين بدأت العلاقات مع المسلمين هناك، وكانت بين العثمانيين والفونج بشكل رسمي مع الحملات العسكرية التي شنها أوزدمير بك على تلك المنطقة وسيطرته على المدن والقلاع الحاصصة للفونج، ثم اعتراف بعض القبائل بالتمية للدولة العثمانية. وهذه العلاقات التي بدأت بمعربات عسكرية قد تواصلت في المحالين الثقافي والاقتصادي فقد تم إرسال العديد من العلماء العثمانيين إلى السودان، وقام العديد من طلاب الفونج بالسفر إلى مصر والحوار والعراق واستئصال لتعصيل العلوم في مدارسها، ثم عادوا إلى بلادهم وكان السلطان بديع بن عبد القادر قد أقام روابط وثيقة مع المدارس المصرية، واستفاد كثير الإمكان من المدرسين العثمانيين المقيمين هناك. وفي ظل هذا تحولت سائر إلى مركز علمي واستمرت هذه المسيرة في التسارع حتى أصبح الدين الإسلامي هو الدين العمائد في البلاد اعتباراً من القرن السادس عشر (انظر: Evliya Çelebi, *age*, c. X, sh. 840 vd., S. Hülleson, "Fung (Func)", *Millî Eğitim Bakanlığı İslam Ansiklopedisi*, c. (IV, sh. 682, Mehmet Aykaç, "Fung", *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, İstanbul 1996, c. XIII, sh. 216-217.

التي تحمل طابعاً عسكرياً كان لها بُعد آخر، إذ تضمنت خصائص ثقافية ودينية. لأنه لم تكد تنتهي الحملة حتى جرى إيفاد العديد من العلماء إلى هناك لتبليغ الدعوة الإسلامية. ولم يقصر سلطان الفونج عبد القادر بن عمارة في تقدير العلماء الوافدين عليه، وخصص لهم الأراضي لمعيشتهم، وأكرمهم وأحسن وفادتهم بصور متعددة. وكان من بين العلماء الزاهبين إلى هناك الشيخ إدريس بن محمد أحمد والشيخ حسن حسونة الأندلسي^(١٦).

وعلى هذه الشاكلة كانت العلاقات الأولى للدولة العثمانية مع السودان.

ج - تشكيل آيالة الحبش

١ - سنجق سواكن

كان الاستيلاء على سواكن قد شكل مرتكزاً قوياً في أيدي العثمانيين ونقطة البداية لحملة الحبشة التي خططوا للقيام بها في المستقبل. فتم وضع نظام إداري لسواكن بحيث تصبح تلك المدينة مركزاً لسنجق يكون تابعاً لمصر، وعُيِّن عبد الباقي بك ليكون أول أمير على هذا السنجق (١٠ أبريل ١٥٥٤م). وكان أمير سنجق سواكن مساوياً في الدرجة لأمير سنجق جدة، ويحصل على قدر مساوٍ لما يحصل عليه من الجراية والعليق^(١٧).

٢ - تشكيل أجهزة الآيالة وتعيين أول بكليكي عليها

قام أوزدمير بك عقب تلك الحملة بالتوجه إلى استانبول، وعرض على السلطان ما لديه من معلومات حول الحملة المزمع القيام بها على الحبشة بعد ذلك وأمر تشكيلا وتظيمها^(١٨). وعقب هذا اللقاء أعطيت لأوزدمير باشا بكليكية

(١٦) Aykaç, agm., sh. 217.

(١٧) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 211, sh. 78) (انظر الوثيقة ٢)

(١٨) Rustem Paşa Tarihi, İstanbul Üniversitesi Kütüphanesi, vrk 286/b

الحبش مع مخصصات سنوية قدرها مليون وأربعمائة ألف أقة (٥ يولية ١٥٥٥م)^(١٩). ولكنهم أدركوا أن هذه المخصصات لن تكفي فيما بعد لأوزدمير باشا فتقرر أن تضاف إليها حاصلات جزيرة دحلاك التابعة لولاية اليمن والبالغة تسعة أكياس يومياً، وأن يجري ربط تلك الجزيرة إدارياً بأيالة الحبش^(٢٠).

وعاد أوزدمير باشا إلى مصر من استانبول وهو يحمل لقب بكليركي الحبش، وأخذ من العسكر ثلاثة آلاف ومن العتاد والمؤونة ما يكفي لتلبية الحاجة^(٢١)، واستطاع عن طريق السفن التي جهزها من السويس أن يتوجه إلى سواكن. وهناك جعل منها مركزاً له، وشيد فيها عدة قلاع لحماية جزيرتها جيداً^(٢٢).

وتقرر أن تُصرف مواجب الجند القادمين من مصر من خزانة مصر أيضاً^(٢٣). وجرى خلال مدة وجيزة وضع النظم اللازمة في الأيالة، وتأسس نظام يعتمد على سيادة القضاء. وتم في تلك المرحلة تعيين القاضي عقب تعيين البكليركي مباشرة (٣٠ نوفمبر ١٥٥٥م). فكان أول قاضي على أيالة الحبش هو مولانا عبد الوهاب أفندي، وتدل وثائق الأرشيف العثماني على أن مكان المحكمة سوف يكون في سواكن، ويخصص للقاضي مائة وثلاثون أقة يومياً^(٢٤).

وتتمتع الأجهزة المالية ضمن تشكيلات الدولة بأهمية كبيرة، فهي التي تراقب النشاط الاقتصادي الحاصل في البلاد، وتتخذ القرارات المجدية التي تتفع الدولة، وتقوم بتطبيقها، وتمسك حسابات كل ذلك. وفي البداية تم تشكيل جهاز مالي باسم "نظارة الأموال"، وعين على رأسه أحمد بك أغا التفكجية في مصر، وذلك بمخصصات سنوية تساوي ما يصرف لأمرأ سناجق مصر من

(١٩) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 213, sh. 212) (انظر الوثيقة ٣).

(٢٠) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 213, sh. 212) (انظر الوثيقة ٤).

(٢١) Lokman, age., vrk. 73/a.

(٢٢) Kâub Çelebi, Cihannumâ, İstanbul 1145, sh. 550.

(٢٣) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 214, sh. 15).

(٢٤) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 214, sh. 24) (انظر الوثيقة ٥).

الجراية والعليق (١٧ نوفمبر ١٥٥٥م)^(٢٥). ولما اقتضت الضرورة توسيع أراضي آيالة الحبش وتعيين حدودها بصورة أكثر وضوحاً، والتعرف على تعداد السكان من الرعايا والبرايا بشكل سليم وتنظيم مسألة الضرائب وغير ذلك مما يلزم القيام به في إطار من العدالة تم تعيين دفتردار واسع الصلاحيات والنفوذ بالنظر إلى ناظر الأموال. ومنحت وظيفة أول دفتردارية في آيالة الحبش إلى شخص يدعى حسن كان قد عمل ناظراً في مصر، وذلك لقاء إقطاع يُدرُّ عليه مائة وخمسين ألف أقجة (٢٥ أبريل ١٥٦٥م)^(٢٦).

٣ - توسيع حدود الآيالة

كان أوزدمير باشا يسعى جاهداً لوضع أسس بناء الآيالة على أرضية سليمة من ناحية، وواصل من الناحية الأخرى كفاحه من أجل عمليات الفتح والتصدي لتجاوزات الخصوم. وتم أثناء ذلك الاستيلاء على مدن مهمة مثل كيف ودحلاك ومصوع، وجُعِلت الأخيرة بعد فتحها مركزاً للآيالة، وشيد فيها أوزدمير باشا قصراً له وجامعاً باسمه. وبدأت اجتماعات ديوان الباشا تتعقد في ذلك القصر، وكان الباشا خلال هذه الاجتماعات يجلس في الديوان وريشة الحكم على رأسه، فيستمع إلى شكاوى الأهالي، وينظر في القضايا المهمة ويفصل في النزاعات بقسطاس العدالة، وتتواصل أثناء ذلك جهود المجتمعين لحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالآيالة. ونظراً لأن القصر كان واقعاً في ميناء مصوع فقد كان يجري استخدامه في الوقت نفسه للمعاملات الجمركية. فكانت سفن التجارة المارة تقترب منه وتدفع ما عليها من رسوم الناولون^(٢٧).

وكانت خرقوفا (Harkova) أيضاً من الأماكن التي تم فتحها في ذلك العهد، وهي بلدة تقع على الساحل وفيها قلعة قوية، ومن هذه الناحية كانت شديدة

(٢٥) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 214, sh. 13) (انظر الوثيقة ٦).

(٢٦) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 74 sh, 563) (انظر الوثيقة ٧).

(٢٧) انظر: Evliya Çelebi, age., c.X, sh. 940-945.

التحصين. فكان كبار الأغوات والباشوات يفضلون البقاء فيها أكثر من غيرها. وكان أوزدمير باشا عقب فتحها مباشرة قد أقام فيها جامعاً باسمه وسبع تكايا للدراويش.

وكانت هندية وقلعتها على شاطئ بحر السويس مع مدينة پهلولة Pehlüle من الأماكن التي تم الاستيلاء عليها أيضاً في زمن أوزدمير باشا^(٢٨). وكان أوزدمير باشا أثناء فتوحاته يصطحب مرشداً إلى جانبه يُعرف باسم خَطَّاب حتى يستطيع بمساعدته اجتياز الصعوبات التي تفرضها طبيعة الأرض وتفرضها الظروف الجغرافية كلما تعمق في المناطق الداخلية، والحصول منه على المعلومات اللازمة حول طبيعة القبائل الموجودة والوضع الداخلي للحبشة. وقد حصل ذلك المرشد لقاء هذا على رتبة (كذلك المتطوعة) من مصر^(٢٩). وكان من نتيجة الحملات التي خرجت إلى دواخل الحبشة في الجنوب أن دخلت أريتريا والمنطقة الشمالية الغربية من الحبشة تحت نفوذ العثمانيين. وتم الاستيلاء على مدينة دباروا التي كانت في موقع المركز وعلى مدينة أركيكو. وهذه الانتصارات العسكرية قد شجعت القبائل المسلمة التي تعيش أوضاعاً صعبة أمام مملكة الحبشة على التوحد حول أطراف الحكم العثماني. وجعل أوزدمير باشا من مدينة دباروا مركزاً وقاعدة له، وشيد فيها جامعاً كبيراً وعدداً آخر من المساجد المختلفة. وكان من نتيجة السياسة التي جرى عليها الباشا أن تحول عدد كبير من القبائل الوثنية والمسيحية إلى الإسلام.

واستمر أوزدمير باشا في حملاته العسكرية مع توجيهها نحو الشمال الشرقي، أي جنوب شرق السودان الحالية، ولكن الحملة التي شنّها على قبيلة البجاه القاطنة هناك لم تسفر عن نتيجة طيبة. فقد كانت ظروف المناخ والأرض في تلك الحملة أشد

(٢٨) Evliya Çelebi, age . c X, sh 950-951

(٢٩) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 2, hkm. 1313) (انظر الوثيقة ٨).

قساوة من الخصم الذي خرج لهم. واستمرت تلك الحملة أياماً، ومرض هو مع عدد كبير من الجنود، فاضطرت القوات العثمانية إزاء هذا الوضع إلى العودة إلى دياروا. وبعد مرور عام على تلك الحملة مات الباشا (١٥٦٠م)^(٣٠)، وقبره في مصوع^(٣١).

٤ - تعيين عثمان باشا أوزدمير أوغلي

عقب وفاة أوزدمير باشا تم تعيين ابنه عثمان باشا ليحل محله^(٣٢).

وبذل عثمان باشا ما في وسعه للسير على خطى والده وإتمام الفتوح التي بدأها. وكان ملك الحبشة قد استغل الفراغ الذي ظهر في حكم الأيالة بعد وفاة أوزدمير باشا، فسارع باحتلال دياروا، وهنا قام عثمان باشا باستعادتها واستعادة الأراضي الأخرى، بل وحاول استغلال الفوضى التي سادت داخل الحبشة وقام بتوسيع إدارته الفعلية وتفوذه السياسي على حسابها^(٣٣).

٥ - هجوم الفونج على سواكن

كان قد سلف الحديث إبان تشكيل الأيالة أن القبائل العربية القاطنة في القطاع الشمالي الغربي من الأيالة وفي سواكن والتابعة لسلطنة الفونج قد أعلنت الطاعة لأوزدمير بك، ورضيت بالدخول تحت السيادة العثمانية. لكن تلك القبائل تمردت في سنة ١٥٦٤م وقامت بالهجوم على سواكن مركز الأيالة، وراحت تمارس عمليات تقتيل واسعة على المسلمين. ثم وضعت يدها على الآبار الموجودة هناك وفرضت العطش على الأهالي حتى بيعت المياه بأسعار غالية. ونظراً لأن البكلربكي كان يقيم في مصوع فقد تقرر تعيين أمير سنجق مستقل على سواكن. وبهذه الطريقة كان الهدف هو توفير الأمن والحماية لمدينة سواكن ثم مكافحة المتمردين. كما

(٣٠) Orhonlu, age, sh. 46-47.

(٣١) Evliya Çelebi, age, c.X, sh. 943.

(٣٢) Abdurrahman Şeref, "Özdemiroğlu Osman Paşa," *Tarih-i Osmânî Encümeni Mecmuası*, sene, 24, cüz 21, Ağustos (٢٢)

1329, sh. 1290.

(٣٣) Orhonlu, age, sh. 52.

تقرر تشييد قلعة حول المكان الذي توجد فيه مصادر المياه والقيام بحراسته وحمايته^(٣٤). وتم تعيين أحد جاویشية مصر ويدعى يعقوب أمير سنجق على سواكن لقاء تصرفه على إقطاع يدرّ مائتي ألف أقة (٢١ مايو ١٥٦٤م)^(٣٥).

وكانت المعلومات الواردة إلى استانبول كثيرة حول الأعمال والانجازات التي حققها عثمان باشا والأماكن التي فتحها. ويظهر من الفرمانات التي أرسلها إليه السلطان العثماني أنها كانت تطالبه ببذل أقصى الجهد للمحافظة على الأراضي المفتوحة والعمل على راحة الأهالي وضمان أمنهم^(٣٦). وصدر الأمر بتحويل مبلغ ثلاثمائة ألف أقة من خزانتي مصر واليمن إلى أيالة الحبش بقصد دفع الضيق وسوء المعيشة الذي ظهر في الأراضي المفتوحة (١٥٦٥م)^(٣٧).

وقد استمر عثمان باشا على رأس أيالة الحبش سبع سنوات، وسار خلال تلك المدة على نهج والده، فبذل جهده لتوفير الأمن في البلاد والعمل على رفع مستواها. غير أن العمار النسبي الذي بلغته أيالة الحبش كان سبباً في تعرضها للغارات المستمرة من القبائل المغيرة من حولها. كما كان الكفاح الذي خاضه أمراء الحبش المحليين من الأمور التي استنفدت بعض الجهود من عثمان باشا. وقام هو نفسه بتوسيع سنجق ابريم في منطقة الصعيد المعروفة بمصر العليا، وجعل منه بكربكية قائمة بذاتها. وكان هدفه من وراء ذلك هو أن يجعل من أيالتي الحبش ومصر وحدة واحدة. ورغم أن أيالة ابريم قد ألغيت بعد ذلك إلا أن الفكر السياسي لعثمان باشا في هذا الصدد لم يمت، وظلت ديار النوبة تحت نفوذ ولاية مصر^(٣٨).

(٣٤) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 218, sh. 168) (انظر الوثيقة ٩).

(٣٥) الأرشيف العثماني (KK. Ahkam, nu. 74, sh. 525) (انظر الوثيقة ١٠).

(٣٦) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 5, hkm. 704).

(٣٧) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 5, hkm. 1163) (انظر الوثيقة ١١).

(٣٨) Şeref, agm., sh. 1291-1292.

٦ - عهد حسين باشا

جرى عزل عثمان باشا في ٢٢ أغسطس ١٥٦٧م وتعيين حسين باشا بدلاً منه^(٣٩). فقد حصل الأخير على البكليركية مع راتب سنوي قدره مليون أقجة، على أن تتكفل خزانة مصر بدفع مائة ألف أقجة من هذا الراتب السنوي^(٤٠). وكانوا قد أبلغوا عثمان باشا عند عودته إلى استانبول أن لا يصطحب أحداً من ذوي العلوفات، حتى لا يقع فراغ إداري وعسكري في حكم الأيالة^(٤١). ولكن الرجل وصل ومعه ١٣١ رجلاً من الولاية من المتفرقة والجاويشية والسباهية والإنكشارية، وصحب أيضاً أمير سنجق سواكن يعقوب ودفتردارها حسين وقاضيه. فصدر الأمر بتعيين العدد اللازم من الرجال في تلك الأماكن الشاغرة، ومنحهم الإقطاعات والمخصصات الموجودة^(٤٢).

كما صدرت أوامر أخرى إلى الإداريين في مصر حول عدم الوقوف بأي شكل في وجه من يرغب من طائفة الإنكشارية في الذهاب إلى أيالة الحبش بإرادته بقصد الخدمة، وأن تصرف لهم علوفاتهم دون المساس بها مع التثبت من مقدارها وإعلان المركز به، وتمكينهم في حالة العودة من الحصول مرة ثانية على علوفاتهم وصرفها لهم^(٤٣).

وخرجت الأوامر إلى بكليركية مصر أن يتم توفير الجند والعتاد والمؤونة بالقدر الذي يحتاج إليه حسين باشا فور وصوله إلى مصر، والتأكيد على ضرورة عدم مضايقته أبداً في هذا الموضوع^(٤٤).

وكما يفهم من الوثائق المتاحة فإن حاجة ولاية الحبش إلى الجند كانت تلبى

(٣٩) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 105) (انظر الوثيقة ١٢).

(٤٠) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 177).

(٤١) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 106) (انظر الوثيقة ١٢).

(٤٢) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 1556) (انظر الوثيقة ١٤).

(٤٣) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 199) (انظر الوثيقة ١٥) (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 1631).

(٤٤) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 1631).

في أغلب الأحيان من ولايتي مصر واليمن. وكان الجنود القادمون من اليمن يُعرفون باسم الـ (شغاليين)، بينما عُرف الجنود القادمون من مصر باسم (غريب يكيتر) أي الفتية الغرياء بالتركية و (مصر قولي) أي عبيد مصر أو جند مصر. وقد مر عهد حسين باشا وحكمه لولاية الحبش مشحوناً بالمصاعب والتحديات من الناحية العسكرية والاقتصادية، ولكي يمكن التغلب على ذلك الوضع تم إرسال رجل إلى استانبول لطلب العون من هناك^(٤٥). ومع تناقص دخل الولاية وعجز خزائنها عن سداد الراتب المخصص للبasha سنوياً اضطر لطلب الاستدانة، وكانت خزانة مصر هي التي أقرضته عشرة آلاف دينار ذهبي^(٤٦).

٧ - اسكندر أوغلي أحمد باشا

مع وفاة حسين باشا تم تعيين أحمد باشا بدلاً منه، وهو ابن اسكندر باشا والي مصر (٣ ديسمبر ١٥٧٠م)^(٤٧). وخلال ذلك العهد أيضاً عاشت الولاية ضيقاً اقتصادياً مثلما كان الحال في السنوات السابقة. وكان السبب في ذلك هو التأثير السلبي الذي أحدثه القحط الذي ظهر في مصر ومحيطها على البناء الاقتصادي لولاية الحبش. وكان هذا الوضع قد سبب في ظهور التذمر بين العساكر أيضاً^(٤٨). وسعى أحمد باشا لتخفيف ذلك الضيق الاقتصادي بالاقتراض والاستدانة، فأخذ من خزانة مصر ٨.٢٠٠ فلوري، ولكن الباشا بعد أن انفصل عن الولاية لم تسدد مثل هذه الديون للخزانة العامرة في استانبول بحسب القانون، فأرسلت إليه الأوامر للسداد^(٤٩).

وإزاء الأضرار التي يمكن أن تسببها العناصر المقيمة الموجودة من حول الولاية

(٤٥) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 7, hkm. 198) (انظر الوثيقة ١٦) (hkm. 200) (انظر الوثيقة ١٧): (Mühümme

Def., nu. 14, hkm. 913) (انظر الوثيقة ٢٠).

(٤٦) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 7, hkm. 152).

(٤٧) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 14, hkm. 883) (انظر الوثيقة ١٨).

(٤٨) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 10, hkm. 461).

(٤٩) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 34, hkm. 232).

تم إيقاظ أيالتي مصر والحبش على السواء، وأرسلت إليهما الأوامر والتعليمات حتى يتنبهوا لذلك ويأخذوا التدابير اللازمة. وعندما تم تعيين أحمد باشا ووصل جرى التنبيه على والي مصر في هذا الموضوع، وصدرت الأوامر إليه بتجهيز كل ما يلزم لأحمد باشا من البارود ومدافع نوع (ضربه زن) وبنادق وغير ذلك من العتاد، وعدم الوقوف في وجه الفتية الغرباء من جند مصر ممن يريدون الخدمة وإرسال كل ذلك إلى ولاية الحبش^(٥٠). كما صدرت أوامر أيضاً تقول إن البكلربكي ليس له رجال ومن ثم فإن جند مصر الحقيقيين والمرسلين إلى أيالة الحبش بطريق المناوبة لا يجب أن تتأخر مواجبهم، وأنه قد تم إقامة القلاع لحماية سواكن ومصوع ولكن السلاح والتجهيزات اللازمة لها ليست كافية ولهذا فإن مستحفظيها يعانون الضيق ومن ثم ضرورة إرسال ما يلزمها من جبخانة مصر من مدافع نوع (ضربه زن) و (شايقه) وإرسال حديد وبارود ورصاص، ثم تسجيل كل ذلك وقيده في دفاتر^(٥١)، وإعلان الحكومة بالمكان الذي وضع فيه كل ذلك^(٥٢).

وقد طلب أحمد باشا من الحكومة المركزية مكافأة الرجال الذين يعملون معه على جدهم واجتهادهم، وإلحاق البعض منهم بأوجاق المتفرقة في مصر، ولكن تلبية هذا الطلب تأجلت بسبب المسألة اليمنية وحاجة ولاية الحبش للجنود^(٥٣). وهناك أوامر قادمة أيضاً تحض الحكومة على النظر باستمرار في أوضاع الأهالي وممارسة الحكم بالعدل وبذل ما في الطاقة لراحة الرعايا والبرايا وتوفير الأمن لهم، والبعد عن أذيتهم واغتصاب حقوقهم، والحذر من كل تصرف قد يشعل الفتنة والفساد كما هو الحال في ولاية اليمن، ومن ثم ضرورة التروي والتبصر، وعدم التواني في تزويد الحكومة المركزية باستمرار

(٥٠) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 14, hkm. 883) (انظر الوثيقة ١٨) (hkm. 912) (انظر الوثيقة ١٩)؛ (hkm. 913) (انظر الوثيقة ٢٠).

(٥١) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 16, hkm. 599).

(٥٢) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 16, hkm. 600).

(٥٣) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 2661).

بالمعلومات المستجدة حول أوضاع الأهالي^(٥٤)، وبذل الهمة والجهد اللازم للقيام بالإصلاحات الممكنة للقضاء على الأزمة التي تمر بها الأيالة^(٥٥).

٨ - عهد رضوان باشا

لقد طلب أحمد باشا الاستعفاء من بكليركية الحبش فأعفي منها، وتم تعيين رضوان بك أمير سنجق غزة بدلاً منه في ٢ مارس ١٥٧٣م، وبراتب سنوي قدره مليون ومائتي ألف آقجة^(٥٦).

وفعل رضوان باشا ما فعله الولاة السابقون عليه من قبيل الحيلة والتدبير فطلب سلاحاً وعتاداً حتى يمكنه التصدي لخصوم الداخل والخارج ممن يهددون أمن الأيالة وحتى يمكنه القضاء على أي عصيان أو تجاوزات. وتمت تلبية ذلك الطلب من سنجق ابريم وولايته مصر واليمن^(٥٧). وتقرر ضم ثلاث قرى منتجة داخل حدود ولاية الصعيد التابعة لمصر - إلى ولاية الحبش، والعمل على سد الحاجة في المزونة ورفع العجز فيها^(٥٨).

وتمت مكافأة الأشخاص الذين بذلوا جهوداً عالية في رفع الضيق الذي كانت تعاني منه الأيالة وكشفوا عن بسالة في الكفاح ضد الأعداء^(٥٩)، وجرى صرف العلوفاة للموظفين الذين لم يتقاضوا علوفاتهم^(٦٠). وبقصد التصدي للغارات والاعتداءات الواقعة على الأراضي العثمانية من قبل حاكم بحر نجاش يشعاق^(٦١) الذي يعمل تحت إمرة ملك الحبشة وملاحقته فقد تم تكليف مراد أغا الذي كان يعمل وكيلا (كتخدا) للبكليركي السابق أحمد باشا. وقام مراد أغا بالدفاع

(٥٤) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 2662) (انظر الوثيقة ٢١).

(٥٥) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 12, hkm. 537) (انظر الوثيقة ٢٢).

(٥٦) الأرشيف العثماني (KK Ruus., nu. 225, sh. 200) (انظر الوثيقة ٢٢)؛ وانظر أيضاً: Lokman, age., vrk. 89/b.

(٥٧) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 26, hkm. 20-22; Muhimme Def., nu. 24, hkm. 818).

(٥٨) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 26, hkm. 27, 35).

(٥٩) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 25, hkm. 2893) (انظر الوثيقة ٢٤).

(٦٠) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 25, hkm. 2900-2903).

(٦١) أقصى الطرف الشمالي من أراضي تيجرة.

بنجاح عظيم ضد يشحاق في قلعة تاواريا (دَوَاريا)، حتى إن هذا النجاح وجد صدىً من الحكومة المركزية فمنحته إقطاعاً من نوع (زعامة) يُدرُّ عليه دخلاً سنوياً قدره أربعون ألف أقجة، كما كافأت الرجال العاملين تحت إمرته^(٦٢).

٩ - مشروع قناة السويس

لقد احتدم النشاط الاستعماري في إفريقيا وآسيا على السواء، وتحول إلى ممارسة الظلم ضد المسلمين القاطنين هناك. وكان تمرد بعض القبائل في الجزيرة العربية قد أخذ منحى خطراً على الأراضي المقدسة، وأصبح أمن طرق الحج وحراستها مشكلة من المشاكل. وكان البرتغاليون المتحالفون مع مملكة الحبشة يواصلون إرسال السلاح والعتاد بصورة مستمرة من ناحية، ويقومون بتحريض الأحباش على الثورة ضد العثمانيين من ناحية أخرى. وخلال تلك المرحلة كان الهدف هو التصدي للأنشطة التوسعية والإمبريالية في إفريقيا وآسيا ودرء الخطر الذي تشكله القبائل العربية المتمردة وتقديم العون السريع للمسلمين المظلومين هناك من الناحية العسكرية والاقتصادية، ومن ثم ظهرت الخطة لشق قناة تربط بين البحر الأبيض والبحر الأحمر. وكانت الخطوة الأولى لتحقيق تلك الخطة أن صدرت الأوامر بذهاب مهندسين ومعماريين إلى المنطقة التي تُشَق فيها القناة ليقوموا بالكشف والبحث اللازمين وإعداد التقرير الخاص بذلك (١٥ يناير ١٥٦٨م)^(٦٣).

وقد ظل رضوان باشا بكلربكياً على الأيالة حتى شهر يولية ١٥٧٤م (ربيع الثاني ٩٨٢هـ)^(٦٤). ثم عُين عليها من بعده مصطفى باشا، وظل فيها حتى وفاته في سنة ١٥٧٦م^(٦٥).

ومع وفاة مصطفى باشا حدث تأخير في تعيين الكلربكي الذي يحل محله،

(٦٢) الأرشيف العثماني (Muhimme Def. nu. 25, hkm. 934) (انظر الوثيقة ٢٥): (hkm. 1605) (انظر الوثيقة ٢٦)

(٦٣) الأرشيف العثماني (Muhimme Def. nu. 7, hkm. 721) (انظر الوثيقة ٢٧). وأصل هذا العرمان قد يكون موحوداً في دار المحفوظات المصرية في القاهرة (الترجم)

(٦٤) Mehmed Süreyya, Sicill-i Osmanî, c.II, Matbaa-i Âmire 1311, sh. 401-402.

(٦٥) الأرشيف العثماني (Muhimme Def. nu. 28, hkm. 563) (انظر الوثيقة ٢٨) (Muhimme Def. nu. 29, hkm. 234) (انظر

الوثيقة ٢٩): (KK. Ruus, nu. 230, sh. 204, KK. Ruus, nu. 229, sh. 310).

واستمر ذلك بعض الوقت، فكان محمد بك يقوم بشئون البكارية بالوكالة، وهو رجل كان يعمل قبل ذلك أغا للإنكشارية في بكارية الحبش برتبة أمير سنجق^(٦٦).

وكان سليمان بك أمير سنجق جرجا قد تم تعيينه على البكارية خلال فترة التأخير عقب وفاة مصطفى بك، غير أن تصرفه اللامسئول وتراخيه في الذهاب إلى وظيفته الجديدة^(٦٧) كان سبباً في إبعاده عنها وتعيين أخيه أحمد باشا على رأس الأيالة^(٦٨).

١٠ - عهد أحمد باشا

كان أحمد باشا يراقب عن كثب - مثل غيره من الولاة السابقين - أعمال وتصرفات ملك الحبشة، وعرف كيف يستغل مشاكله الداخلية لصالح الدولة. فقد ساعد من يُعرف باسم بادوناي (أو رادوناي) - وهو وزير بحر نجاش يشحاق التابع لملك الحبشة - على الالتجاء للدولة العثمانية. وجاء فيما أرسله أحمد باشا إلى مركز الدولة أنه يمكن الاستفادة من المعلومات التي يتمتع بها هذا الرجل حول الوضع الداخلي للحبشة ومعرفته بأراضيها، وأنه في حالة مساعدته فإنه قد يمكننا فتح أراضٍ جديدة، ومن ثم يوصي بالاستفادة من هذه الأوضاع. ووضعت الحكومة هذه التوصية نصب أعينها، فمنحت بادوناي إمارة أحد السناجق في أيالة الحبش براتب قدره مائتي ألف آقجة^(٦٩). وكانت تقع ضمن حدود السنجق الممنوح له أماكن مثل: سامه وعقلة (غزى) ودبه وقرباريه^(٧٠).

ووفد رادوناي على استانبول أيضاً، واصطحب معه عدداً كبيراً من الوجوه

(٦٦) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 28, hkm. 841).

(٦٧) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 29, hkm. 453).

(٦٨) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 29, hkm. 754).

(٦٩) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 25, hkm. 2885) (انظر الوثيقة ٣٠).

(٧٠) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 25, hkm. 3031).

الحبشية. وهناك خُلت عليهم الخلع، وحصلوا على الكثير من الهدايا ثم عادوا إلى حيث أتوا^(٧١).

وخرج أحمد باشا للحرب في أطراف الحبشة، واستطاع استعادة مدينة دبارو التي فقدت من قبل، فأدخلها ضمن حدود الأيالة وأحاطها بسور من جوانبها، وشيد فيها قصراً للبيكرليكي. كما استطاع أن يفرض الطاعة على العديد من القبائل. وكان من بين الأماكن التي تم الاستيلاء عليها: ولايات بور وهندية (هندية) ومطرر فأصبحت سناجق داخل أيالة الحبش تحمل نفس الأسماء، وكان سنجق بور من نصيب حسين بك، وسنجق هندية من نصيب محمد أغا قائد انكشارية الحبش، أما سنجق مطرر فقد حصل عليه أباضه مراد^(٧٢).

وكان للسياسة التي جرى عليها أحمد باشا بصدد الأراضي الحبشية وإدارتها وكذلك التطورات التي حدثت لصالح العثمانيين أن دفعت ملك الحبشة للتحرك. لكن طلبات أحمد باشا الذي كان يقدم المعلومات لاستانبول في هذا الصدد ولا يفتأ يوقظها لم تلق الاهتمام اللازم. ولعل الثورة التي اندلعت في اليمن كانت السبب وراء ذلك. فقد تم توجيه جنود مصر واليمن المقرر إرسالهم إلى الحبش لأجل هذا الأمر، ورغم تلك الظروف السيئة تم إرسال قوة عسكرية من مائتي جندي بقيادة شخص يدعى بيرام من اليمن. ودارت المعركة بين جيش الحبشة الذي يضم مائتي ألف جندي وجيش الأيالة الذي يقوده بنفسه أحمد باشا ولا يضم إلا القليل من الرجال والعتاد في موقعة يقال لها دبرا قارو (DEBRA QARRO, ADDI QARRO)، فكانت النتيجة هي هزيمة القوات العثمانية، وسقط أحمد باشا نفسه شهيداً مع خمسمائة من جنوده^(٧٣). حتى إن ذكر هذه المعركة في الوثائق العثمانية يرد باسم "معركة أحمد باشا"^(٧٤). وقد سقط في هذه المعركة خيرة الجنود العثمانيين

Lokman, age., vrk. 88/a (٧١)

Lokman, age., vrk. 83/b, 84/a (٧٢)

(٧٣) الأرشيف العثماني (Mühürme Def., nu. 40, hkm. 698) (انظر الوثيقة ٢١).

(٧٤) الأرشيف العثماني (KK. Ruuz, nu. 239. sh.121).

شهداء، ومنهم نعمان بك أمير سنجق أركيكو وسليمان بك أغا إنكشارية أيالة الحبش وأغا المتطوعة، وغيرهم سبعون آخرون سقطوا شهداء^(٧٥).

وقام الملك سارتسا دنغل بهدم جامع دباروا وهدم أسواره، وفرض الخدمة على الجنود العثمانيين الأسرى. كما عَيَّن أيضاً أحد الأغوات ليكون على رأس من قبلوا الانخراط في حاشية الملك^(٧٦). ويبدو من الوثائق العثمانية أن تلك المعركة وقعت في سنة ١٥٧٩م^(٧٧).

١١ - عهد خضر باشا

عقب استشهاد أحمد باشا تم تعيين سليمان باشا على رأس البكلربكية للمرة الثانية^(٧٨)، لكنه لم يذهب قط إلى الأيالة مثلما فعل سابقاً، فتم تعيين خضر بك أحد الأمراء المصرية في ١٥ ديسمبر ١٥٧٩م براتب سنوي مقداره مليون ومائتي ألف آقجة (٢٤ شوال ٩٨٧هـ)^(٧٩).

واستطاع خضر باشا خلال مدة وجيزة أن يللم شمل القوات العثمانية المتفرقة ويفرض عليها النظام والانضباط، ويتأهب بها لاسترداد الأراضي المفقودة، ويحقق في ذلك نجاحاً عظيماً. وفي أركيكو وقعت هزيمة القوات الحبشية العربية وجرى استرداد المدينة، ولم تكد تمضي مدة وجيزة حتى تم إدخال مصوع ودباروا مرة أخرى ضمن الحدود العثمانية^(٨٠).

وقام خضر باشا بشن حملة على منطقة تيجرة الواقعة في يد الحبشة والمعروفة

(٧٥) الأرشيف العثماني (KK Ruus, nu. 238, sh. 46-47) (انظر الوثيقة ٢٢) (KK Ruus, nu. 236, sh. 32) (انظر الوثيقة ٢٣)

(٧٦) Lokman age., vrk. 92/b, 94/b.

(٧٧) الأرشيف العثماني (Muhimme Def., nu. 39, hkm. 116).

(٧٨) الأرشيف العثماني (KK Ruus, nu. 234, sh. 44).

(٧٩) الأرشيف العثماني (Muhimme Def., nu. 39, hkm. 112, Muhimme Def., nu. 40, hkm. 698, KK Ruus, nu. 236, sh. 188).

(K.K. Ruus, nu. 262, sh. 275).

(٨٠) الأرشيف العثماني (Muhimme Def., nu. 39, hkm. 116) (انظر الوثيقة ٢٤).

في الوثائق باسم (يوقارى جانب) أي "الأراضي العليا"^(٨١). ووصلت إليه الأخبار أن بحر نجاش ودق الأزمانى من رجال ملك الحبشة قاما بجمع قوة عسكرية مقدارها ثلاثون ألف مقاتل، ثم داهما عشيرة دور بيته المقيمة داخل حدود الأيالة مع غيرها من عشائر أخرى كثيرة، ثم قاما بنهب مواشيها وخرافها، وأنهما شرعا أيضاً في الاستعداد للإغارة على بعض القبائل الأخرى. وفي مواجهة ذلك الجيش الحبشي القوي خرج خضر باشا على رأس قوة قوامها سبعة آلاف رجل جمعهم من العشائر إلى جانب جنود الأيالة. وفي المعركة التي وقعت بالقرب من دَوَارِيا استطاع خضر باشا أن يوقع الهزيمة بجيش الحبشة الأقوى من جيشه، وقتل أثناء ذلك عدد كبير من الجنود والقادة ذوي المنزلة الرفيعة لدى ملك الحبشة، كما أصيب دق الأزمانى هو الآخر. وعقب هذا النصر دخلت أراضي تيجرة تحت السيادة العثمانية من جديد. لكن ملك الحبشة بعد هذه الهزيمة عاد لجمع الجند والعتاد مرة أخرى، وشرع في الإعداد لمعركة كبيرة، وإزاء هذا الوضع الطارئ تمت إحاطة مركز الدولة بما يحدث^(٨٢). وهنا تحركت الحكومة بعد تنبيه خضر باشا لها، فأرسلت الأوامر إلى ولايتي مصر واليمن للمبادرة بمساعدة أيالة الحبش^(٨٣).

وطلب خضر باشا من مركز الدولة تلبية بعض الأمور مثل تكريم بعض رجال حاشيته ممن كشفوا عن بسالة في الحروب ضد العدو أو عملوا بنجاح في خدمة الأيالة، كأن تزداد علوفاتهم وإقطاعاتهم أو تجري ترقية لهم لمناصب أعلى، فكانت النتيجة أن ردت عليه حكومة المركز بالإيجاب^(٨٤). وفي النهاية تم تعيين خضر باشا بـكلربكياً على ابريم التي كانت لواءً يتبع أيالة الحبش قبل ذلك ثم تحولت إلى

(٨١) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 48, hkm. 2).

(٨٢) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 48, hkm. 10). (انظر الوثيقة ٢٥).

(٨٣) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 48, hkm. 12).

(٨٤) الأرشيف العثماني (KK. Ruz., nu. 238, sh. 46-47).

أيالة قائمة بذاتها، وذلك براتب سنوي مقداره مليون وثلاثمائة ألف آقجة^(٨٥).

١٢ - عهد مصطفى باشا

عقب ذهاب خضر باشا تم تعيين مصطفى باشا بـكلربكياً على رأس أيالة الحبش^(٨٦)، في ٢١ ديسمبر ١٥٨٢م براتب سنوي مقداره مليون ومائتي ألف آقجة بعد أن كان يعمل أميراً لأحد السناجق في مصر^(٨٧).

وانشغل مصطفى باشا مثل غيره من الولاة السابقين بمتابعة مملكة الحبشة عن كثب ومعرفة تحركاتها، فلما وصلت القوات الحبشية بقيادة سارتسا دنكل عند موضع يقال له آنديا خرج عليها أمير سنجق يدعى حسين بك بقوة أعدها لها، وهنا تعرضت قوات الحبشة لهزيمة نكراء (١٥٨٣م).

وكان مصطفى باشا قد شكّل شبكة واسعة للمخابرات، وراح يترصد بها تحركات الحبشة. ولما جاءت الأخبار أن سارتسا دنكل ذهب إلى دياراً وجمع منها جنوداً ومؤونة، وأنه دخل في الإعداد بشكل مكثف للهجوم على العثمانيين صدرت الأوامر بمراعاة الدقة والحذر عند نقل الخزينة من مصر إلى أيالة الحبش، واتخاذ التدابير اللازمة والحرص في هذا الصدد على عدم وقوع أي خطأ حتى ولو كان تافهاً^(٨٨).

وكانت قد انفضحت خطة الاحتلال التي تتوي أسبانيا القيام بتطبيقاتها في البحر الأحمر والهند، وذلك من خطابات ظهرت مع جاسوسين أرسلتهما أسبانيا وتم القبض عليهما في عدن ثم جرى إرسالهما إلى استانبول، وهناك تم التحقيق

(٨٥) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 242, sh. 146). (انظر الوثيقة ٢٦).

(٨٦) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 44, hkm. 238).

(٨٧) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 262, s. 275).

(٨٨) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 48, hkm. 976).

معهما. وعلى ضوء هذه المعلومات الجديدة التي توفرت حول العمليات العسكرية التي ينوي العدو القيام بها اقتضت الضرورة وضع استراتيجية دفاع جديدة في المنطقة، فأرسلت الأوامر إلى الولايات والسناجق الأخرى وعلى رأسها ولاية مصر حول ضرورة توفير المساعدات اللازمة لأيلة الحبش من أجل حماية موانئها وقلاعها والدفاع عنها بشكل جيد، ثم إنشاء سفن القوادم الكافية لهذا الغرض وتوفير السلاح والعتاد اللازمين^(٨٩).

وفي تلك الأثناء مات داكين سلطان الفونج، وجلس على العرش ابنه من بعده^(٩٠). ووردت الأخبار أن سلطان الفونج بعد استحوازه على السلطة سوف يقوم بمداومة سواكن، ولأجل هذا تم إرسال يوسف بك أمير سنجق عقيق إلى سواكن مع عدد من الجنود. ومن ناحية أخرى كان يجري إطلاع استانبول باستمرار على مجريات الأمور في المنطقة، وإزاء ذلك صدرت الأوامر إلى ولايتي مصر واليمن وإمارة مكة المكرمة بمساعدة أيلة الحبش عسكرياً، وتم تنفيذ تلك الأوامر^(٩١). وواصل مصطفى باشا عمله والياً على الأيالة حتى شهر يناير سنة ١٥٨٦م^(٩٢).

١٣ - عهد خدا ويردي باشا

استمرت الحروب والمعارك مع ملك الحبشة في عهد خدا ويردي باشا أيضاً بعد تعيينه والياً على أيلة الحبش، واستطاع الجيش العثماني تحقيق انتصارات جديدة في المعارك التي خاضها. فقد هاجم الملك سارتسا دنغل أيلة الحبش بقصد احتلالها وإيقاع الضرر بها، لكنه هُزم وقتل العديد من جنوده، بينما تم أسر الغالبية منهم^(٩٣). وإزاء هذا النجاح قدمت الدولة السيوف المرصعة والقفاطين

(٨٩) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 48, hkm. 977). (انظر الوثيقة ٢٧)

(٩٠) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 60, hkm. 578).

(٩١) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 60, hkm. 580). (انظر الوثيقة ٢٨).

(٩٢) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 262, sh. 275).

(٩٣) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 67, hkm. 236).

إلى خدا ويردي باشا حتى يوزعها من قبيل التكريم على من تفانوا في أعمالهم السياسية والاقتصادية المتعلقة بالدولة والأهالي، وعلى كل من حاربوا ببسالة في المعارك التي خاضوها ضد العدو^(٩٤).

١٤ - عهد حسن باشا وعلي باشا

بعد خدا ويردي باشا مُنحت البكليكية لشخص يدعى حسن بك من الأمراء المصرية (٢٩ نوفمبر ١٥٩٢م)^(٩٥). وفي خلال ولاية حسن باشا يبدو أن الوضع الاقتصادي للأهالي كان جيداً، وأن الأيالة لم تكن تعاني مشاكل ذات بال في الناحيتين العسكرية والسياسية، وأن الأمور كانت تسير على ما يرام^(٩٦). وعقب عزل حسن باشا تم تعيين علي بك على رأس أيالة الحبش، وهو الآخر كان من الأمراء المصرية. ويظهر من الوثائق العثمانية أن حكم التعيين الخاص بعلي بك على رأس الأيالة قد كتب مرتين، أحدهما بتاريخ ١٢ يولية ١٥٩٣م^(٩٧)، والثاني في ٢٤ مارس ١٥٩٤م مع صرف راتب سنوي بمقدار مليون ومائتي ألف آقجة^(٩٨). وصدرت الأوامر أن علي باشا وهو في طريقه من استانبول متوجهاً إلى أيالة الحبش ولايته المعين عليها سوف يمر على مصر، وعندئذ يجب توفير القادس والغليونات له كما هو الحال مع كل بكليكي لأيالة الحبش وتأمين وصوله إليها^(٩٩)، مع الحرص على توفير التيسيرات اللازمة لقيد وتسجيل العدد المطلوب ممن يريدون الذهاب طواعيةً من الجند إلى أيالة الحبش، ومساعدتهم في ذلك،

(٩٤) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 67, hkm. 237).

(٩٥) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 293, sh. 5).

(٩٦) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 293, sh. 5).

(٩٧) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 253, sh. 195).

(٩٨) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 72, hkm. 621). الشخص الوارد في هاتين الوثيقتين باسم علي لا يُعرف هل هو شخص واحد أم شخصان مختلفان، ولكن في الوثيقة الثانية فعمل هناك تعييناً جديداً ومداً للوظيفة وإن كان حدوث ذلك من النادر جداً. والطريف في الأمر أيضاً أنه بعد تعيين بكليكي جديد تحري مخاطبة البكليكي القديم في الحكم المرسل إليه مكانه البكليكي الجديد.

(٩٩) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 72, hkm. 612).

وإعداد كافة ما يلزم من الاحتياجات والعتاد لهم ولمن ذهب قبلهم، وتخصيص عدد كافٍ من جاويشية مصر ليرافقوهم حتى الحدود المصرية^(١٠٠)، وتقديم مبلغ عشرة آلاف دينار ذهبي للوالي الجديد من خزانة مصر قرضاً يعاد سداؤه فيما بعد^(١٠١).

وعاشت أياالة الحبش مرحلة قيامها وتأسيسها خلال الخمسة والأربعين عاماً التي انقضت حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادي. وقد كان لبعدها عن عاصمة الدولة والأثر الذي تركته ظروفها الاجتماعية والسياسية والجغرافية أن اقتضى الأمر بناء تركيب إداري مختلف عن نظام الأياالة التقليدي عند العثمانيين. ولم يكن من مفر في مرحلة التأسيس أن تتشكل أياالة الحبش في ظلال ولايتي مصر واليمن وتخضع لظروفهما، بل وظلت في العهود التالية أيضاً تحمل فوق كاهلها صورة الأياالة التابعة لهما.

وكانت أياالة الحبش قد تشكلت خلال مرحلة تسودها سياسة استعمارية جد قاسية مريرة وضعها الغرب على ساحة التطبيق فوق قارة أفريقيا، ولأنها كانت تقع في أقصى حدود الدولة الجنوبية فقد كانت بمثابة الدرع الواقعي، ولا سيما ضد القوى الاستعمارية والقوى المحلية المتعاونة معها. ولكن على الرغم من هذا الوضع الخطير للأياالة إلا أن التخلف العسكري والاقتصادي للدولة العثمانية في مواجهة الغرب والمشاكل الإدارية التي كانت تعاني منها من الداخل قد انعكست على مؤسسات تلك الأياالة أيضاً. فكان يجري بين الحين والآخر وضع بعض التنظيمات والتعديلات على البناء الهيكلي لها وتطبيق سياسة التحسين.

وكان التدهور الذي تعرضت له البيروقراطية المركزية قد أدى إلى تراجع الاهتمام بالمنطقة والعناية بها.

وكانت الأنشطة الاستعمارية قد أدت إلى ظهور طرق جديدة للتجارة،

(١٠٠) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 72, hkm. 613).

(١٠١) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 72, hkm. 610).

وتشغيل عدد من المواني والمرافئ لم تكن ذات قيمة من قبل، فأصبحت ذات قيمة؛ كما حدث عكس ذلك، إذ فقد البعض منها أهميته. وكان هناك العديد من تلك المواني الواقعة في أيدي العثمانيين في البحر الأحمر فعلاً أو تحت سيطرتهم ففقدت أهميتها نتيجة لهذا الصراع العسكري والاقتصادي، وفي مقابل ذلك زادت أهمية بعض المواني والمرافئ التي يسيطر عليها البرتغاليون والأسبان. كذلك فإن السياسة المجحفة التي جرى عليها بعض الموظفين العثمانيين في الموانئ وفرضهم الضرائب والإتاوات الظالمة على التجار قد لعبت دوراً مهماً في ذلك. ومن ثم أصبح هذا الوضع المستجد عبئاً ثقيلاً على خزانة الدولة بدلاً من أن يصبح مكسباً لها. وفي خضم هذه الظروف يصبح اتجاه الدولة إلى التنمية الزائدة في تلك الأماكن أمراً يعني استنفاد الموارد دون طائل.

ومن الطبيعي على ولاية مثل ولاية الحبش ليس لها إسهام كبير من الناحية الاقتصادية في ميزانية الدولة مع تراجع أهميتها الاستراتيجية أن تصبح كلفتها على الدولة كبيرة جداً.

ولعل الدولة العثمانية هي الأخرى رأت من الأنسب في مواجهة هذه الظروف وفي مرحلة تعيش فيها حالة من الجمود والتراجع أن تترك ولاية الحبش لقدرها.

ثانياً- تشكيلات أياالة الحبش وإدارتها

أ- أياالة الحبش من قيامها حتى القرن الثامن عشر

كان البحر الأحمر يشكل ممراً حيوياً للبضائع والسلع القادمة من جنوب آسيا والهند إلى أوروبا وأسواق الدولة العثمانية، فكان يحوز عند العثمانيين نفس الأهمية التي يحوزها في العالم الغربي. وهناك سبب آخر وراء اهتمام العثمانيين بتلك المنطقة بخلاف العالم الغربي، ألا وهو الأهالي الذين يسكنونها؛ إذ يدينون بنفس المعتقدات الدينية التي يدين بها الأهالي الذين يشكلون سكان الدولة العثمانية.

وكما سلف القول إن سليمان باشا الخادم بكاريكي مصر كان قد كلف في أوائل القرن السادس عشر أوزدمير بك لإعداد الحملة العسكرية المزمع القيام بها على الحبشة تحسباً لاحتمال أن تقع المصادر الطبيعية في السودان والحبشة في أيدي البرتغاليين عن طريق التجارة في البحر الأحمر، وضد خطر الإبادة التي يتعرض لها المسلمون القاطنون في المنطقة. ومع إعلان الأمراء المحليين في سواكن عن رضاهم بالدخول تحت السيادة العثمانية وتسليمها لأوزدمير بك بدأ عهد جديد من حكم العثمانيين للمنطقة واستمر عدة قرون.

وكانت أياالة الحبش بعيدة عن السلطة المركزية، ويجري حكمها بواسطة الولاة المعينين من المركز. ولهذا كان بعدها عن المركز وموقعها الجغرافي أمراً

أسفر عن مصاعب جمة، مثل إيصال طلباتها من العتاد والجند اللازمين عند الضرورة إلى مركز الدولة، وكذلك التقارير والرسائل اللازم تبادلها بين الحين والآخر. كما أن اتساع أراضي الأيالة وقلة عدد الجند القادرين على ضبط أمورها قد اقتضت تقوية الأيالة باستمرار من الناحية العسكرية. كذلك فإن انعدام الموارد المالية المحلية للأيالة جعلها مضطرة دائماً للاعتماد على مصر في صرف رواتب الموظفين والجنود العاملين هناك^(١٠٢)، وهو ما كان يؤدي إلى الإعراض عن العمل والتذمر بين الموظفين والعاملين الذين لا يتقاضون رواتبهم في وقتها.

وكانت العادة في البكاريكي أو الوالي المعين على أيالة الحبش أن يجري اختياره بوجه عام من بين الأشخاص الذين عملوا في مناطق إدارية قريبة من الأيالة^(١٠٣). والمثال الأبرز على ذلك هو أوزدمير باشا مؤسس الأيالة وابنه عثمان باشا^(١٠٤). إذ يقول كاتب جلبي في هذا الموضوع إن أوزدمير باشا كان قائداً عاماً (سَرُ عَسْكَر) على اليمن^(١٠٥). وفي أواخر القرن السادس عشر جرى اختيار الولاة في الغالب من بين الأشخاص الذين عملوا في وظائف إدارية في الجنوب أيضاً. أما في القرن السابع عشر فلم تكن هناك قاعدة للاختيار، إذ كان يجري تعيين الولاة آنذاك من كبار البوابين في البلاط السلطاني، ومن العاملين في وظائف إدارية في مناطق أخرى. ويبدو من وثيقة مؤرخة في عام ١٦٤٤م مثلاً أن حسن أغا كبير بوابي العتبة العالية، أي البلاط السلطاني في استانبول، قد تم تعيينه بكاريكياً على أيالة الحبش^(١٠٦). وفي القرن الثامن عشر لم تعد الأيالة مستقلة كما كان، وإنما كانت تُمنح من قِبَل الدولة مع سنجق جدة^(١٠٧).

(١٠٢) الأرشيف العثماني (Mühimme Def. nu. 7, hkm. 152) (انظر الوثيقة ٢٩) (hkm. 153) (انظر الوثيقة ٤٠).

(١٠٣) الأرشيف العثماني (Mühimme Def. nu. 14, hkm. 913, 883, KK. Ruus, nu. 213, sh. 212).

(١٠٤) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 213, sh. 212).

(١٠٥) Kâlib Çelebi, age, s. 515.

(١٠٦) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, 258, sh. 66).

(١٠٧) الأرشيف العثماني (Mühimme Def. nu. 112, hkm. 72).

وعندما يقع عزل أحد الولاة عن الأيالة أو يجري تعيينه على مكان آخر فإن المبدأ هو أن يمتنع عن اصطحاب أحد معه من أصحاب العلوفات في الأيالة^(١٠٨)؛ ومع ذلك فقد كان الواقع مختلفاً، إذ كانت حاشية البكلريكي أيضاً تغادر المكان في صحبته من حين لآخر. والمثال على ذلك عثمان باشا بكلريكي أيالة الحبش السابق، إذ تقول الوثائق إنه عند انفصاله عن بلاد الأحباش خالف الأمر المرسل إليه قبل ذلك واصطحب معه إلى مصر جنود الإنكشارية وأمير سنجق سواكن المدعو يعقوب ودفتردارها حسين وقاضيه^(١٠٩). ولهذا السبب اضطر البكلريكي الجديد عند بداية عمله أن يقوم بسد النقص أولاً في الجنود والعتاد اللازمين. أما السبيل إلى ذلك فهو توفيره من مصر بصورة عامة، وتطالب الأوامر المرسلة إلى بكلريكي مصر بالسماح للجنود الراغبين في الذهاب إلى أيالة الحبش أن يساعدهم على ذلك وتوفير ما يلزم الأيالة^(١١٠). وكانت العادة عقب استكمال اللازم من الجند والعتاد أن يقوم عدد من جاویشية مصر بمرافقة الركب حتى يبلغ الحدود المصرية. ففي شهر مايو سنة ١٥٩٤م نرى حكماً مرسلاً إلى بكلريكي مصر من مركز الدولة يطلب منه تزويد علي بك المعين بكلريكياً على أيالة الحبش بالجند والعتاد اللازمين وتجهيز ثلاثة جاویشية لمرافقتهم حتى يخرجوا من حدود مصر^(١١١). وكان على البكلريكي الذي صدر الأمر بتعيينه على رأس الأيالة أن يبادر قبل توجهه إليها بمقابلة البكلريكي السابق عليه ويتباحث معه في شئونها فيعرف رأيه ويستقي منه المعلومات عنها.

وكانت أيالة الحبش هي الأخرى تُحكم بنظام ال (ساليانه) مثلها في ذلك

(١٠٨) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 106).

(١٠٩) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 15).

(١١٠) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 153, Mühimme Def., nu. 14, hkm. 913, Mühimme Def., nu. 72, hkm. 612).

(١١١) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 72, hkm. 613).

مثل البصرة واليمن والأحساء وغيرها^(١١٢). وفي هذا النظام ليس هناك مصدر للدخل يُخصص أجراً للبكلريكي الذي يحكمها، ولهذا كان يأخذ مبلغاً نقدياً معيناً تحت اسم (ساليانه) أي راتب سنوي من خزانة الأيالة التي هو على رأسها^(١١٣). وقد حددت القوانين مقدار الساليانه بوجه عام، ويمكننا أن نعرف ذلك من وثيقة مؤرخة في ٥ مايو ١٥٥٥م تأمر بأن تكون الساليانه الخاصة بأيالة الحبش بمبلغ ١,٤٠٠,٠٠٠ يصرف لأوزدميرباشا^(١١٤). وتعد أيالات الساليانه خارجة عن نظام التيمار، وتكون كافة الموارد الضريبية فيها راجعة للدولة مباشرة. وهذه الموارد يتولى الدفتردار جمعها، فيخصص منها رواتب أو ساليانات البكلريكي وأمراء السناجق وعلوفات الجند وغير ذلك من نفقات الأيالة^(١١٥)، ثم يقوم بإرسال الفائض عن ذلك إلى مركز الدولة تحت اسم (إرساليه). وكانت أيالة الحبش تُمنح لأحدهم لقاء ساليانه بقدر معين، لكن موارد الأيالة لم تكن كافية، ولهذا كانت تعان من خزانة الأيالة المصرية^(١١٦).

وعلى هذا النحو كانت خزانة أيالة الحبش تعاني ضيقاً بين الحين والآخر، وهذا الضيق كان يتم التغلب عليه بالمساعدات القادمة من مصر كما مر ذكره. ففي ٣ ديسمبر ١٥٧٠م تم تعيين أحمد باشا ابن اسكندر باشا بكلريكي مصر على أيالة الحبش، وأرسل الحكم أو الأمر إلى بكلريكي مصر لصرف الساليانه من خزانتها^(١١٧). ولأن الأيالة كانت على هذا الحال من

(١١٢) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu 213, sh 212) وانظر أيضاً: Hezarfen Hüseyin Çelebi, *Telhîsü'l-bevân fi kavânin-i*.

Âl-i Osman, Bibliothèque Nationale de Paris, Ancien Fonds Turc, nu 40, vrk 56/A (تمت الاستمادة من صورة

فوتوكوبي محفوظة في مكتبة أرشيف رئاسة الوزراء العثماني).

(١١٣) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, 214, sh. 25).

(١١٤) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, 214, sh. 24).

(١١٥) Hezarfen, *age*, sh. 56/A.

(١١٦) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 7, hkm. 177; Mühümme Def., nu. 5, hkm. 1163; Mühümme Def., nu 48, (

hkm. 414.

(١١٧) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 14, hkm. 913).

العجز المالي فقد كان يفرض عليها في النشاط الحربي الذي تتوي الدخول فيه أن يظل بككريكي الحبش على تعاون وثيق مع بككريكي مصر. فعلى سبيل المثال كان بككريكي مصر مسئولاً في إحدى المرات عن توفير مبلغ ٤٠,٦٠٠ دينار ذهبي لإجراء ما سيجري من تعميرات في أيالة الحبش وتوفير علوفات الجند لمدة عام وساليانة بككريكي الحبش وغير ذلك من العتاد والمهمات ثم إرسالها إلى هناك^(١١٨). أما مقدار الساليانة فقد تم تحديده في سنة ١٥٩٤م بمبلغ مليون ومائتي ألف آقجة، وصدر الأمر آنذاك إلى بككريكي مصر بتسليم ذلك المبلغ إلى علي بك المعين على رأس أيالة الحبش^(١١٩).

وهذه المساعدات المقدمة من خزانة مصر كانت تُسَجَّل على شكل دين. فعندما جرى تعيين علي بك على رأس الأيالة رأت الدولة أن يحصل عند وصوله إلى مصر على مبلغ عشرة آلاف دينار ذهبي ديناً من خزانة مصر كما هو الجاري من قبل^(١٢٠). وهذه المساعدات المقدمة من خزانة مصر يلزم سدادها بعد ذلك، فقد أرسل الأمر مثلاً إلى أحمد بك بككريكي الحبش الذي استدان بمبلغ ٨,٢٠٠ دينار ذهبي أن يرد هذا الدين^(١٢١).

١ - التحرير في أيالة الحبش

التحرير، أي تسجيل الأراضي والعقارات هو أساس النظام الحقوقي والإداري عند العثمانيين، ولكن من غير المعلوم إن كان طُبِّق في أيالة الحبش أم لم يطبَّق. ولم نشهد في الدراسات التي جرت حول هذا الموضوع أن أحداً رأى دفتراً من دفاتر التحرير يخص أيالة الحبش في الأرشيف العثماني. كما لم يشهد أحد شيئاً من القيودات في الديوان الهمايوني ودفاتر المهمة ودفاتر الرؤوس خاصة

(١١٨) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 48, hkm. 414).

(١١٩) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 72, hkm. 621).

(١٢٠) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 72 hkm. 610; Mühimme Def., nu. 7, hkm. 152).

(١٢١) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 34, hkm. 232).

بموضوع تحرير هناك. كما لا تتوفر معلومات تامة عن التقسيمات الإدارية في الأيالة، اللهم إلا بعض المعلومات في هذا الموضوع من وثائق متفرقة. واليوم فإن هناك صعوبات جمة في قراءة بعض أسماء الأماكن والتعرف على الأقسام الإدارية في الأيالة نظراً لأن الأسماء المحلية لم تُدوّن بشكل صحيح من قبل الكتّبة العثمانيين.

٢ - سنجد سواكن

كانت سواكن في سنة ١٥٥٣م مدينة تمثل سنجداً تابعاً لمصر، وكان أول أمير عليها هو عبد الباقي بك^(١٢٢). وفي سنة ١٥٥٥م عندما قامت أيالة الحبش تحولت سواكن إلى مركز لتلك الأيالة الجديدة. كما رأى المسئولون أن تكون سواكن مقراً لمحكمة الأيالة، وكان مولانا عبد الوهاب أفندي هو أول قاضٍ عيّن عليها^(١٢٣). وكانت معرفته الجيدة للمنطقة وتعرفه عن كثر أهالي تلك البلاد أمراً لعبت دوراً مهماً في تعيينه قاضياً على الأيالة. وكان قضاتها عموماً يقيمون في سواكن، حتى إن مركز الأيالة عندما انتقل إلى الجنوب بعد ذلك لم يتخل القضاء عن مواصلة الإقامة في سواكن.

وفي سنة ١٥٦٤م تمرد بعض أهالي الفونج بعد إعلانهم الطاعة لأوزدمير بك قبل ذلك، وشرعوا في الإغارة على القبائل المسلمة، واستولوا على آبار المياه، وراحوا يبيعونها بأعلى الأثمان^(١٢٤)، وعلى ذلك اقتضت الضرورة إعادة فرض السيطرة على سواكن. وبقصد إيقاف غارات الفونج وحماية آبار المياه تم تشييد قلعة هناك، وصدرت الأوامر بتعيين يعقوب بك من جاويشية مصر أمير سنجد على سواكن براتب سنوي قدره مائتي ألف أقة من خزانة الحبش حتى يقوم بمهمة فرض السيطرة من جديد على سواكن^(١٢٥). وكان اختيار أمراء السناجق

(١٢٢) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 211, sh. 78).

(١٢٣) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 214, sh. 24).

(١٢٤) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 218, sh. 168).

(١٢٥) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 74, sh. 525; KK. Ruus, nu. 218, sh. 168).

يجري بوجه عام من بين أمراء العشائر البدوية المتنقلة التي لا تقرر في أماكن معينة، كما يُعيّنون أيضاً رؤساء على عشائرتهم.

٣ - الوضع المالي

كان "ناظر الأموال" هو المسئول عن الشؤون المالية في الأيالة. وأول من عُيّن على تلك الوظيفة في ١٧ نوفمبر ١٥٥٥م شخص يدعى أحمد بك، ورأت الدولة أن يحصل على العليق والجراية التي كان يحصل عليها أمير السنجق في مصر حتى فتح بلاد الحبش^(١٢٦). فلما اتسعت أراضي الأيالة تم تأسيس دفتردارية ذات صلاحيات واسعة تتجاوز صلاحيات نظارة الأموال، ثم أعطيت دفتردارية الحبش إلى رجل يدعى حسن كان ناظراً في مصر في ٢٥ أبريل ١٥٦٥م براتب سنوي قدره مائة وخمسون ألف أقجة^(١٢٧).

٤ - سنجق ابريم

كانت قلعة ابريم قد وقعت تحت سيطرة ملكي الفونج وبريرستان، فتم إرسال أوزدمير باشا إليها في زمن السلطان سليمان القانوني ففتحت^(١٢٨). وكانت تقع تحت إدارة سنجق ابريم في منطقة الصعيد المعروفة بمصر العليا على الرغم من عدم ارتباطها الشديد بمصر. ولكن بعض أمراء الحبش كانوا يرون أن الأفضل هو تبعية ابريم إلى أيالة الحبش. وكانت ابريم تحوز أهمية كبيرة، إذ تتميز بأنها مركز لانتاج المؤونة، ومن ناحية التعديلات التي سوف تنفذ أيالة الحبش من التبعية لمصر اقتصادياً وإدارياً. وتطبيقاً لذلك فقد تم في ٢٦ يولييه ١٥٧٣م ربطها بأيالة الحبش بناءً على طلب من واليها رضوان^(١٢٩). وفي ٢ أبريل ١٥٧٩م أيضاً مُنحت إمارة سنجق ابريم لعبدى بك أحد الأمراء المصرية^(١٣٠).

(١٢٦) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 214, sh. 13).

(١٢٧) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 74, sh. 563).

(١٢٨) انظر: Evliya Çelebi, age., c. X, sh. 841.

(١٢٩) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 225, sh. 304).

(١٣٠) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 234, sh. 48).

وبعد مدة من الزمن تم تنظيم ابريم بحيث تتحول إلى آيالة قائمة بذاتها، إذ كانت تلعب دوراً مهماً في كل ما يتم إرساله إلى آيالة الحبش. وفي ١٢ فبراير ١٥٨٤م تم تشكيل آيالة ابريم، وعُيّن عليها خضر باشا الذي عمل قبل ذلك في آيالة الحبش، وبراتب قدره مليون وثلاثمائة ألف آقجة^(١٣١). وفي ٢٦ ديسمبر ١٥٨٥م أعيدت ابريم مرة أخرى إلى سنجق، وتبعت المكان الذي كانت تتبعه من قبل^(١٣٢).

٥ - مَصَادِرُ دَخْلِ الْآيَالَةِ

كانت الموانئ مثل مصوع وسواكن وبيلول وما تُدره من حاصلات جمركية هي التي تشكل القدر الأكبر من موارد الآيالة. وهذه المواني كانت من أماكن عبور التجارة بين الشرق والغرب، وكانت تجارة التوابل والرقيق تمثل الجانب الأعظم فيها. والمعروف أن التوابل كانت من حيث الماهية والوصف أثمن مواد التجارة وأكثرها عوائد؛ فقد كان على كل سفينة محملة بهذه المادة أن تدفع شيئاً من الرسوم عند كل ميناء تمر به. ويذكر أوليا جلبي في رحلته أن السفينة التي تدخل سواكن كان عليها أن تدفع العشر^(١٣٣). والواقع أن الرسوم التي تتركها السفن المارة كان يشكل المورد للمواني، ولكن السفن المحملة بالتوابل الميرية لم تكن مطالبة بدفع أي رسوم للمواني التي تمر بها حتى السويس^(١٣٤). وقد كانت توابل اليمن تأتي إلى مدينة استانبول بصورة منتظمة، وكان يجري بيع قدر من التوابل القادمة من اليمن وبالبديل الحاصل يجري صرف مواجب الجند المرتبة لآيالة الحبش. وكان يوجد في كل ميناء موظف رسمي مسئول عن تشغيله يُعرف باسم أمين الميناء أو البندر (بندراميني). وكانت

(١٣١) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 242, sh. 146).

(١٣٢) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 246, sh. 111).

(١٣٣) انظر: Kâub Çelebi, age., sh.938.

(١٣٤) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 39, hkm. 109).

موارد المواني تتراجع في حالات الحرب، وتكون سرّاية الحرب إلى الميناء سبباً في هروب السفن إلى مواني أخرى^(١٣٥).

أما المصدر الثاني للدخل فهو تجارة الرقيق، فقد كانت الحاجة إلى العبيد في المغرب وتونس وطرابلس الغرب ومصر وإيران وتركيا وشبه الجزيرة العربية وغيرها من الدول الإسلامية في آسيا يتم توفيرها من تلك الأراضي. وتجري تجارة الرقيق من طريقين، أحدهما طريق البحر، والثاني طريق البر. وكان أربعة أخماس الأسرى القادمين في قوافل تتراوح أعمارهم بين ٦ - ٣٠ عاماً، وتشكل الأغلبية منهم الإناث والفتيات في سن ١٠ - ١٥ عاماً. ومع الاحتلال الفرنسي الذي وقع في أواخر القرن التاسع عشر تعرضت تجارة الرقيق للضغط والتحديد. وكان العبيد المجلوبون للعمل في السراي العثماني وفي دوائر رجال الدولة يتم جلبهم جميعاً تقريباً من هذا الطريق. فقد كان هناك أغوات دار السعادة الذين يحتلون موقعاً خطيراً باعتبارهم خدام دائرة الحريم في بلاط الحاكم، وهؤلاء كان يتم اختيارهم بوجه عام من الزوج ذوي الأصول السودانية والحبشية، وتجري تربيتهم وتنشئتهم بعد ذلك^(١٣٦).

وكان صيد اللؤلؤ أيضاً واحداً من مصادر الدخل الهامة في المنطقة.

٦ - الاحتياجات المختلفة للأيالة

كانت العادة أن تُلبى احتياجات الأيالة إلى العسكر من مصر بصورة عامة^(١٣٧). وكان هؤلاء الجنود القادمون من مصر يعملون بالمناوبة مرة كل ثلاث سنوات، كما كان هناك عساكر عدا هؤلاء يتبعون الأيالة بصورة دائمة، وكانت علوفاتهم تصرف من خزانة الحبش، وينقسم العساكر القادمون بالمناوبة من مصر إلى نوعين، أحدهما يُعرف باسم "الفتية الغرياء" والثاني باسم

(١٣٥) انظر: Orhonlu, age., sh. 99.

(١٣٦) Orhonlu, age., sh. 101.

(١٣٧) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 153, Mühimme Def., nu. 72, hkm. 613).

"جند مصر". وصدرت الأوامر مرة إلى بكليركي مصر حول هذا الموضوع؛ إذ تم التنبية عليه بعدم الوقوف في وجه جند مصر والفتية الغريباء المقرر ذهابهم إلى بلاد الحبش برفقة أحمد بك الذي تم تعيينه على رأس أياالة الحبش في ٣ ديسمبر ١٥٧٠م، والعمل على توفير ما يلزمهم من البارود والمدافع والبنادق وغيرها^(١٣٨). أما الجند القادمون من اليمن فكانوا يعملون بالأجر، ويعرفون باسم "الشغالين"^(١٣٩). ولكن العون العسكري من اليمن لم يكن متاحاً دائماً بسبب الاضطرابات والقتال وحركات التمرد التي لم تنقطع فيها. وفي مثل هذه الأحوال كانت تجري تقوية أياالتي الحبش واليمن من مصر.

والشيء الذي كانت تمس الحاجة إليه في الأياالة أكثر من غيره هو حيوانات الركوب والنقل، مثل الخيول والبغال التي كان يجري استخدامها بكثرة في تلك البلاد. وكان يتم الحصول على قدر من تلك الدواب مما يُرسل من جنوب مصر، أما القسم الأعظم فكان يأتي من اليمن. ففي عام ١٥٨٢م عندما تلفت الخيول والبغال القادمة من اليمن في الحرب تم طلب تلك الدواب هذه المرة من مصر^(١٤٠). وكانت القوات العثمانية تشعر بالحاجة الماسة إلى الخيول حتى يمكنها ضمان التوازن إزاء وحدات العدو الوفيرة العدد، ومن ثم كان يتم اللجوء بين الحين والآخر إلى وساطة شريف مكة كأحد الأماكن التي تعمل على توفير الخيل للأياالة. فقد كان لشرافة مكة في بعض الأحوال مساعدات كبيرة للأياالة في توفير الخيل والمؤونة بوجه عام^(١٤١).

كما كانت تعاني الأياالة ضيقاً في موضوع الأسلحة النارية بوجه خاص، ولم يكن من الممكن إقامة توازن ضد قوات ملك الحبشة صاحب الجيش المتفوق عدداً

(١٣٨) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 14, hkm. 913).

(١٣٩) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu., 7, hkm. 198).

(١٤٠) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 48, hkm. 11).

(١٤١) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 48, hkm. 12) (انظر الوثيقة ٤١).

إلا بالسلاح الناري. وكانت قائمة الاحتياجات والطلبات لا تخلو دائماً من البارود والمدافع والبنادق وغيرها^(١٤٢). وكانت مصر هي مصدر تلبية هذه الطلبات^(١٤٣).

٧- الأمن في الأيالة

كانت القلاع والحاميات قد أقيمت في أماكن متفرقة سواء ضد قوات ملك الحبشة الكثيفة العدد أم ضد قوات دولة الفونج في غرب أيلة الحبش. وكانت سواكن واحداً من تلك الأماكن، فقد كانت العشائر التابعة لحكومة الفونج تغزو القلعة الموجودة في سواكن بين الحين والآخر على الرغم من صغرها، فكان أن تم تشييد قلعة أكبر منها^(١٤٤). والواقع أن القلعة كانت ضرورية أيضاً لحماية الميناء. ونفس هذه الظروف كانت موجودة في مصوع في الجنوب، وكان من الضروري حمايتها هي الأخرى، فتم توفير المستلزمات من مصر وأقيمت إحدى القلاع هناك^(١٤٥). كما كانت هناك حامية أخرى مهمة هي قلعة دباروا. وهذا المكان كان قديماً مركزاً لملكة الحبشة، وكان يحوز أهمية استراتيجية، وقد استخدم كقاعدة من أجل النفوذ إلى الأراضي الحبشية.

وبتشكيل الحاميات العسكرية في سواكن ومصوع ودباروا يكون قد تم تأسيس قواعد التحرك اللازمة للقوات العثمانية. كما تم تكليف أمير سنجق سواكن للانشغال بقوات دولة الفونج في الغرب^(١٤٦).

أما في مسألة حماية السواحل فقد جرت الاستعانة بتدابير أمنية مختلفة، وتحقق ذلك باستخدام سفن تتولى مهمة الحراسة. وقد ظهرت تلك التدابير

(١٤٢) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 7, hkm. 200).

(١٤٣) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 14, hkm. 883).

(١٤٤) الأرشيف العثماني (KK. Ahkâm, nu. 74, sh. 525).

(١٤٥) الأرشيف العثماني (Mühümme Def., nu. 28, hkm. 564).

(١٤٦) الأرشيف العثماني (KK. Ruus, nu. 218, sh. 168).

المتخذة لحماية السواحل من رغبة الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر - الذي هو بحيرة عثمانية داخلية - في منع العمليات العسكرية العثمانية المقرر القيام بها في دواخل أراضي الحبشة.

ب- أياالة جدة وسواكن في القرن الثامن عشر

لم تعد أياالة الحبش في القرن الثامن عشر تحظى بأهمية كبيرة، لكنها ظلت موجودة اسماً، ويجري منح حكمها وإدارتها للولاة مع سنجق جدة. ولهذا السبب أيضاً لم يكن البكلربكي المعين على رأسها يذهب إليها أبداً، بل يرسل إليها من ينوب عنه في حكمها. لأن موارد الأياالة كانت شحيحة، وليست في وضع يؤهلها لمواجهة النفقات الجارية. ورغم أن اضطراب الدولة العثمانية للانشغال بمسائل أخرى في أماكن أخرى، وكذلك تركها أياالة الحبش لحكام محليين كان عاملاً مؤثراً في ذلك إلا أن الأساس هو تقدم التجارة العابرة للقارات والدول التجارية الاستعمارية. وراح العنصر المحلي يلعب دوراً متنامياً في إدارة الأياالة.

وكانت تجارة البحر الأحمر التي يسيطر عليها التجار العثمانيون وغيرهم من التجار المسلمين قد تراجعت في القرن الثامن عشر. والسبب وراء ذلك هو قدرة سفن التجارة الأوربية على حرية العمل في البحر الأحمر، وقيامها بكافة أعمال النقل بين المواني الحبشية وميناء جدة وغيره من المواني، فضلاً عن سبل الحكم غير المتبصرة التي كان عليها حكام جدة والحبش^(١٤٧). ويقول تاريخ السلحدار "إن أموال الجمارك كانت تجبى منذ القدم على شكل سلع وبضائع من السفن القادمة إلى سواكن، لكن مصطفى أغا الذي أرسله مصطفى باشا بكلربكي الحبش لهذا الغرض لم يرض بذلك وراح يعمل على تحصيلها نقداً، فكانت النتيجة أن تم التنبية

(١٤٧) الأرشيف العثماني (Mühimme Def. nu. 112, hkm. 1438) (انظر الوثيقة ٤٢).

عليه بعدم المخالفة، لكنه لم يصغ فأرسلت عليه قوة عسكرية، وقام الأهالي بتعيين رجل منهم يدعى (دلي درويش) أي الدوريش المجنون، وقاموا بقتل المسلمين^(١٤٨). ومع تراجع عدد السفن الداخلة إلى مواني البحر الأحمر عاماً بعد عام تناقصت تبعاً لذلك حاصلات تلك الموانئ، واضطر الحكام إلى البحث عن حلول أخرى، وكان ذلك في السماح للسفن حاملة الأعلام الأجنبية بالدخول إلى البحر الأحمر. وإلى جانب هذا كان الطريق (سواكن - سنار) التجاري لا يزال يعمل، وهو الذي يوفر دخلاً للأيالة يعتمد على تجارة الذهب والرقيق. أما مصدر تجارة الرقيق نفسها فهو الحبش والسودان. وكان القماش المصنوع هناك يمثل إحدى مواد التصدير المهمة^(١٤٩). وكانت دولة الفونج تقوم بغارات بين الحين والآخر على سواكن وسعت لتجاوز هذا الطريق التجاري، لكنها لم تتجح في ذلك. وكان قيام ولاية الحبش بتحصيل أموال وسلع تزيد عن المعتاد من التجار القادمين إلى سنار سبباً لتقديمهم الشكاوى بين الحين والآخر إلى الدولة العثمانية^(١٥٠).

أما في القرن الثامن عشر فقد بدأ البحر الأحمر في الخروج شيئاً فشيئاً عن كونه بحراً مفلقاً، وأصبح مجرىً مفتوحاً لكافة السفن من كافة الجنسيات. ولاسيما اليمن التي كانت مركزاً كبيراً لتصدير القهوة وميناؤها المخا، فأصبحت أحد أماكن خروج التجارة الدولية.

وكانت جدة أيضاً واحداً من المواني المهمة في تجارة البحر الأحمر. وتقد عليها سفن التجارة من طريقين، أحدهما ميناء سورات على الساحل الغربي للهند، والثاني هو بنكاله على الساحل الشرقي. وكانت سفن الهند تأتي من سورات، ويجري تحصيل رسوم الجمارك منها. وبقدر عدد السفن القادمة إلى الميناء يكون مقدار دخله، ويمكن آنذاك مواجهة نفقات الحكام. وفي أوائل

(١٤٨) Silahtar Fındıklı Mehmet Ağa, *Silahtar Tarihi*, (Neşreden: Ahmed Refik), c.1, İstanbul 1928. sh. 2-4

(١٤٩) Orhonlu, *age* sh 130

(١٥٠) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., no. 110, hkm. 2492).

القرن الثامن عشر بدأ الفرنسيون أيضاً يشعرون بضرورة الدخول في هذا المجال بعد الإنجليز والهولنديين^(١٥١).

وفي مطلع القرن الثامن عشر أجريت بعض التغييرات على النظام الإداري أيضاً في أياالة الحبش. فكانت إمارة سنجق جدة مع مشيخة الحرم المكي تمثلان وحدة إدارية واحدة حتى عام ١٧٠١م. ومنذ ذلك التاريخ بدأت الدولة في منح أياالة الحبش للولاة مع سنجق جدة^(١٥٢). وأرسلت الأوامر إلى الجهات المعنية اللازمة في موضوع منح قضاة مكة المكرمة أيضاً المرتبطة إدارياً بجدة قدراً معيناً من مال جمرك جدة^(١٥٣). وعلى هذا النحو ظهرت مسئوليات أخرى جديدة كان على أياالة الحبش أن تضطلع بها. فقد أصبحت مسئولة مثلاً منذ ذلك التاريخ عن تنظيم كل أمور قافلة الحج الذاهبة إلى الأراضي الحجازية في مسألة الإعاشة والسفر.

وتمشياً مع هذا الشكل الجديد للأياالة كان يجري تعيين الأشخاص الذين شغلوا قبل ذلك منصب الصدر الأعظم، وجميعهم كانوا يحوزون رتبة الوزارة. كما أن وجود مكة المكرمة ضمن أياالة الحبش قد زاد من قيمتها المعنوية.

وفقدت أياالة الحبش أهميتها مع تراجع مواردها. ومن ثم أصبح الولاة المعينون عليها لا يذهبون إليها بعد، فيقومون بتعيين المتسلمين نواباً عنهم في حكم الأياالة.

وأصبح ميناء مصوع هو أهم نقطة للخروج يمكن أن يُصدَّر منه إنتاج بلاد الحبش إلى الخارج. وعُرف مسلمو الحبشة باسم "الجبرتي"، وكانوا يعملون بالتجارة على نطاق ضيق. وفي القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر تراجعت مصوع كثيراً في المجال التجاري والاقتصادي، وتضررت مثل غيرها من مواني البحر الأحمر نتيجة التغيير الذي طرأ على تجارة المنطقة بوجه عام. ومع

(١٥١) Orhonlu, *age.*, sh 131-132.

(١٥٢) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 112, hkm. 1431) (انظر الوثيقة ٤٣): (hkm. 1432) (انظر الوثيقة ٤٤): (hkm. 1443)

(1443) (انظر الوثيقة ٤٥): (hkm. 1510) (انظر الوثيقة ٤٦).

(١٥٣) الأرشيف العثماني (Mühimme Def., nu. 112, hkm. 1392, 1443).

نجاح الإنجليز في سنة ١٧٧٣م في إقناع الإدارة المحلية بتأدية رسم جمركي بمقدار ٨٪ وليس ١٤٪ على البضائع الإنجليزية، مثلما تقرر في جدة قبل ذلك، بدأت سفن التجارة الإنجليزية في نقل الأقمشة الهندية إلى السويس بوتيرة متزايدة عاماً بعد عام.

غير أن الدولة العثمانية لم تشأ أن يفتح ذلك البحر أمام التجارة العالمية على الرغم من المحاولات المتعددة من السفارة البريطانية في استانبول. ومع ذلك وصلت ثلاث عشرة سفينة إنجليزية في سنة ١٧٧٨م إلى السويس، ثم لم تلبث السفن الأوربية الأخرى أن تبعتها.

وفي أوائل القرن التاسع عشر بدأت تظهر محاولات الإنجليز لفرض سيطرتهم على أيالة الحبش.

ثالثاً - علاقات العثمانيين بالسودان

في القرن التاسع عشر

كان لاتساع مشاغل الدولة العثمانية ومشاكلها الكثيرة في الداخل والخارج منذ أوائل القرن السابع عشر أن شرعت في التغلّي شيئاً فشيئاً عن حكم قسم من أراضيها البعيدة عن المركز للعناصر المحلية الموجودة في تلك الأراضي. وقد لعب الدور الأكبر في ذلك تقدم التجارة بين القارات ونفوذ الدول الاستعمارية إلى تلك المناطق ومحاولاتها للسيطرة على التجارة فيها. ومن هنا ضعف ارتباط أقاليم الحبش بالمركز وبالقواعد العسكرية الكبيرة، حتى استولت العناصر المحلية على الحكم فيها. وراح الجنود والموظفون العاملون في البلاد وعلى رأسها مصوع في التزاوج مع الأهالي المحليين، وشكلوا طبقة اجتماعية تتمتع بنفوذ كبير في أقاليم الحبش.

أما في القرن الثامن عشر فلم تعد الأقاليم تحظى بأهمية كبيرة بعد، وابتداءً من النصف الثاني من ذلك القرن دخلت سواحل البحر الأحمر ضمن الأماكن التي تمر عليها سفن التجارة الإنجليزية بوجه خاص رغم عدم رضا الدولة العثمانية عن فتح البحر الأحمر للتجارة العالمية.

أ- سيطرة محمد علي باشا على السودان

استحوذ محمد علي باشا على الحكم في مصر في أوائل القرن التاسع عشر، وحول نظام الحكم فيها إلى المفهوم العصري في ذلك الوقت، ونجح في إقرار الأمن والنفوذ على سواحل البحر الأحمر، فانتعشت تجارته.

وبعد نجاح محمد علي في تحييد الحركة الوهابية في الحجاز بناءً على طلب الدولة العثمانية منه، قامت الحكومة العثمانية بمنح ابنه إبراهيم باشا حكم جدة وأيالة الحبش.

وكان بعض المماليك الذين نجوا بأرواحهم من يدي محمد علي باشا قد فروا إلى دنقلة في أراضي السودان. وقام محمد علي باشا بإرسال رسول إلى سلطان الفونج في سنة ١٨١٢م طالباً منه تسليم المماليك الموجودين في دنقلة التي لا يسيطر عليها، وعجز المماليك هناك عن المقاومة، فاستسلم بعضهم وفر البعض الآخر إلى الجنوب^(١٥٤).

وفي سنة ١٨٢٠م قام إسماعيل باشا ابن محمد علي باشا بالسير على سنار عاصمة دولة الفونج، ونجح في الاستيلاء عليها في ١٣ يونيو. كما قام محمد علي باشا بإرسال جيش آخر تحت قيادة صهره الدفتردار محمد خسرو بك إلى كردفان، وفي ٢٠ أبريل ١٨٢١م تم الاستيلاء على كردفان، ومن بعدها على العُبيد، واكتمل بذلك فتح السودان. وعاد إبراهيم باشا بسبب المرض دون أن ينهي تنظيم شئون السودان، تاركاً إسماعيل باشا هناك بدلاً منه. وكان فرض الضرائب في الأراضي الجديدة التي تم الاستيلاء عليها والأسلوب الذي اتبعوه لذلك قد أثار بعض الخلافات^(١٥٥). وكانت النتيجة أن هب السودانيون للثورة.

(١٥٤) Orhonlu, age, sh. 142

(١٥٥) كانت الأصول الحارية في السودان أن تؤدي الضريبة بالأسرى من الذكور وليس بقداً، وكان محمد علي باشا يطلب الأسرى بشكل مستمر من أجل جيشه، وكان يتم الحصول عليهم بالإغارة على عشائر بإعاد في أعالي جبال النوبة

ورغم الجهود التي بذلها اسماعيل باشا لم يفلح في إخماد الثورة، بل قُتل هو نفسه في تلك الأثناء في شندي عام ١٨٢٢م. وعلى ذلك توجه خسرو بك من كردفان إلى سنار وأعاد السيطرة على الأوضاع مرة أخرى. وبعد الدفتردار محمد خسرو بك جاء عثمان بك في فبراير ١٨٢٤م، واتخذ مارآه من تدابير عسكرية. فقد كان بصحبته وتحت إمرته خمسة طوابير بيادة (مشاة) من جنود "الجهادية" الذين هم في الأصل من أسرى السودان، تم جمعهم وتدريبهم على الجندية وحمل السلاح، وكان عثمان بك يعرف الأهمية الاستراتيجية للموضع الذي توجد فيه الخرطوم حالياً، فقام بتشكيل حامية عسكرية هناك في قلعة شيدها لهذا الغرض. ثم قام بتعيين قائمقام على رأس كل وحدة تضم عدداً من القرى يتراوح بين ١٥-٢٠ قرية بحسب أحجامها حتى تتم السيطرة عليها، ومنح كل قائمقامية عشرة من الفرسان العرب وأربعة عشر من جنود البيادة حتى يقوموا بجمع الضرائب وإقرار الأمن. ثم جعل على رأس كل عشر قائمقاميات موظفاً يسمى "كاشف"^(١٥٦).

ولما انتهى محمد علي باشا من تسوية المسألة الوهابية في الحجاز توجه ناحية دارفور، وشاء السيطرة على الأراضي الواقعة في شرق السودان بين النيل الأزرق والتاكة. وفي صيف عام ١٨٢٧م قام بحملة على بلاد دنكا على النيل الأزرق في أعالي الرصيرص، لكن الحملة فشلت، ثم كُلف بذلك من بعدها خورشيد باشا فحاول القيام بعمليات الفتح في أراضي الحبشة، لكنه اضطر للعودة بعد تدخل الإنجليز.

أما في زمن خورشيد باشا عندما كان والياً عاماً على السودان (١٨٢٦-١٨٢٨م) فقد استحدث لقب "مدير"، ومن ثم جرى تقسيم السودان هي الأخرى مثل مصر إلى

والسبليل الأزرق والأبيض. وهذا الوضع في أمر تحارة الرقيق كان يحالف مصالح الأمراء الصغار الذين قبلوا بسفود وسيطرته، فكانت النتيجة أن تمرد السودانيون في النهاية

Orhonlu, age., sh. 143.(١٥٦)

مديريات، والمديريات إلى كاشفيات. وفي سنة ١٨٢٥م شرعوا في استخدام لقب "حكمدار" ليكون الرئيس المدني والعسكري معاً، بينما عُرف الوالي العام باسم "حكمدار عموم السودان"^(١٥٧). وفي سنة ١٨٢٨م تولى أحمد باشا بدلاً من خورشيد باشا، واستطاع في سنة ١٨٤٠م أن يستولي على التاكة القريبة من أراضي الحبشة. فكانت ولاية السودان تتشكل من النوبة وسنار ودارفور وكردفان وبحر الغزال، وكانت كردفان ودارفور من الأراضي العثمانية منذ زمن. وهذه الأراضي تم منحها لمحمد علي باشا بمقتضى فرمان سنة ١٨٤١م مع شرط عدم التوريث.

وكان توسع أراضي مصر في السودان نحو البحر الأحمر قد أضفى أهمية جديدة على المواني العثمانية القديمة، مثل سواكن ومصوع. وكانت الدولة العثمانية تضع تلك الأراضي مع جدة في وحدة إدارية واحدة، وتجعلها تحت حكم والٍ من الولاة. وكان أحمد باشا قد اقترح أن تذهب ضرائب سواكن إلى خزانة السودان فرفضته الدولة العثمانية ورَفَضَهُ والي الأيالة (١٨٤٢م). فقد اعتُبر هذا الطلب إشارة على نية أحمد باشا في الاستقلال، وحتى لا يفكر أحد ممن سيخلفه بعد موته في الاستقلال فقد أعيد ضبط الأمور في السودان بحيث تُحكم بنظام اللامركزية. أما الوالي القادم عليها "حكمداراً" فقد ألغي تعيينه من القاهرة، وتقرر أن تحكم كل مقاطعة باستقلال على يد حاكم يحوز لقب باشا ويُرسَل من القاهرة. ولكن محمد علي باشا لم يلبث بعد عدة أشهر أن غيّر رأيه، وأمر بتطبيق نظام الإدارة السابق، واستمر الأمر على ذلك حتى سنة ١٨٤٥م. وفي سنة ١٨٤٦م أعطى السلطان عبد المجيد الموائى المارة الذكر لمحمد علي باشا لقاء ساليانه (إتاوة سنوية) معينة^(١٥٨).

(١٥٧) كانت الإدارة التي يتبعها السودانيون تعرف فيما بينهم "بالتركية" نظراً لأن العنة الحاكمة كانت من ذوي الأصول التركية، وكذلك لأن اللغة الرسمية كانت التركية. وهذا المصطلح أصبح يعني فيما بعد العنة الحاكمة وكبار العسكريين من غير السودانيين. ومن ثم فقدت الكلمات معانيها الأساسية ولم تعد تعبر عن مفهوم شيء أو عرقي.

Orhonlu, *age.*, sh. 145-147. (١٥٨)

ولما توفي محمد علي باشا عام ١٨٤٩م اتسع النفوذ المصري وبلغ فاشوده في أعالي النيل، ووصل بلاد البجا وكسلا والتاكة على حدود الحبشة. كما وضعت سواكن ومصوع تحت السيطرة المطلقة لوالي الحجاز.

ولم تكن السودان من الأراضي الخاصة بمصر، وإنما وُضِعَتْ فقط تحت حكم الخديوية المصرية في إطار بعض الشروط مثل غيرها من الممالك العثمانية. بينما كانت أقضية سواكن ومصوع وزيلع وبريرة وغيرها قائممقاميات تدار من قبل الدولة مباشرة. وكان هناك تفكير في وضعها في شكل ولاية مثل أيالة الحبش.

وكان عهد الخديوي إسماعيل باشا (١٨٦٢-١٨٨١م) في مصر تعبيراً عن حركة توسع جديدة، فقد مُنحت مصوع وسواكن للإدارة المصرية على أيام محمد علي باشا، ولما توفي تم التخلي عنهما في زمن الخديوي عباس باشا والخديوي سعيد باشا، فعاد هذان الميناءان مرة أخرى ليخضعا لإدارة أيالة جدة كما كان الحال من قبل. وبناءً على طلب الخديوي إسماعيل باشا خرج كتاب من الصدارة العظمى إلى ولاية مصر في ١٤ مايو ١٨٦٥م يبلغها فيه أن مصوع وسواكن من ملحقات أيالة الحبش قد تم منحهما للإدارة المصرية مثل أيالتي كردفان وسنار لمدة ثلاث سنوات فقط وبلا توريث مع دفع سبعة آلاف وخمسمائة آقجة سنوياً لكل ميناء منهما.^(١٥٩) وتأييداً لأنهما لم يكونا داخلين ضمن الأراضي الخديوية المصرية فقد وُضع شرط أن تقوم الخديوية بارسال مبلغ ١٥٠٠ كيس في السنة مقابلاً للموارد المحلية وبعيداً عن ضريبة مصر. وفي مايو ١٨٦٦م صدر فرمان يجعل من ذلك العطاء المُرقت عطاءً دائماً^(١٥٩). كما صدر فرمان بتاريخ ٨ يونيو ١٨٧٣م أكد فرمان السابق بنصه على شرط أن تكون أحكامه جارية ومستمرة^(١٦٠).

(١٥٩) *Mısır Meselesi*, [Haz. Hariciye Nezareti] İstanbul 1334, sh. 35-36.

(١٦٠) وكانت مادته الثالثة حول الخديوية المصرية وملحقاتها والجهات المعلومة الواقعة تحت إدارتها ثم حول قائممقاميتي

سواكن ومصوع الملحقتين مؤخراً إليها، وأن كل هذا داخل من ثم تحت إدارتها (انظر: *Mısır Meselesi*, sh. 45).

ولما عُزل إسماعيل باشا من الخديوية كانت أياالة السودان تتشكل من ١٦ سنجقاً أو مديرية وعاصمتها الخرطوم^(١٦١).

ب- الاحتلال البريطاني للسودان

كان افتتاح قناة السويس في سنة ١٨٦٩م قد غيّر الظروف السياسية القائمة، فمع هذا الحدث لم يشأ الإنجليز أن يقع البحر الأحمر وخليج عدن تحت سيطرة دولة منافسة، ففضّلت الطرف عن توسع مصر في المنطقة واحتلالها. وعلى هذا النحو استخدمت إنجلترا مصر منصة للانطلاق حتى يمكنها الاستيلاء عليها في المستقبل. ولما أقبل عام ١٨٧٥م بدأت حكومة إنجلترا في فرض نفوذها على مصر شيئاً فشيئاً. فبعد أن اشترت أسهم مصر في قناة السويس حصلت بذلك على وسيلة مهمة من أجل التدخل في المسألة الشرقية. وحاولت في نفس الوقت قطع ارتباط مصر بالسودان والسيطرة عليها تماماً. وفي المقابل كانت الدولة العثمانية ترى ضرورة فصل الأراضي السودانية عن الخديوية المصرية وربطها بالدولة مباشرة، وفي هذه الحالة يمكن الاحتفاظ بسواكن ومصوع دون عناء كبير^(١٦٢).

وكان إسماعيل باشا قد نجح في فرض السيطرة المصرية التامة على ساحل البحر الأحمر، واستولى على أياالة هرر (١٨٧٤م)، وضم الساحل الجنوبي لخليج عدن حتى رأس الحافون إلى الحكم المصري، بل إنه نجح في إقناع إنجلترا بالتوقيع على اتفاقية بهذا الخصوص في ٧ سبتمبر ١٨٧٧م^(١٦٣).

(١٦١) انظر: *Misir Meselesi*, sh. 54.

(١٦٢) *Orhonlu, age.*, sh. 152-153.

(١٦٣) ولكن إنجلترا وضعت في اعتبارها موقف التبعية الذي تخضع له الحكومة المصرية [للدولة العثمانية]، واشترطت أن تكون الاتفاقية ضماناً لأن لا يترك جزء قط من السواحل المسالفة الذكر واللازم إلحاقها بإرادة سنية - مثل سكاهة الأراضي التي تضمها الخطة المصرية التي هي جزء لا يتجزأ من الممالك العثمانية - إلى أي دولة من الدول الأجنبية في أي صورة كانت مثل الأراضي الخاضعة لإدارة الخديوي بطريق الوراثة، وأن تحظى الاتفاقية بشكلها القطعي والمرعي عقب حصول ملكة إنجلترا من جانب السلطان على إعلان رسمي. ولأن البولة العثمانية في تلك الأثناء كانت مشغولة بشؤون الحرب مع روسيا فقد تأخر عرض الاتفاقية على الباب العالي وتأخر التصديق عليها وفي ٢٧ أكتوبر ١٨٧٨م أبلغت إنجلترا الباب العالي بصورة الاتفاقية في مذكرة قدمتها إليه. وكان هدف إنجلترا في تلك الظروف هو السيطرة

غير أن المظالم التي تعرض لها الأهالي من الموظفين التابعين للإدارة التي أقامها إسماعيل باشا بعد توسيعه لحدود مصر في الأراضي السودانية، وحظره لتجارة الرقيق التي هي المصدر الأساسي لرؤساء القبائل، ثم وجود موظفين في الإدارة من الأجانب والمسيحيين، وعدم وجود القوة الكافية لتوفير الأمن والاستقرار في تلك المناطق كانت كلها عوامل لاشتعال ثورة عظيمة في السودان عام ١٨٨١م.

وكانت تلك الثورة نتاجاً لحركة دينية يقودها المهدي محمد أحمد بن عبدالله، وبدأت في الانتشار والذيع متدثرة في عباءة اجتماعية سياسية، حتى انتشرت في شرق السودان^(١٦٤).

وقد نجح محمد أحمد في جمع العديد من المؤيدين له، واستطاع هزيمة القوات المصرية بقيادة يوسف ضيا باشا في جهات كردفان، ووقع اختياره على العُبيد قاعدة له. وفي السنة التالية تمكنت القوات المصرية بقيادة عبدالقادر باشا من إيقاف المهدي لمدة، وإن كانت الغارات التي وقعت في النهاية بقيادة سليمان نيازي باشا في أوائل سنة ١٨٨٣م قد حققت بعض النصر في البداية إلا

على الساحل في مواجهة مستعمرتها في عدن وإيداعه في أيدي حكومة صديقة مما يخدم التجارة البريطانية، وضمان إلغاء تجارة الرقيق، وكان الباب العالي لا يعلم شيئاً عن حذور المسألة، فتردد في البداية، لكنه لم يلبث أن قرر أن هذه الاتفاقيات سوف تكون لصالح الدولة العثمانية إزاء تسلط الإيطاليين في المنطقة. غير أن عدم ترك الأراضي المذكورة قد صعب الموقف. وفي تلك الأثناء يتم عزل إسماعيل باشا، وفي النهاية تُرسل برقية إلى الخديوي الجديد في ٢٠ يوليو ١٨٧٩م، ويُطلب منها لإقرار الأمن في الساحل من حدود ريلع حتى رأس الحاهون أن يحري إرسال موظف ذي خبرة في تلك المنطقة مع قدر من العسكر، ورفع السنق العثماني على رأس الحاهون، وإقامة فئار للسفن هناك. وردَّ الخديوي على ذلك في ١٢ سبتمبر ١٨٧٩م، فقال في جوابه إن الأمور التي صدرت الأوامر بها قد جرى فعلها قبل عدة سنوات، وإن الحفاظ على السنق العثماني في رأس الحاهون أمر أودعناه في عهد شيخ هذا المكان، بينما ستحري إقامة الفئار المذكور ومع كل ذلك تظل الاتفاقية دون تصديق حتى ذلك الوقت، وعندما يقوم الانحليز بعد ذلك باحتلال ريلع، ويحتج الباب العالي على ذلك يكون رد الانحليز هو الاعتذار مع التملل بعدم التصديق على الاتفاقية المشار إليها ومع هذا فإن المنطقة كانت معدودة من المناطق الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية من قديم، ثم تحولت السيطرة عليها بعد ذلك باسم الدولة العثمانية أيضاً إلى الخديوية المصرية، ومن ثم فإن وجود السيادة العثمانية أمر لا يحتاج لتصديق الدول الأجنبية، ولهذا فإن الحجج المذكورة من إنحلترا باطللة قانوناً، بل إن القائم مقام الذي أحرى التحقيق بأمر من حكومة إنحلترا في سنة ١٨٨٢م حول حدود الأراضي الملحقة بمصر قد رأى السواحل المذكورة حراً من ملحقات مصر، وتلك الرؤية دليل على ذلك (انظر: *Mısır Meselesi*, sh. 55-56, 86, 93).

أنها منيت بالهزيمة بعد ذلك.

وعقب تحقيق هذا النجاح انتشرت الحركة المهدية في كافة أرجاء السودان، وفي الشرق منها قام عثمان دقنا أحد رجال المهدي بمحاولة الاستيلاء على شرق السودان لصالح الحركة المهدية، فحاصر كسلا. لكن الخرطوم وأطرافها بقيت تحت الإدارة المصرية ومع تعرض ارتباطها بالمركز للخطر.

وكانت إنجلترا ترى الأوضاع في السودان تسير من سيئ إلى أسوأ، فقررت الجلاء بعد مدة عن السودان. ورداً على ذلك المقترح جاء العرض من الخديوي بوضع المنطقة المذكورة تحت إدارة الباب العالي مع شرط خصم القسم الخاص بالسودان من ضريبة مصر، ولم يعترض الإنجليز في البداية على ذلك العرض، لكنهم اشترطوا عدم مرور القوات العثمانية على مصر واستخدام سواكن مركزاً للتحرك. ومع هذا زادت إنجلترا من ضغوطها في موضوع الجلاء، وطالبت بانسحاب القوات المصرية في السودان إلى وادي حلفا. وبادرت هيئة النظار برئاسة شريف باشا بالاعتراض قائلة إن السودان جزء لا يتجزأ من مصر سياسياً واقتصادياً، ولن يكون ممكناً اتخاذ قرار على هذا النحو دون موافقة مركز السلطنة العثمانية، لكن الضغوط التي قامت بها إنجلترا أجبرت الحكومة المصرية على الاستقالة. ولم تسفر المحاولات التي بذلها الباب العالي في هذا الخصوص عن نتيجة لدى إنجلترا ولدى الدول الكبرى الأخرى على السواء، ولكن إنجلترا أشارت عن طريق سفيرها في استانبول اللورد دافرين بضرورة قيام الباب العالي باتخاذ التدابير اللازمة من أجل احتلال وحماية السواحل والمواني في البحر الأحمر.

وجاء في برقية مرسلة من طرف عارفي باشا في ١٩ أبريل ١٨٨٤م إلى موسوروس باشا السفير العثماني في إنجلترا أنه في حالة جلاء إنجلترا عن مصر فإن الدولة العثمانية يمكنها إخماد الثورة السودانية دون الحاجة إلى إرسال جند

وإنما بإرسال مفوض واتخاذ التدابير المناسبة، وأن "الدولة العثمانية لا يمكنها الموافقة بأي شكل من الأشكال على ترك تلك المنطقة التي هي جزء مهم من أراضيها"، كما كانت هناك أوامر بتقديم صورة من البرقية إلى اللورد غرانفيل. ورداً على احتجاج الدولة العثمانية فيما يتعلق بالجلاء عن السودان قامت إنجلترا عن طريق سفيرها في استانبول بتقديم اقتراح إلى الباب العالي باحتلال المواني القائمة على سواحل البحر الأحمر وخليج عدن وحمايتها، ولم تتم الاستفادة من تلك الفرصة بسبب تجنب السلطان عبدالحميد الثاني إرسال جنود إلى المنطقة^(١٦٥).

وبأمر من إنجلترا تم تكليف غوردن باشا (شارلز جورج غوردن) من طرف الخديوي بإخلاء الخرطوم ويساعده في ذلك نحو عشرين ألف جندي مصري موجودون في السودان، وعيّن "والياً عاماً على السودان" بصلاحيات استثنائية. وفي التعليمات المقدمة من طرف الخديوي - وعليها أيضاً تصديق هيئة النظار نفسها - جرى الحديث عن "أن بعض الصعوبات المتولدة عن بُعد المسافة قد أدت إلى ظهور ثورة ضد الحكومة، ونظراً لأن تلك الحركات العصيانية قد أدت إلى خسائر عظيمة في الأرواح والأموال، فقد تقرر إعادة الاستقلال إلى العائلات التي كانت تحكم قديماً في السودان"، ووجهت إلى غوردن باشا مهمة تشكيل حكومة يمكنها أن تكون مناسبة وممكنة في تلك المنطقة (٢٧ يناير ١٨٨٤م).

ووصل غوردن باشا إلى الخرطوم (١٨ فبراير ١٨٤٤)، فقام بإلغاء الإدارة المصرية، وأمر بحرق سجلات الحكومة، وأطلق سراح المسجونين في السجون، وسعى لتطبيق مبادئ العدالة بالشكل البسيط الذي يرضي أهالي المنطقة.

(١٦٥) رأت إنجلترا أن الباب العالي تباطأ، وأنه ضيّع الوقت بمحاولة إثارة المسألة المصرية، فقامت هي بالاستحواذ على القيادة العسكرية في سواكن في شهر إبريل ١٨٨٤م، ثم احتلت المواني الصومالية مثل بولهار وبريرة مستغلة الفرصة بأن الاتفاقية المذكورة لم يصدق عليها بعد رغم أنها قبلت السيادة العثمانية على الساحل الجنوبي لخليج عدن بمقتضى الاتفاقية التي عقدتها قبل ذلك مع إسماعيل باشا (١٨٧٧م) (انظر: *Misir Meselesi*, sh. 86-93).

وسمح مرة أخرى بممارسة تجارة الرقيق، ثم أرسل نوعاً من المرسوم مع قدر من الأموال إلى المهدي حول أنه قد عُيِّن على إمارة كردفان، إلا أن المهدي رد عليه بإعادة الأموال والمرسوم.

لم يكن غوردين باشا يعتقد أن أهالي السودان سوف يلتفون بهذا الشكل حول المهدي، ولم يتصور أن العساكر ذوي الأصول السودانية العاملين تحت قيادته قد يتركونه للانضمام إلى الطرف المقابل. وكان غوردين باشا يشارك بنفسه في الحروب، ويوجد تحت إمرته قُوَّجان من العساكر النظامية والعساكر غير النظامية بحيث يشكلون قوة يتراوح عدد رجالها بين ٧-٨ آلاف جندي. وكان جنود الفوج الأول جميعاً مع الغالبية من ضباطه من أهالي السودان المحليين، فكانوا هم أول من ترك السلاح.

وسادت الثورة كل أنحاء السودان، ولما تزايدت مخاطر قطع صلة الخرطوم بمصر طلب غوردين باشا قدراً من عساكر الإنجليز من القاهرة أو إرسال نحو ثلاثة آلاف جندي تركي عن طريق مصوع حتى يمكنه تنفيذ أوامر الجلاء بشكل آمن بقدر الإمكان، ولكن طلبه لم يجد استجابة. ولما نجحت قوات المهدي في السيطرة على موقع في شمال الخرطوم نفسها، وظهرت استحالة الجلاء قبل وصول قوات مساعدة خرجت في نهاية الأمر قوة إمداد قوامها ٢٠ ألف جندي بقيادة الجنرال ولسلي (سبتمبر ١٨٨٤م). ولكن هؤلاء العساكر بعد أن شتتوا شمل قوات المهدي التي قابلهم في الطريق وقبل وصولهم الخرطوم بيومين (٢٦ يناير ١٨٨٥م) علموا أن الخرطوم قد سقطت وقُتل غوردين باشا هو الآخر. وبعد أن استولى المهدي على الخرطوم أقام مركز حكمه في أم درمان. ولما توفي المهدي بعد عام واحد وتولى الأمر عبد الله العطيشي الذي تركه خليفة من بعده قام بهدم المباني القائمة في الخرطوم وأقام بأنقاضها أولى المباني

العسكرية والإدارية في أم درمان^(١٦٦).

ووصل الجنرال ولسلي إلى مشارف الخرطوم، فلما شهد سنجق المهدي يرفرف بدلاً من العلم البريطاني أدرك ما بلغت الأمور، وفهم أنه لم يعد هناك شئ في السودان يمكن القيام به تنفيذاً للتعليمات المحصورة في الجلاء دون غيره، فعاد أدراجه إلى القاهرة.

وكان هدف إنجلترا من إجبار الحكومة المصرية على إخلاء السودان هو التخلص أولاً من النفقات الزائدة بسبب شئون السودان، وسد الطريق على أوروبا حتى لا تتدخل في شئون مصر بسبب الديون العمومية وقانون التصفية. كما كانت إنجلترا تنوي الدخول في المستقبل إلى الأماكن التي جرى إخلاؤها لتحتلها هي.

ج - نظرة الدولة العثمانية للحركة المهدية

كانت الدولة العثمانية على اعتقاد أن تلك الحركة التي ظهرت في السودان كانت مدعومة من الإنجليز، وأن كل شئ عن الحركة كان بتعليمات منهم، فبعد استيلائهم على مصر وانقطاع صلاتها بالدولة العثمانية كان العثمانيون يخشون أن تقع اعتداءات مماثلة على الولايات العثمانية الأخرى^(١٦٧).

فقد كان المفوض السامي العثماني في مصر مقتنعاً أن والي السودان العام غوردن باشا هو الذي حرك هذا العصيان، لأن المصادر الطبيعية الوفيرة في السودان وعدد سكانها الكبير ووجود منافذ لها مع طريق الهند مثل ميناء سواكن كانت كلها أموراً جعلت السودان تحوز أهمية كبيرة بالنسبة للإنجليز، وقد راقبت لهم مواني حضرت موت مثل المكلا والشحر، وسيطروا على التجارة في تلك الجهات؛ وكانت الخارجية العثمانية تخشى أن يتحول

(١٦٦) Hasan Mekki Muhammed Ahmed, "Harum", *Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, c. XVI, İstanbul 1997, sh. 252.

(١٦٧) الأرشيف العثماني (Y. PRK. BŞK. 7/14) (انظر الوثيقة ٤٧).

احتلال الانجليز المؤقت لسواكن إلى احتلال دائم، ومن ثم تقطع تماماً علاقة مصر بالسودان. حتى إن البعض رأى أن مصر إذا كانت غير قادرة على توفير الأمن للسودان فعلى الدولة العثمانية أن تتكفل بنفسها مباشرة بهذا الأمر. وعندما ظهرت المسألة السودانية كانت الرغبة أن تُضرب تجارتها بالحصار براً وبحراً، وكان هذا الحصار ماضياً على وجه حسن من جانب مصر، ولكن بعد أن أراد الانجليز رفعه شيئاً فشيئاً عن سواكن وسعوا لتوجيه تجارة السودان نحو الشرق فتحوا سواكن للتجارة وحاولوا نقل كل تجارة القارة إليها. كما فتحوا سوقاً في سواكن حتى يقطعوا الطريق على حركة التهريب ورفعوا الحصار عنها وشاءوا استمالة السودانين إليهم^(١٦٨).

كانت الدولة العثمانية في البداية وبعد نُظَرها إلى مقدار العساكر المرسلين من جانب الخديوية المصرية لمحاربة المهدي، قد توصلت إلى قناعة أن المعلومات التي وصلتها من قبل عن كثرة قوات المهدي غير صحيحة. ورأى المسئولون أن هناك احتمالاً أن تؤثر الحركة المهدية في الأهالي المسلمين في الولايات العثمانية المجاورة، فقامت الخارجية العثمانية بالتبنيه على الجهات المعنية بضرورة العمل بوجه خاص على إزاحة التأثير الذي قد يحدثه دخول المهدي إلى الولايات العثمانية المجاورة، كما قدمت بعض التوصيات الضرورية تطبيقاً لما ورد في إرادة سنية صادرة بهذا الخصوص، وذلك في برقيات مرسلة إلى ولايات طرابلس وبنغازي والحجاز واليمن وسوريا ومتصرفية القدس. وسعت الدولة لاتخاذ التدابير الاحترازية اللازمة في هذا الخصوص، وتقرر أيضاً أن ترابط قوة بحرية كافية في البحر الأحمر وخليج البصرة^(١٦٩).

(١٦٨). Orhonlu, age., sh. 159.

(١٦٩) " لا توجد حتى اليوم أية إشارة على أن تلك الحركة المسلحة تركت أثراً في ادهان المسلمين في تلك الأماكن المذكورة، والواقع من هذا أيضاً أنه قد ثبت في نظر الجميع أن دعوى المصدق المذكور دعوى فارغة، وهي تحظى الآن بأهمية تفوق ما تستحقه في الأماكن المذكورة، وخاصة إذا استقر في نفوس الناس أنها قد تنجح في تأسيس حكومة عربية، ولا شك أن هناك أمراً يلزم التمسيم به فوراً في نظر أصحاب الإخلاص والصبر وهو حواء واستعالة تأسيس حكومة على هذا النحو مثلما يذهب المهدي في دعواه الباطلة

وكان الإنجليز ما يزالون يحافظون على حاميتهم في سواكن حتى عام ١٨٨٧م، أما الحاميات المصرية في سنار وكسلا فقد كانت تعاني أوضاعاً صعبة. بينما كان القسم الباقي من السودان أي المنطقة الممتدة حتى مصوع قد وقعت تحت سيطرة عثمان دقنا أحد أنصار المهدي^(١٧٠).

وقد جاء في كتاب أرسله والي الحجاز صفوت باشا إلى المابين الهمايوني (أي أمانة ديوان السلطنة) بتاريخ ٢٠ يناير ١٨٨٨م أن عثمان دقنا يتخابر سراً مع الموظفين الانجليز، وأن ذلك التخابر جاء نتيجة لأن الإنجليز يسعون لتشكيل حكومة عربية هناك، ولكنه لا يرى في ذلك فكرة يمكن تحقيقها. وكان والي يذكر أن عثمان دقنا والرجال التابعين له وهابيون، أما أهالي السودان فهم على المذهب المالكي، وأن تحقيق مثل هذه الأفكار أمر بعيد الاحتمال^(١٧١). كما أخبر والي الحجاز صفوت باشا الباب العالي أن عثمان دقنا رجل من أهالي السودان ومن الطبقة الفقيرة فيها، ويعرف هناك بأنه من المشتغلين في تلك البلاد بتجارة الرقيق، وأنه لا يحظى شخصياً بأي مكانة، ولا أحد يظن أن له أنصاراً لا في مكة ولا في المدينة^(١٧٢).

وكان أحد عيون الدولة العثمانية في سواكن قد أخبر أن استيلاء الإيطاليين

ورغم ذلك من بلوغ مقولة من هذا القبيل إلى اسماع الأهالي أمر قد يدهشهم إلى مطلق الاتهام في طريق لا رجوع عنه من ناحية، كما أن شائعة من هذا القبيل قد تفرغ الأهالي المسيحيين في أغلب الأماكن المذكورة وخاصة في سوريا وفلسطين من ناحية أخرى، وفي الحتام هليس من المستبعد أبداً أن تتجبر بعض الأحداث القليلة أو الكثيرة التي قد تقلق الحكومة العثمانية ومن ثم فإن ديوغ عبارة حكومة عربية أمر قد لا يحلو من محاطر، وهو ما يحب الانشاء إليه " (انظر الأرشيف العثماني Y. PRK. BŞK 7/14)

Orhonlu, age., sh. 159 (١٧٠)

(١٧١) الأرشيف العثماني (Y. PRK. UM. 11/9) (انظر الوثيقة ١٨). كان قد تم عقد اتفاقية بين إنجلترا وإيطاليا في سنة ١٨٨٧م تتوخى ضمان خصوع سواكن لمدة من الزمن تحت سيادة إيطاليا والسبب في ذلك أن دولة إيطاليا حاولت إرسال عدد من الجنود من جديد لأجل تعزيز قواتها المرافطة بحوار البحر الأحمر فقام الإنجليز بإبعاد الإيطاليين عن منسح النيل وأراضي السودان، وشجعوهم في مناطق مثل الصومال ومصوع وبعد سنة ١٨٩٢م شرع الإيطاليون في التوسع نحو الجنوب الغربي، واستطاعوا في وقت من الأوقات النزل حتى كسلا التي هي مركز مديرية الناقة التابعة لمصر ولكن عندما تعرض الإيطاليون للهزيمة في الحشنة راحوا يتحدون التدابير اللازمة لتقوية النقاط المهمة الموحدة تحت سيطرتهم في السودان (انظر: Orhonlu, age., sh. 159)

(١٧٢) الأرشيف العثماني (Y. PRK. UM. 11/9).

على كسلا ليس لكثرة عساكرهم في المنطقة، وإنما لأن بعض القبائل السودانية خافت المجاعة فتخلت عن عثمان دقنا ومالت إلى جانب الإيطاليين. وقد شرع عثمان دقنا في إعداد قوة كبيرة لإعادة السيطرة مرة أخرى على تلك المناطق، وفكرت الدولة العثمانية هي الأخرى في مساعدته لهزيمة الإيطاليين في كسلا وطردهم منها، فشأت أن ترسل إليه رسولاً في السر حتى يسأله عن كيفية المساعدة، ويبلغه أن الدولة تريد تزويده ببعض الضباط المتكرين في زي مختلف، والحرص بصورة خاصة على التكتم وعدم إفشاء الأمر لأحر كان. وبعد ذلك عرّضَ أحد الأشخاص - وكان يقوم بمهمة التجسس في سواكن ويعرفُ عثمان دقنا من زمن - أن يقوم بهذه المهمة^(١٧٣).

د - إنجلترا تستولي على السودان مجدداً

كان جيش سوداني قد استطاع النفوذ إلى مصر حتى بلغ مشارف وادي حلفا، ونجح في السيطرة على ساحة أوسع من الساحة التي كانت في عهد المهدي. فعقب وفاة المهدي محمد أحمد وفي زمن خليفته عبد الله العطيشي أخذت قوات المهدي في التراجع. ولأن المهدي عبد الله العطيشي لم يكن يعا أبدأ بتأسيس دولة قوية ثابتة فقد قام بتحويل الأمر بعد تأسيسها إلى أعمال السرقة والنهب. أما الإنجليز وبعد أن قرروا استعادة السودان بواسطة مصر فقد علموا بمحاولات قوات المهدي في أواخر سنة ١٨٩٥م وأوائل سنة ١٨٩٦م لاشغال نيران حرب في شمال وادي حلفا، فشرعوا هم أيضاً في الاستعداد للحرب. ومع هذا فقد تكتمت الحكومة البريطانية على هدفها الأساسي، وحاولت إعطاء الانطباع بأن استعدادها إنما هو لاستعادة دنقلة رسمياً وتأمين عملية الدفاع عن مصر وإنقاذ القوات الإيطالية المحصورة في كسلا من طرف عثمان دقنا. وفي ١٢

(١٧٣) الأرشيف العثماني (Y. PRK. UM. 30/37)

مارس ١٨٩٦م تحركت القوة التي تم إعدادها، وكانت تحت قيادة الجنرال البريطاني في مصر اللورد كتشنر، وتضم خمسة آلاف من الجنود الإنجليز وخمسة عشر ألفاً من الجنود المصريين، وتم في تلك السنة استعادة دنقلة، إلا أن فيضان النيل في تلك السنة حال دون تقدم القوة أكثر من ذلك.

وفي شهر مايو من العام التالي بدأت العمليات العسكرية من جديد، وتمت استعادة الكثير من الأماكن، أما المهدي الذي يبدو أنه كان يعاني أوضاعاً صعبة فقد راجع الدولة العثمانية طالباً الدخول تحت سيادة السلطان العثماني، وأرسل رسولاً إلى استانبول يطلب المساعدة.

وهذا الرسول المعروف بالأمير سليمان بن أنجر قد ذكر أنه مرسل من طرف حاكم السودان عبد الله العطيشي، ونقل أن السودان ليست تابعة لمصر أو ملحقه بها، بل هي بلد مستقل، كما أن عبد الله العطيشي وإن كان خليفة للمهدي محمد أحمد إلا أنه سوف يتخلى عن لقب المهدي والخلافة ويعترف للسلطان العثماني خليفة المسلمين الأوحده بالعيش تحت سيادته إذا حدث وتم تعيينه وتنصيبه في المستقبل على "خديوية" السودان، وبعد أن بين الرسول أنه [أي عبد الله العطيشي] سوف يكون عبداً صادقاً وتابعاً وفياً له [أي السلطان]، قال إن هناك أيضاً موظفين ورسلاً أرسلوا من طرف الصومال ودناكل، وإن المسلمين هناك سوف يحزنون إذا لم تتجح هذه المهمة، وإن طلبه لا يتعدى كونه عوناً معنوياً، وإنه يريد خطأً همايونياً ينص عليه ويقره، وإن هذا العون لا يلزم بتعهد أو مسئولية، وما يقصده الأهالي المسلمون في الصومال ودناكل والسودان هو فقط التخلص من تسلط وظلم الطوائف المسيحية والأجانب وانضواء بلادهم تحت راية الدولة العثمانية^(١٧٤).

(١٧٤) كما صرح الأمير سليمان أنجر بقوله إن هناك اليوم خصومة بين السودانيين والمصريين، ولهذا فإن المعونة المطلوبة باسم المهدي يجب أن تعطى إليه هو شخصياً وبصورة مباشرة، لأنه في حالة تقديمها بواسطة المفوض السامي العثماني في مصر أمر قد يحزن له المهدي كثيراً، إذ يعتقد أن النفوذ العثماني في مصر لم يعد سارياً وأنها قد تكون واقعة تحت

وتلقت الدولة العثمانية هذا الطلب من سليمان بن أنجر بالتردد والحيرة، وخاصةً عندما تم الاطلاع على الأوراق التي قدمها الرجل والخط الذي كتبت به، فقد حامت الشبهات حول كتابتها في السودان، وتوجس العثمانيون خيفة من أن يكون الرجل مرسلاً من طرف الإنجليز كي يفهموا هل هناك اتصالات سرية تجري بين الدولة العثمانية والأهالي المسلمين في السودان أم لا، فقرروا البحث في الأمر هل الأوراق المقدمة من الرجل وعليها الخاتم أرسلت حقاً من طرف المهدي أم لا؟، وحاولوا إرسال موفد بطريق طرابلس الغرب أو الحصول على معلومات حول هوية سليمان أنجر ومدى جدية المأمورية المكلف بها عن طريق أحمد مختار باشا، كما ذكروا للأمير سليمان بن أنجر أيضاً أن الرد اللازم عليه في هذا الموضوع سوف يتم تبليغه إليه من طرف أحمد مختار باشا المفوض السامي العثماني في مصر^(١٧٥).

وكان الإنجليز قد هزَمُوا في أوائل سنة ١٨٩٨م الأمير محمود في شندي، ثم أسروه، وهو أحد رجال المهدي، ثم راحوا يتقدمون نحو معسكر المهدي نفسه، وأخذوا في ضرب أم درمان بالمدفعية في أوائل سبتمبر من نفس العام^(١٧٦).

وفي الثاني من سبتمبر ١٨٩٨م وصل إلى مشارف الخرطوم جيش مشترك انجليزي مصري تحت قيادة الجنرال البريطاني اللورد كتشنر، ووقعت

تسلط الإنجليز، كما أنه هو نفسه وكل أهالي السودان قد يظنون أن إقليم السودان سوف يقع تحت سيطرة مصر أي تحت سيطرة الإنجليز، فكما يمكن للتأكد من صدق مقولة أنه مرسل من طرف مهدي السودان عبد الله العطيشي إلى دار السعادة (استانبول) بسؤال الموص السامي العثماني في مصر مختار باشا، وأنه يجب الاعتماد عليه والثقة فيه وتليفه هو شخصياً ومباشرة بالمعونة المطلوبة باسم المهدي، أما في حالة تبليغ الأمر بواسطة مختار باشا أو تحاوره والتخاطب مع السودان فإنه قد يضطر عندئذ لإبلاغ المهدي كتابةً أنه لم يحظ بالاعتراف (انظر الأرشيف العثماني Y PRK EŞA 28/43) (الوثيقة ٤٩).

(١٧٥) الأرشيف العثماني (Y. PRK. TKM. 34/12) (انظر الوثيقة ٥٠).

(١٧٦) رأى غوردن باشا الانتقام من المهدي محمد أحمد، فذهب ضباطه إلى قبوه، وبعد أن قتلوا حراسه نبشوا القبر وفصلوا الرأس عن الجسد وقام ضباط الإنجليز باقتلاع أظفارهم للاحتفاظ بها للذكرى، ثم ألقي بجسده في مياه النيل (انظر Mısır Meselesi, sh. 151-155).

الاشتباكات في كرري، وهُزم الخليفة عبد الله وقُتل، وانهارت بذلك دولة المهدي. وقام الإنجليز بقتل عشرة آلاف سوداني بالبنادق الآلية الحديثة الموجودة في أيديهم، واستطاعوا بفضل هذا النجاح أن يفرضوا سيطرتهم على الخديوية المصرية، ويحولوا السودان إلى مستعمرة لهم، مع التظاهر بأنهم يحكمونها سويًا^(١٧٧).

وكانت إنجلترا قبل ذلك قد قبلت بالوضع المستقل للسودان عن مصر من الناحية القانونية، وسلّمت بحقوق مصر والدولة العثمانية على السودان. وكانت إنجلترا حتى احتلالها للسودان تدافع عن حقوق الدولة العثمانية ومصر على السودان في كل الأحوال والأوضاع.

بل حدث بناءً على التبليغات الموجهة إلى اللورد سالسبوري من السفارة العثمانية في لندن حول السودان أن أبلغتها بالضمانات الجديدة المقدمة من الحكومة البريطانية حول الحقوق المحفوظة والمصالح المرعية للدولة العثمانية في السودان، فأرسلت السفارة برقية بذلك إلى مركز الدولة، وجرى التباحث بشأنها في مجلس الوكلاء المخصوص، وتم الاتفاق حول محتواها^(١٧٨).

وعقب استعادة قسم كبير من السودان على هذه الصورة سعت إنجلترا لاستحداث وضع قانوني جديد من أجل الأماكن التي استولت عليها، واستطاعت من خلال اتفاقية وقعتها مع الحكومة المصرية في ١٩ يناير ١٨٩٩م أن تجعل من السودان إدارة مشتركة بين الإنجليز ومصر.

وكانت تلك الاتفاقية بمثابة ضربة قوية لحقوق الدولة العثمانية وسيادتها، إذ قامت مصر وإنجلترا بعقد تلك الاتفاقية دون التشاور مع الباب العالي. ونصت الاتفاقية على ضم مدينة سواكن إلى ولاية السودان، ورفع العلم البريطاني

(١٧٧) Hasan Mekki, agm., sh, 253

(١٧٨) الأرشيف العثماني (Y.E.E., 118/25) (انظر الوثيقة ٥١).

وحده، وإلغاء صلاحيات القضاء المخولة للمحكمة التي ظهرت نتيجة الامتيازات الأجنبية، وتعميم صلاحيات المحاكم المصرية في القضاء بدلاً منها.

واقصر رد فعل الدولة العثمانية على الاتفاقية على القول إن الخديوي لا يملك قطعياً صلاحية عقد مثل هذه الاتفاقية، وإنها غير شرعية قانوناً. كما قيل إن ما فعلته إنجلترا عمل غير شرعي جاء رغم تعهداتها الدولية ورغم الضمانات التي طالما قطعتها على نفسها للباب العالي^(١٧٩).

والخلاصة أن إنجلترا بعد أن استقر لها المقام تماماً في مصر سعت بشكل منظم للقضاء على النفوذ السياسي العثماني في تلك البلاد، ونجحت في ذلك. وفي الوقت الذي حلت فيه محل الدولة العثمانية في مصر والسودان قامت إيطاليا هي الأخرى باحتلال أراضي أريتريا والصومال. وكان احتلال الإنجليز والإيطاليين لتلك البلدان قد أفرز حركتين للمقاومة تعتمدان الدين، إحداهما في السودان بزعمامة المهدي، والثانية في الصومال بزعمامة محمد بن عبد الله الحسن. والواقع أن الدولة العثمانية كانت مشغولة بمشاكل أخرى في منطقة البلقان، ولهذا كانت تفتقر إلى إمكانيات التدخل الفعلي. والشاهد على ذلك أنها لم تستطع أن تفعل شيئاً إزاء احتلال السودان والصومال سوى الاحتجاج على الوضع بالأساليب الدبلوماسية. وكانت النتيجة أن الأتراك العثمانيين الذين عاشوا في تلك البلدان حيناً من الدهر لم يعد لهم هناك إلا الذكرى النابضة في قلوب وعقول أهل تلك البلاد. حتى إن أهالي تلك المناطق كانوا يرون في الدولة العثمانية شعاع أمل حتى وإن كان خافتاً، فهو الذي سينقذهم من نير الأجنبي ويحميهم من ظلم الدول الاستعمارية وتدخلاتها.

وكانت الدولة العثمانية على علاقات طيبة مع الدول القوية والسلطنات القائمة في أفريقيا، وكان السلاطين العثمانيون يتابعون عن كثب أمور

(١٧٩) الأرشيف العثماني (Y. Maruzat Def 7780) (اسطر الوثيقة ٥٢) وانظر أيضاً: Misir Meselesi, sh. 151-155.

سلاطين المنطقة وحتى أحداث اعتلائهم سدة الحكم وخلعهم من عليها، فكانوا يرسلون إليهم القفاطين والخلع والمراسيم مهنيين إياهم ومباركين. وفي المقابل كان هؤلاء الحكام يرسلون الهدايا والرسل إلى الخليفة العثماني معلنين عن ولائهم له^(١٨٠). وكانت ترد بعض الهدايا إلى استانبول من أنحاء السودان، وقد شاء حاكم زندي من أعمال السودان أن يرسل مع شخص موفد من طرفه واحداً من أغوات الحريم وجلد نمر وزرافة، وعليه قام هاشم باشا والي طرابلس الغرب بسؤال استانبول عما يجب عليه أن يفعله^(١٨١).

ولا شك أن المعلومات التي قدمها بعض من ساحوا في تلك البلاد هي واحد من المصادر المهمة عن السودان، وكان محمد بشالة من أهالي طرابلس الغرب قد غادر بلده في عام ١٨٧٨م متوجهاً إلى السودان وبورنو والتوارق، واتصل ببعض حكامها وشيوخها ووجهائها، وتعرف من خلالهم على بعض الأوضاع الخاصة بتلك البلاد، ثم قام بإعداد تقرير عنها وعن ملايين المسلمين الذين يقطنونها، وأرسله إلى استانبول. وقد تحدث باستفاضة في هذا التقرير عن التركيب السكاني للسودان، وعن الدين واللغة والنشاط التجاري والمصادر الطبيعية فيها والأعمال التي يمارسها الأهالي والقبائل التي حكمت في المنطقة خلال ذلك العهد. كما أشار بشالة إلى ضرورة تقديم النصائح اللازمة إلى المشايخ والحكام بواسطة موظفين خصوصيين قبل أن تقع تلك البلاد الشاسعة في أيدي الأجانب، إذ الغالبية من أهالي السودان مسلمون ويدينون بالولاء للخليفة، وإلى أنه سوف يكون من الأفضل توسل السبل الممكنة لإلحاقهم بالدولة العثمانية. ونوجز من تقرير بشالة هنا بعض المقاطع، وخاصة بعد أن غادر طرابلس الغرب ووصل إلى كوار، إذ يقول: "تضم كوار عدداً كبيراً من السكان المسلمين، وهم على المذهب

Ahmet Kavas, "Osmanlı Devleti'nin Afrika Kitasında Hakimiyeti ve Nüfuzu", *Osmanlı, Yeni Türkiye Dergisi* (١٨٠)

Yayınları, c.I, Ankara 1999, sh. 421-430.

(١٨١) الأرشيف العثماني (Y. PRK. UM. 45/49)

المالكي، ويعمل أكثرهم بالتجارة، التي ينحصر أغلبها في الملح واللترون، لأن إقليم السودان لا ينتج الملح في أي من أنحائه وهو مادة ضرورية للحياة، ولأجل هذا يضطر أغلب أهالي السودان وبواسطة قبيلة تعرف بالتوارق للرجوع إلى ذلك المكان لشراء الملح واللترون، ولهذا فإن تيبو كوار تمثل مصدراً مهماً جداً لأجل السودان. ويوجد الملح واللترون في بيلما التي هي جزء من كوار. كما تضم بيلما عدداً كبيراً من أشجار النخيل، ويجري نقل الملح واللترون من التوارق إلى السودان عن طريق القوافل، ولهذا يعتبر هذا الموقع مصدر حياة للسودان. ويدين أهالي بورنو في غالبيتهم بالإسلام، بينما الأقلية مجوسية. وهم على المذهب المالكي والطريقة القادرية. ويعمل الأهالي بالزراعة وفلاحة الأرض وتربية الحيوان. ورغم أن قليلاً من الأهالي الموجودين هنا يتحدثون العربية إلا أن لهم لساناً خاصاً بهم. وإقليم سوكونو المعروف باسم السودان هو إقليم ضخم يضم الملايين من السكان، وهم في عمومهم من المسلمين على المذهب المالكي. وأكثر الأهالي من العلماء والفضلاء. وإقليم كانوا نفسه يبعد عن بورنو بمسافة خمسة وعشرين يوماً، وأغلب الأراضي المذكورة مغطاة بالغابات والأشجار. كذلك فإن أهالي وداي - التي هي من أراضي السودان المسلمة الواقعة على الحدود مع دارفور - هم في الغالب مسلمون وعلى المذهب المالكي. وأغلب الأهالي يتحدث العربية. أما المنطقة المعروفة باسم زندر فهي من ولايات حاكم بورنو الممتازة، ويعمل سكانها بالتجارة والزراعة وتربية الحيوان، وأغلبهم مسلمون^(١٨٢).

وكان ذهاب بعض السودانيين إلى الأراضي الحجازية في تلك الأثناء من أجل فريضة الحج قد أثار بعض المشاكل، إذ ادعى بعضهم أنهم لا يجدون المأوى في بلادهم ولن يعودوا إليها، ثم شرعوا يستوطنون الأراضي الحجازية. وعلى ذلك ظهرت مخاوف من أن يتحول هؤلاء السودانيون إلى أدوات في أيدي المفسدين،

(١٨٢) الأرشيف العثماني (Y. PRK. AZJ. 13/56) (انظر الوثيقة ٥٢).

فتقرر التنبية على السفن التي تقوم بحراسة تلك السواحل أن تمنع من بعد ذلك مرورهم إلى الأراضي الحجازية على شكل مجموعات، كما رأى العثمانيون بالنسبة للسودانيين الذين جاءوا لأداء فريضة الحج في موسمها ولا يريدون العودة بحجة اضطهاد عثمان دقنا وظلمه لهم أن يجري ترحيلهم وتوطينهم في أماكن أخرى بعيدة عن الحجاز مثل طرابلس الغرب وبنغازي، وهذا الوضع قد جرت مداولته في مجلس الوكلاء [الوزراء]، وطلبوا إصدار قرار فيه^(١٨٢).

وكان التجار الأجانب قد اعترضوا على الرسوم الجمركية العالية التي فرضت على تجارة سن الفيل القادمة بالقوافل إلى بنغازي من طرف حكومة وداي في الأراضي السودانية، وبالرجوع إلى السجلات الخاصة بالموضوع لم يتم العثور على شيء في هذا، وتوجه السؤال عن ذلك إلى استانبول^(١٨٣).

ولما جاءت الشكوى من الأهالي برفع الظلم الذي يمارسه موظفو السودان بتحصيل الجمارك من تجار سواكن أكثر من مرة، ثم إلغاء الضرائب التي تجري جبايتها في سواكن دون رضا من الناس تمت مناقشة الموضوع في المجلس الأعلى (مجلس وَاَلَا)، وصدر القرار منه بأن ما يقوم به موظفو السودان من ظلم يتمثل في تحصيلهم لأموال الجمارك مكررة في ثلاثة أو أربعة مواضع تحت اسم "عوايد" من التجار المذكورين إنما هو تصرف لا يمكن للمجلس أن يوافق عليه، وأن هؤلاء ليس عليهم إلا تأدية رسم جمركي في موضع واحد فقط وبمعدل ١٢٪ عن البضائع والسلع التي اشتروها من السودان ويقومون بنقلها، وأن تحصيل الضريبة لن يجري بعد ذلك إلا تبعاً لهذه الأصول وضرورة تجنب إيقاع الأذى بالتجار المذكورين^(١٨٤).

(١٨٢) الأرشيف العثماني (Y PRK B5K, 14/80) (انظر الوثيقة ٥٤). كما طلب أيضاً فيما يتعلق بالنقود المصروفة من خزانة الخاصة من أجل الحجاج السودانيين أن يجري توزيعها على ذوي الحاجة في طرابلس الغرب بعد تسير إيصالها إليهم

(انظر الأرشيف العثماني: DH. MTV. 30/1)

(١٨٤) الأرشيف العثماني (A. MKT. MVL. 88/9).

(١٨٥) الأرشيف العثماني (A. MKT. MVL. 90/78) (انظر الوثيقة ٥٥)

إن الدولة العثمانية رغم كل تلك الأزمات الكبيرة التي كانت تعيشها في كل ركن من أراضيتها الممتدة بهذا الاتساع، ورغم الظروف الصعبة التي أجبرتها على مواجهة مشاكل لا حصر لها داخلياً وخارجياً، ثم نضالها المستمر لمواجهة الثورات الناشبة في المناطق القريبة جداً من مركز الإمبراطورية وكذلك للتصدي للاعتداءات الخارجية قد بذلت قصارى جهدها أيضاً من أجل الأراضي الواقعة في تلك الأماكن البعيدة عن المركز، لكنها من حيث النتيجة بدأت تفقد سيطرتها ونفوذها بالتدريج في تلك الأراضي النائية. وكان من الطبيعي أن تتغلى مرغمة عن أطراف الأراضي السودانية أيضاً، فدخلتها القوى الأوربية في القرن التاسع عشر، مثل إنجلترا وإيطاليا وفرنسا، وفرضت نفوذها على المنطقة.

الفصل الثاني
نصوص الوثائق العثمانية المختارة
مترجمة إلى العربية

(١)

ملخص: أمر موجه إلى بكليركي مصر حول الموافقة على تحويل كدك المدعو محمود - الذي توفي عندما كان متفرقة بمصر - إلى المدعو قاسم وكيل بوابي أوزدمير باشا بكليركي اليمن سابقاً. [والكدك بمعنى الامتياز والرخصة].

يوم الجمعة في ١٥ شعبان سنة: منه [أي: ٩٦٢هـ]

لقد صدر الحكم الهمايوني الشريف إلى بكليركي مصر بأن قاسم الذي هو وكيل بوابي أوزدمير باشا بكليركي اليمن سابقاً هو أيضاً ابن المشار إليه، وقد حصل على حكم شريف في أوائل شوال سنة اثنين وستين وتسعمائة لكي يحصل على كدك المدعو محمود الذي توفي عندما كان واحداً من متفرقة مصر براتب يومي قدره عشرون آقجة، وعليك بمنح هذا الكدك إلى الشخص المذكور تطبيقاً لذلك الحكم الشريف.

(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 213, sh. 212).

(٢)

ملخص: أمر حول منح عبد الباقي الذي تم تعيينه على سنجق سواكن التعيينات [المخصصات من الراتب والجراية والعليق وغير ذلك] التي تعطى لأمير سنجق جدة.

صدر الحكم الشريف بأن تصرف الجراية والعليق إلى عبد الباقي الذي أنعم عليه بسنجق سواكن بالقدر الذي تُصرف به لأمراء جدة المعمورة.

(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 211, sh. 78).

(٣)

ملخص: أمر حول منح أوزدمير باشا المعين على ولاية الحبش موارد الدخل القادمة من سواكن.

[يوم الجمعة في ١٥ شعبان سنة منه] [٩٦٢]

لقد أُعطيت ولاية الحبش لأوزدمير باشا بمليون وأربعمائة ألف [راتباً سنوياً]، وأمرنا أن تمنحوا سواكن للمشار إليه وتمكنوه من حكمها. وسواكن بخمسة عشر كيساً.

(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 213, sh. 212).

(٤)

ملخص: أمر إلى مصطفى باشا بكليكي اليمن حول أن موارد سوق دهلك أيضاً التابعة لولاية اليمن قد أعطيت لأوزدمير باشا.

[يوم الجمعة في ١٥ شعبان سنة منه] [٩٦٢]

وقد حصل المشار إليه على دهلك أيضاً من أعمال ولاية اليمن بواقع تسعة أكياس. ولأن الأمر لا يتعارض فقد صدر الأمر الشريف إلى بكليكي اليمن مصطفى باشا بأن يُمكن المذكور من حكمها.

(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 213, sh. 212).

(٥)

ملخص: حول أن عبد الوهاب أفندي الذي حصل على وظيفة قضاء الحبش قد تمت الموافقة على منحه فوق ذلك قضاء سواكن نتيجة لحاجته، وذلك بناءً على خطاب أوزدمير باشا بكليكي الحبش.

يوم الاثنين، في ١٥ محرم الحرام سنة ٩٦٣

قضاء الحبش مع سواكن

لقد أرسل أوزدمير باشا بكليركي الحبش خطاباً قال فيه بالنسبة لمولانا عبد الوهاب الذي أنعمنا عليه بقضاء الحبش بمائة آقجة يومياً إنه رجل يتحلى بالكمال والفضل ويتزين بزينة العلم، وإنه قادر على ضبط النظام والانتظام في الولاية المذكورة، وهو فقير الحال لم يستطع حتى ذلك الوقت تدبير معاشه، وهو محل عناية من كل الوجوه. وقد عرض البكليركي على سدة حكم السلطنة العليا أن يُمنح له قضاء سواكن التابع للولاية المذكورة بثلاثين آقجة يومياً فيكون أجره اليومي مائة وثلاثين آقجة. وعليه فقد تمت الموافقة على ضم قضاء سواكن إلى قضاء الحبش ومنحه مائة وثلاثين آقجة أجراً يومياً.

(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 214, sh. 24).

(٦)

ملخص: أمر صدر - بناءً على خطاب أوزدمير باشا - حول الموافقة على صرف مقدار العليق والمخصصات التي تصرف من قديم لأمرأ سنجق مصوع إلى أحمد بك الذي تم تعيينه مؤخراً ناظراً للأموال في ولاية الحبش بعد أن كان أغا التفكجية في مصر.

لقد أرسل أوزدمير باشا خطاباً قال فيه إن أحمد بك الذي كان أغا التفكجية في مصر المحروسة قبل ذلك قد جرى تعيينه ليعمل معه حالياً ناظراً للأموال في ولاية الحبش. ويعرض علينا أن يجري منحه مقدار الجراية والعليق الذي كان يُمنح لأمرأ السناجق في مصوع حتى فتح الحبش. وقد تمت الموافقة.

[٢ محرم سنة ٩٦٣]

(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 214, sh. 13).

(٧)

ملخص: مرسوم من السلطان سليمان القانوني حول منح وظيفة الدفتردار لمن يدعى حسن الذي عمل ناظراً للنظار في مصر.

يوم الأربعاء، في ٩ شوال سنة ٩٧٢

لقد صدر الحكم الهمايوني بما يلي: بسم الله مبدع الأكوان.. إلخ وبناءً على ذلك فإن ناظر النظار في مصر صاحب الصفات.. إلخ وقدوة الأمراء.. حسن دام علوه قد صار مظهراً للمزيد من عنايتنا فأنعمنا عليه في هذه السنة سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وفي الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك بمنصب دفتردارية الحبش براتب سنوي قدره مائة وخمسون ألف آقجة. وقد أعطينا هذا المرسوم الموسوم بآيات السعادة، وأمرنا:

أن يبدأ من اليوم في تصريف الأمور ويسلك مسلك الأمانة والاستقامة ويتمسك بشروط الديانة في دفتردارية الولاية المذكورة... وأن يبذل ما في الوسع والطاقة لأموال الجمهور المتعلقة بالدفتردارية. وعلى كل من في تلك الديار من الأمراء الكرام والكبراء الفخام والقضاة والحكام وولاة الأنام والقائمين بالأعمال والمباشرين للأموال وعموم أرباب المقاطعات من الأمناء والكتّاب وكل صغير وكبير في خزانة العامرة هناك أن يعلم أن الشخص المشار إليه هو المعتمد عليه والموثوق به في الشئون المذكورة، وعليه في الأمور المتعلقة بأموالنا إن كانت قليلة أو كثيرة أن يؤديها بغير تقصير وبالشكل الذي يوافق عليه أمير الأمراء الكرام بكليكي الحبش، وأن يتقاضى أجره السنوي من خزانة الحبش مائة وخمسين ألف آقجة نقداً...

(الأرشيف العثماني: KK. Ruus, nu. 74, sh. 563).

(٨)

ملخص: أمر حول الموافقة على منح كدك المتطوعة (كوكاللو) الشاغر في مصر لمن يدعى خَطَّاب المكلف بمهمة الدلالة لأوز ديميرباشا بناءً على خطابه هو.

تمت الموافقة على منح كدك متطوعة (كوكاللو) من تلك الوظائف الشاغرة في مصر للمدعو خَطَّاب الذي هو مرشد أوز ديميرباشا في أرض الحبش بناءً على خطاب الأخير.

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 2, hkm. 1313).

(٩)

ملخص: حول استيلاء العصاة المعروفين بعرب الفونج على مصادر المياه بالقرب من سواكن، وقيامهم بقتل الناس هناك والقلعة التي تقرر بناؤها وتعيين المدعو يعقوب أحد جاويشية مصر ليكون أمير سنجق ويعمل على حماية المنطقة وذلك بناءً على خطاب بكليركي الحبش.

يوم السبت، في ٩ شوال المكرم سنة منه [٩٧١]

لواء في الحبش

لقد أرسل بكليركي الحبش خطاباً أعلمنا فيه أن عرب الفونج الذين هم من عصاة الأعراب في أطراف بندر سواكن يمنعون خروج المياه من سواكن وقاموا بقتل العديد من المسلمين، وأنهم يقومون عدا ذلك على بيع المياه بأسعار باهظة. وعلمنا بضرورة بناء قلعة في الموضع المذكور وتعيين أمير سنجق لضبط شئون الولاية، وأن يعقوب أحد جاويشية مصر الذي يتقاضى علوفة قدرها ٢٥ آقجة [يوميًا] يمكن تعيينه أمير سنجق لطرد عرب الفونج والدفاع عن الولاية المذكورة، وتمت الموافقة بمائتي ألف آقجة [سنوياً].

(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 218, sh. 168).

(١٠)

ملخص: مرسوم من السلطان سليمان القانوني بناءً على طلب من بكليركي الحبش بتعيين المدعو يعقوب من جاويشية مصر ليكون أمير سنجد على القلعة التي تقرر بناؤها هناك على طرق المياه في سواكن.

إن حكم النشان الهمايوني هو: أن بكليركي الحبش أرسل خطاباً عرض علينا فيه ضرورة تعيين أمير سنجد حتى يتولى المحافظة على القلعة المقامة على المياه خارج سواكن، وأن الشخص المقصود بهذا النشان هو من جاويشية مصر ويتقاضى علوفة يومية قدرها ٢٥ آقجة وهو قدوة الأمراء الكرام يعقوب دام عزه، وأنه أهل لذلك من كل الوجوه، وأن يُمنح المحل المذكور له باعتباره سنجداً. وعلى هذا فقد شملته عنايتنا، ومنحنا السنجد إلى المشار إليه يعقوب دام عزه براتب سنوي قدره مائتي ألف آقجة اعتباراً من يوم التاسع من شوال في هذه السنة سنة ٩٧١ من خزينة الحبش على أن يقوم بحراسة القلعة المذكورة وحماية تلك الأماكن والمحافظة عليها وطرد عرب القونج منها، وقد منحناه هذا المرسوم الموشح بآيات السعادة منا، وأمرنا:

أن يتولى من اليوم إمارة سنجد في الولاية المذكورة، وأن يقوم بأداء الوظائف والخدمات المكلف بها بالشكل الذي يوافق عليه المشار إليه بكليركي الحبش، وعلى الرفيع والوضيع في تلك الولاية أن يعلم أن الشخص المذكور هو أمير سنجد فلا يعارضه أحد أو يخالفه، وعن مبلغ مائتي ألف آقجة المذكور راتباً سنوياً له فعليه أن يتقاضاه من خزانة الحبش بموافقة البكليركي المشار إليه...

[٩٧١]

(الأرشيف العثماني: KK. Ahkâm, nu. 74, sh. 525).

(١١)

ملخص: فرمان من السلطان سليمان القانوني إلى بكليركي الحبش حول أنه أرسل الأوامر بعمل المساعدة المالية من خزانتي مصر واليمن حتى يمكن مساعدة أهالي الأماكن التي تم منحها والتفريق عنهم من الضيق.

تمت كتابته

تم تسليمه إلى وكيل البكليركي

في ١٠ شعبان سنة ٩٧٢

حكم إلى بكليركي الحبش:

لقد أرسلت إلينا خطاباً تحدثت فيه عن تلك البلاد والأراضي التي فتحتها وأنك في حالة من ضيق العيش وغير ذلك مما عرضته على جنابنا الشريف وعلمناه بالتفصيل. إن راتبك السنوي الذي أنعمنا به عليك سوف يُصرف قسم منه بقدر ١٥٠ ألف آقجة من خزانة مصر وقسم منه بقدر ١٥٠ ألف آقجة أخرى من خزانة اليمن، وأرسلنا أحكامنا الشريفة الخاصة بذلك إلى والييين المذكورين وأمرت:

فور تسلمك لهذا أن تكون مجداً وشهماً، وأن تحرص من الغفلة فلا تتعرض البلاد والولاية والرعايا والبرايا لتعدي الأعداء وأذاهم. وعليك أن لا تتردد في إعلامنا ما تراه محتاجاً للعرض من أحوال تلك البلاد وغيرها من سائر الأنحاء.

(الأرشفيف العثماني: (Mühimme Def., nu. 5, hkm. 1163).

(١٢)

ملخص: فرمان من السلطان سليمان القانوني إلى بكليركي مصر حول ترك ثلاثة جاويشية من رجاله ليذهبوا مع المدعو حسين الذي تم تعيينه على بكليركية الحبش.

تمت كتابته

إلى بكليركي مصر:

لقد قمنا حالياً بمنح أمير الأمراء الكرام حسين دام إقباله بكليركية الحبش، وأمرنا أن يُرسل مع ثلاثة من جاويفية مصر. وعليه: فور تسلمك هذا أن تبادر بتعيين ثلاثة جاويفية من الأكفاء ثم تقوم بتجهيزهم وإرسالهم حتى يساعدوه على ضبط أمور الولاية.

(الأرشييف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 105).

(١٣)

ملخص: فرمان من السلطان سليمان القانوني إلى عثمان بكليركي الحبش للتنبيه عليه عند تحركه للمجيء إلى استانبول أن لا يصطحب أحداً من المتصرفين على علوفات هناك.

كتب

حكم إلى عثمان بكليركي الحبش:

عند عزيمتك التوجه إلى هنا عليك أن تأمر بعدم التلاعب والتزوير من أي شخص كان ممن يتصرفون هناك على علوفات. وقد أمرت أن: يتجنب كل شخص ممن يتصرفون على علوفات أي تلفيق أو تزوير [لوثيقة علوفته] حسب أمري، وتقوم بالتنبيه على كل واحد منهم بأن يكونوا على تمام اليقظة في حفظ وحراسة الولاية حتى وصول البكليركي الجديد.

(الأرشييف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 106).

(١٤)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكليركي الحبش حسين باشا حول أن عثمان بكليركي الحبش السابق عند مفادرتة بلاد الحبش إلى مصر اصطحب معه عدداً

من الجند وذلك خلافاً للأوامر الصادرة، وضرورة أن تظل الرواتب والمعاشات المخصصة لهم على حالها حتى يتم تعيين أشخاص جدد يمكنهم التصرف عليها.

تمت كتابته

تم تسليمه إلى حيدر بن عبد الله من بولوك الجراكسة في مصر

حكم إلى حسين [باشا] بكليركي الحبش

لقد أرسلت إلينا خطاباً ذكرت فيه أن عثمان باشا بكليركي الحبش السابق أخرج معه عند مفادرة الولاية عدداً من طائفة الجند رغم وجود أمرنا الشريف بعدم فعل ذلك إذ قام المدعو بإخراج ١٢١ رجلاً من متفرقة ولاية الحبش والجاويشية والسباهية والإنكشارية، كما اصطحب معه يعقوب أمير سنجق سواكن والدفتردار حسين وكذلك قاضي سواكن ثم نقلهم جميعاً إلى مصر. وقد أمرنا:

أن تنظر في الأمر كم عدد الأشخاص الذين أخرجهم بصحبته ووصل بهم، فإن كانت علوفاتهم ورواتبهم محلولة [أي شاغرة] فعليك أنت بتوفير هذا العدد من الرجال وأن تصحبهم معك وتصرف لهم تلك الرواتب والعلوفات.

[ذو الحجة ٩٧٥]

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 1556).

(١٥)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكليركي مصر حول عدم الوقوف في وجه من يريد الذهاب برغبته إلى الحبش من المتفرقة والجاويشية وغيرهم من أفراد البولك في مصر.

تمت كتابته

تم تسليمه إلى شعبان وكيل بكليكي الحبش

في أواخر صفر سنة ٩٧٥

حكم إلى بكليكي مصر:

لقد أرسل إلينا بكليكي الحبش رجلاً من معتمديه فأخبرنا أن هناك رجالاً من جند مصر من المتفرقة والجاويفية والبلوكات الأخرى يريدون الذهاب برضاهم إلى الولاية المذكورة للعمل في حفظها، ورجانا المعتمد أن تصرف لهم علوفاتهم وأن لا يمنعهم أحد من ذلك ويتعرض لهم بالضرر. وعليه فقد أمرنا: أن لا يمنع أحد ممن يريدون الذهاب برضاهم من طائفة الجند إلى الولاية المذكورة بصحبة المشار إليه، بل وأن يحصلوا على علوفاتهم دون أن يترب على ذلك ضرر لهم فتصرف لهم كما هي.

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 199).

(١٦)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكليكي اليمن حول إرسال جنود (شغالين) من اليمن كما كان عليه الحال قديماً عندما تدعو الحاجة للجنود من أجل ولاية الحبش.

تمت كتابته

إلى بكليكي اليمن:

لقد جاءنا رجل من معتمدي حسين باشا بكليكي الحبش حالياً وقال إنه كانت من قديم كلما احتاجت ولاية الحبش للجنود أن يحصلوا بقدر الكفاية على عساكر شغالين من تلك البلاد [اليمن]، ثم قدم لنا الرجاء بإرسال قدر من الطائفة المذكورة، وعليه فقد أمرنا:

أنه كلما دعت الحاجة إلى الرجال لحفظ الولاية المذكورة وجاءك الطلب من المشار إليه فعليك أن ترسل إليه القدر الكافي كما جرت العادة من قديم.
(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 198).

(١٧)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكليركي مصر حول المسارعة عند الطلب بإرسال مدافع (ضريه زن) وبارود وغير ذلك من العتاد من مصر إلى الحبش لأجل حمايتها.

تمت كتابته

وهذا أيضاً في التاريخ المذكور

حكم إلى بكليركي مصر:

لقد أرسل إلينا بكليركي الحبش رجلاً من رجاله فقدم إلينا طلباً يرجو فيه الحصول على قدر كاف من البارود وعدد من مدافع نوع "ضريه زن" لاستخدامها في حفظ البلاد. وعليه فقد أمرنا:

إن كل ما يلزم من مهمات لحفظ وحراسة البلاد، سواء كان من مدافع الـ "ضريه زن" أم كان من البارود فعليك أن تبادر بإرسالها بالقدر الكافي ولا تدعهم يشعرون بضيق.

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 200).

(١٨)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكليركي مصر حول وفاة بكليركي الحبش وتعيين ابنه في مكانه، وأنه سوف تجري تلبية الطلب من الجند والبارود وغير ذلك من المهمات، وأن هناك طلباً بحماية البلاد من الأعداء.

تمت كتابته

حكم إلى بكليكي مصر:

لقد أرسلت خطاباً إلى بلاط سعادتنا أخبرتنا فيه أن بكليكي الحبش توفية، وأنهم طلبوا إرسال الجنود والعتاد والبنادق إلى ذلك الجانب، وأن الجنود الموجودين في مصر هم بالقدر الذي يكفي اليمن فقط، أما البنادق فهي ترسل من آستانة سعادتنا، وأن البارود قد أرسل إلى قبرص، وتم شراء قسم آخر منه ليوضع بدل القسم الأول وتم تسليمه لوزير سنان باشا، وأن البارود المقابل لذلك لم يتم تجهيزه بالكامل حتى الآن، وأن توفيره لذلك الطرف أيضاً أمر عسير؛ كما أخبرتنا عن أحوال الأمراء والأغوات في مصر، وكل ما ذكرته في هذا الخصوص صار من معلومنا. وبناءً على ذلك فقد تم منح بكليكية ولاية الحبش إلى افتخار الأمراء الكرام ولدك دام علوه، وأمرنا:

أن تنهض فور وصول هذا ببذل كل أنواع المساعي الجميلة لتوفير كل ما يلزم في تلك البلاد كما هو المتوقع سواء كان في موضوع العتاد والبارود أم كان في موضوع العسكر والبنادق وغير ذلك أياً كان، وعليك كيفما تيسر لك الأمر أن تسعى بالهمة والعمل لحماية البلاد والولاية من أعدائها ذوي الرأي الفاسد ولا تدع الفرصة نتيجة الغفلة والإهمال أن يمسها ضرر من الأعداء.

[٩٧٨]

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 14, hkm. 883).

(١٩)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني حول إعلان بكليكي الحبش بمقدار موارده السنوية، وإرسال الأوامر إلى بكليكي مصر بتجهيز العسكر والبارود اللازم إرسالها إلى الحبش.

أحكام شريفة تتعلق بيكلريكي الحبش
لأجل الراتب السنوي بقدر مائة ألف آقجة للمشار إليه.

إلى بكلريكي مصر حول من يطلبون التوجه إلى جانب بلاد الحبش سواء
كانوا من جند مصر أم كانوا من الفتية الغرياء فلا أحد يمنعهم من ذلك.

إلى بكلريكي مصر سواء كان من المشار إليهم أو من غيرهم أو من
البارود فعليك بتوفير القدر الكافي من كل ذلك وإرساله.

(الأرشييف العثماني: Mühimme Def., nu. 14, hkm. 912).

(٢٠)

ملخص: فرمان إلى بكلريكي مصر من السلطان سليم الثاني حول تعيين أحمد على
بكلريكية الحبش بدلاً من والده المتوفى، وضرورة تجهيز البارود والمدافع والبنادق اللازمة
 وإرسالها بصحبة العساكر المتوجهة إلى ولاية الحبش.

تمت كتابته

حكم إلى بكلريكي مصر:

كنت قد أرسلت قبل ذلك خطاباً إلى سدة سعادتنا أعلمتنا فيه أن
بكلريكي الحبش توفي، وأنه أخبرك قبل وفاته عن ضرورة توفير المدافع
والبارود ثم إرسالها لأجل المهام المتعلقة ببلاد الحبش. فكل ما ذكرته في هذا
الصدد أصبح من معلومنا الشريف بالتفصيل. وبناءً على ذلك فقد تم منح
بكلريكية الحبش لأمير الأمراء الكرام ولدك أحمد دام إقباله، وأمرنا:

أن تقوم فور وصول هذا بتوفير مائة ألف آقجة راتب سنوي للمشار إليه من
خزينة مصر وتسلمه له، ولا تمنع أحداً ممن يريدون التوجه بصحبته إلى ولاية

الحبش سواء كانوا من جند مصر أم كانوا من الفتية الغرياء، فعليك أن ترسلهم إلى هناك، وأن تقوم بتوفير كافة ما يلزم لأجل هذا الأمر بقدر الإمكان سواء كان من البارود والمدافع والد "ضريه زن" أم غيرها من العتاد والبنادق، وأن تبذل ما في وسعك من أنواع المساعي الجميلة لإيصالها إلى هناك.

[٩٧٨]

(الأرشييف العثماني: Mühimme Def., nu. 14, hkm. 913).

(٢١)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكاريكي الحبش حول ضرورة التصرف بحكمة وعدالة والعمل على راحة الأهالي ورفاهيتهم، وعدم إتاحة الفرصة لظهور فتنة أو فساد كما هو حاصل في اليمن.

تمت كتابته

حكم إلى المشار إليه:

لقد أرسلت إلينا خطاباً ذكرت فيه أنك وصلت إلى ذلك الجانب ووجدت الرعايا في أمن وأمان، وأنتك تناضل ضد الأمراء الباقين عن والدهم ملك الحبشة. وقد صار من معلومنا الشريف كل ما جاء في الخطاب متعلقاً بتلك البلاد من أمور أخرى. وبناءً على ذلك فالرعايا - وهم ودائع خالق البرايا - لا بد أن يكونوا مطمئنين مرفهين سعداء الحال في ظل عهدنا العادل، ولا يجوز لأي أحد كان أن يتعرض بالظلم والتعدي على شخص في كنف حمايتنا؛ ومنع ودفع كل من يؤذيهم أو يتعرض لهم فذلك من مهمات الأمور عندنا. وعليه فقد أمرنا:

أن تنهض فور وصول هذا للانشغال بأحوال البلاد والرعايا، وتستميل الناس كما ينبغي دون أن تترك العدل من يديك، وأن تتحلى بالهمة والإقدام في أمر حمايتهم، فإن ظلم الرعايا والتعدي عليهم وإلحاق الأذى بهم مجلبة للضرر، فلا

يجب أن يكون باعثاً على الفتنة والفساد كما يحدث في ولاية اليمن. فالزمن زمن الإدارة؛ وعليك أن تكون في كمال البصيرة والانتباه، ولا تتردد لحظة في تزويدنا على التوالي بكل ما تقف عليه أو تعلمه من الأخبار الصحيحة عن تلك البلاد.

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 2662).

(٢٢)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى الوزير سنان باشا بعد الخطابات التي كشفت عن أوضاع بلاد الحبش بضرورة التنبه على شريف مكة وبكلريكي اليمن للعمل على حماية المنطقة بكاملها، وأن يأمر عند وصوله إلى مصر أيضاً بإرسال ما يلزم من الجند والأموال إلى الجهات المعنية.

تم تسليمه إلى أرطوغدي بك، ٢٢ ذو الحجة سنة ٩٧٨

حكم إلى الوزير سنان باشا:

لقد أرسلت عدداً من الخطابات إلى سدة سعادتنا، أخبرتنا فيها عن أحوال شريف مكة المكرمة وأمير جازان وأنه تم إرسال حكم شريف لكي تظل مسألة حفظ وحراسة المسافة الواقعة من ولاية بجه حتى صابية في عهدة المشار إليه الشريف دامت معاليه؛ وتحدثت عن بكلريكي اليمن بهرام دام إقباله، وأن عدد الثلاثة آلاف جندي المسلحة بالبنادق الذين صدر فرمان بطلبهم من اليمن لم يتيسر، ولم تصرف علوفات ولا بنادق، وكل ما تم توفيره هو فقط خمسمائة أو ستمائة، ولم يحصلوا على أكثر من موجب ثلاثة أشهر، وأنه عند الوصول إلى الموقع المعروف باسم القاعدة جرى الهجوم على القبائل المتمردة ودارت الحرب هناك حتى انهزموا، وأنكم تخابرتهم مع عساكر الإسلام المرابطين في قلعة صاص [٩]، وبحسن الوعود تم إشعال النيران في البارودخانة فاحترقت مع الجببخانة، وتم الاستيلاء على القلعة نفسها؛ ونظراً

لبسالة المشار إليه وإخلاصه فقد تمت زيادة راتبه السنوي مائة ألف أقجة، كما أعلمتنا عن أحوال الحبش. وفي هذا الصدد فإن كل ما حررته وبينته قد علمناه بالتفصيل وأحاط به مقامنا العالي. وعلى ذلك فقد رأينا أن أحوال الشريف قد سُوِّت بشكل طيب، ومبلغ الزيادة الذي أضيف إلى راتب المشار إليه بهرام - دام إقباله - قد حظي بقبولنا. وفي السابق كانت أحكامنا الشريفة قد كتبت بخصوص أحوال الحبش ثم أرسلت وقد أمرت فور وصوله أن تقوم بتعيين المشار إليه الشريف دامت معاليه لأجل حفظ وحراسة المواضع المذكورة حسبما عرضت علينا، ثم تعمل على طمأننته قدر المستطاع؛ وبخصوص مبلغ المائة ألف أقجة الزيادة على راتب المذكور بهرام دام إقباله عليك بإخباره أنه صار من مقبولنا الشريف، وعليك بالتبنيه عليه أن يسعى ويجتهد في ضبط وربط ولاية اليمن وسائر أمورها الأخرى، وأن يكشف عن كل أنواع البذل والعطاء لحفظ وحراسة البلاد وضبط وصيانة الرعية. وأياً كانت الأمور المتعلقة باليمن سواء من ناحية إرسال الجند أو من ناحية الواجب وغيرها من سائر الأمور فإن شاء الله الأعز بعد الوصول إلى مصر المحمية عليك أن تقوم بإعدادها وتجهيزها ثم إرسالها بالشكل المناسب. وسواء كان الأمر متعلقاً بولاية اليمن أو بمصر المحمية فعليك ببذل كافة أنواع المساعي الجميلة لإصلاحها وإقرار النظام فيها، وأن تعمل بموجب أحكامنا الشريفة المرسلة لأجل أوضاع ولاية الحبش، فعليك بالنسبة لتلك الولاية أيضاً أن تعمل وتجتهد في إصلاح أمورها قدر الإمكان، ولا تتردد في إعلامنا بكل ما يلزم العرض علينا من أحوال.

(الأرشفة العثمانية: Mühimme Def., nu. 12, hkm. 537).

(٢٣)

ملخص: بيورلدي من الصدر الأعظم بتعيين رضوان باشا أمير سنجق غزة بكليركياً على بلاد الحبش بعد انفصال أحمد باشا برغبته عنها.

يوم الاثنين، في ٢٨ شوال سنة ٩٨٠

أمير أمراء ولاية الحبش

كان أحمد باشا البكليركي في الولاية بالفعل قد عرض الاستعفاء باختياره. وعلى ذلك فقد صدر الفرمان بمنحها لرضوان باشا أمير سنجق غزة، وعند عرض مسألة الراتب السنوي صدر الأمر أن يكون بمبلغ ١,٢٠٠,٠٠٠ آقجة. (الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 225, sh. 200).

(٢٤)

ملخص: بيورلدي من الصدر الأعظم حول منح تيمارات مكافأة لكل من كشف عن رسالة وإخلاص في الدفاع عن قلعة دواريا، وذلك بناءً على خطاب رضوان باشا بكليركي الحبش.

[توجد بعض الأسماء لأشخاص]

لقد أرسل إلينا رضوان باشا بكليركي الحبش خطاباً عرض علينا فيه بالنسبة للمذكورين أعلاه أنهم قاموا بالخدمة أثناء قيام الكافر المدعو إساق بحصار قلعة دواريا وكذلك في سائر الحروب الأخرى التي دارت. وصدر الأمر أن يحصل كل زعيم على زعامة [إقطاع كبير] بعشرة آلاف آقجة، ويحصل السباهي على تيمار بألفي آقجة، ويحصل المتفرقة والكونللية [أي المتطوعة] على ثلثي تيمار لكل واحد منهم.

[٩٨١]

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 25, hkm. 2893).

(٢٥)

ملخص: بيورلدي من الصدر الأعظم صدر بناءً على الخطابات القادمة من بكليركي الحبش بتعيين أحمد باشا أحد متفرقة الحبش سرداراً (قائداً) لإنقاذ قلعة دواريا من حصار الأعداء ومنحه إحدى الزعامات [الإقطاعات].

لقد أرسل إلينا كل من رضوان باشا وأحمد باشا من البكليركيين الحاليين والسابقين لأية الحبش خطابات، وعرضاً علينا فيها أن المدعو مراد هو من متفرقة الحبش بثمانين آقجة وكان يعمل وكيلاً لأحمد باشا، وتم تعيينه قائداً على رأس الفرقة المرسلة على الكفار الذين أغاروا على قلعة دواريا، وأن إخلاصه قد ظهر أثناء ذلك. وعليه فقد منحناه زعاماً [إقطاعاً] كبيراً بأربعين ألف آقجة.

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 25, hkm. 934).

(٢٦)

ملخص: بيورلدي من الصدر الأعظم حول مكافأة الأشخاص المسجلة أسماؤهم في الدفتر الذي أرسله رضوان باشا بكليركي الحبش ممن كشفوا عن بسالة وإخلاص في الدفاع عن بندر عقيق.

لقد أرسل إلينا رضوان باشا بكليركي الحبش خطاباً ودفترًا مختوماً أخبرنا [أن المذكورين في الدفتر] قد شاركوا في المعركة عندما قام الملعون إساق بالغارة والنهب والسلب لبندر عقيق. وعلى ذلك فقد أمرنا بالثلثين للمتفرقة والكونتلية كما أشير قبل ذلك وبزيادة قدرها ألف وخمسمائة لصاحب التيمار.

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 25, hkm. 1605).

(٢٧)

ملخص: حول ضرورة إرسال الأسطول من أجل مساعدة مسلمي الهند وإنقاذ المسلمين القادمين من تلك البلدان إلى الحرمين الشريفين من الأخطار المختلفة ثم القضاء على الجماعات المتمردة في أطراف الحرمين، وإرسال المعمارين والمهندسين للكشف على الأرض عن إمكانية شق قناة من البحر الأبيض إلى بحر السويس وماذا يمكن أن يكون اتساع تلك القناة وطولها ثم الإخبار بذلك.

تمت كتابته

وسلم لحضرة الباشا في ١٧ رجب سنة ٩٧٥

حكم إلى بكليكي مصر:

إن أجدادي العظام وآبائي الكرام ممن انحدروا من أرومتنا بيت الجهاد وأسرتنا صاحبة الفتوح والغزوات نُور الله مراقدهم قد بذلوا من قديم الزمان أيام مسيرتهم وأوان سعادتهم في الجهاد والغزو في سبيل الله، واستطاعوا بسيوفهم الظافرة فتح وتسخير العديد من البلاد والأقاليم في مغارب الأرض ومشارقها وطهروها من الشرك والضلالة، ثم ألحقوها بالممالك العثمانية المحمية. وقد كان تفاخر السلاطين العظام وتفاضل الخواقين الكرام لكونهم خدام الحرمين الشريفين، والحمد لله تعالى أن قدر لي هذه السعادة ويسرّها، فإن أقصى المراد عندي أن تحظى أحوال تلك البلاد وأوضاعها بحسن الانتظام. وعلى ذلك فإن البورتيغال اللعين قد استولى بطريق التغلب على ممالك الهند، وبذلك انسدت طرق المسلمين القادمين لزيارة الحرمين الشريفين من ذلك الجانب، ولا يليق عدا ذلك أن يكون أهل الإسلام خاضعين لحكومة الكفار الأذلاء من أهل النار، فتوكلنا على الحق تعالى جلّت عنايته، وتوسلنا بالمعجزات كثيرة البركات من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ولما كان من الضروري استخلاص الديار الهندية من أيدي الكفار الأذلاء وكذلك

القضاء على بعض الفرق الضالة الموجودة حول الحرمين الشريفين وانصرفت على تلك النواحي أعنة عزائمنا الخُسْرَوَانِيَّة فتقررت التوايا وانعقدت العزائم على ذلك. وبناءً على هذا يكون من المناسب جداً لهذا الخصوص إعداد أسطول كبير وتجهيزه وفتح خرق له يُمكنه من العبور من البحر [الأبيض المتوسط] إلى بحر السويس. وأمرت:

فور وصول هذا أن لا تتوانى أو تتأخر، فتقوم بجمع المماريين والمهندسين من أهل الخبرة في ذلك المكان، وأن تزودهم كذلك بالرجال المناسبين ثم ترسلهم إلى هناك حتى يقوموا بكشف المنطقة الواقعة بين البحر الأبيض وبحر السويس، وهل يصلح عمل خرق من ذلك الموقع البري، وكم يبلغ طوله، وكم عدد السفن التي يمكنها المرور به؛ فإذا صار كل شيء معلوماً لكم عليكم بعرض الأمر علينا حتى نشرع في النظر فيما يلزم. فعندما تجري عملية الشق وتنتهي بإذن الله تعالى قد يتيسر لنا الجهاد في سبيل الله في تلك الديار بعناية الحق جل وعلا، وسواء كان الأمر تطهير أطراف الحرمين الشريفين من الفرقة الضالة أم كان الأمر فتح وتخليص ديار الهند من أيدي الكفار البورتغال فإننا نسأل المولى أن ييسره لنا ويكتبه في ديوان أعمالنا.

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 721).

(٢٨)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكليركي مصر حول أن توفير المواد الغذائية كان يجري بطريق المبادلة بالأقمشة، ونظراً لعدم وجود الأقمشة الكافية فقد ظهر الضيق في مسألة المواد الغذائية، وعليه جاء الطلب من الحبش عليكم اتخاذ التدابير اللازمة لعدم معاناتهم من تلك المواد.

وهذا أيضاً

حكم إلى بكليركي مصر:

لقد أرسل بكليركي الحبش مصطفى خطاباً ذكر فيه أن مؤونة تلك
الولاية تأتي من المتمردين الفونج، وأنهم يأخذون من البندر مائتي طاقة من البز
كل سنة مقابلاً لذلك، وبما أن البنادر ما تزال خراباً فقد انعدم وجود البز
ومن ثم فهناك ضيق شديد في المؤونة. ثم عرض علينا رجاءه بالحصول على البز
من ولاية الصعيد، فأمرت:

إذا وصلك خطاب من المشار إليه وجاءك رسوله لطلب قماش البز فعليك
بمنحه قدر ما منه بالشكل الذي تراه مناسباً ولا تدعه يعاني الضيق في موضوع
المؤونة.

[٩٨٤]

(الأرشييف العثماني: Mühimme Def., nu. 28, hkm. 563).

(٢٩)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكليركي مصر حول أن المدعو علي
وكيل بكليركي الحبش تسبب في تصدع عدد من المدافع بحشوها بكميات زائدة من
البارود، وعلى ذلك يجب التحقيق معه في مصر وإذا ثبت فعله لذلك فعليه دفع التعويض.

تم تسليمه للجاويش أوزون مصطفى

في ٢ ذي القعدة سنة ٩٨٢

حكم إلى بكليركي مصر:

لقد وصلنا خطاب من محمد الذي يخدم الآن في ولاية الحبش، وذكر فيه
أن المدعو علي - وكيل مصطفى بك الذي توفي عندما كان أمير أمراء الحبش

- قد اقتترف العديد من الأضرار والشناعات والمظالم والتجاوزات، كما قام بوضع كميات من البارود في سبعة مدافع تزيد عن وزنها فتسببت في تصدعها فكان ضرراً عظيماً وخسارة بالغة فأمرت:

أن تنهض فور وصول هذا باحضر المدعو (الوكيل علي) هذا إذا كان قد وصل مصر، فتسأله وتحقق معه في السبب وراء حشو المدافع بكمية بارود تزيد عن وزنها ثم تصديعها، فإذا ظهر أنه أساء وتعدى كما تم العرض سابقاً فعليك أن تجعله يدفع العوض عن تلك المدافع وتكتب إلينا لإعلامنا بحالته أيأ كانت.

(الأرشفة العثمانية: Mühimme Def., nu. 29, hkm. 234).

(٣٠)

ملخص: بيورلدي من الصدر الأعظم صدر بناءً على الطلب المقدم حول أن رادوناي الذي هو وزير إساق مدعي السلطنة قد التجأ إلى جانب العثمانيين وأنه في حالة الإحسان إليه قد يساعد البكلريكي، ولهذا تقرر منحه سنجقاً في بلاد الحبش براتب قدره مائتا ألف آقجة.

لواء في الحبش

لقد أرسل إلينا أحمد باشا بكليريكي الحبش السابق خطاباً ذكر فيه أنه قبض على رادوناي الذي هو صهر إساق مدعي السلطنة ووزيره، وأن الشخص المدعو إذا أحسنت معاملته فإنه قد يكون مقتدرًا على انتزاع ممالك من الحبش قدر الكثير، وأنه قد يساعد أيضاً البكلريكي القائم على الحكم هناك. وعلى ذلك فقد صدر الأمر بمنحه سنجقاً مع راتب قدره مائتا ألف آقجة.

[٩٨٢]

(الأرشفة العثمانية: Mühimme Def., nu. 25, hkm. 2885).

(٣١)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكربيكي اليمن حول المعركة التي وقعت بعد الاعتداء الذي قام به ملك الحبشة على بكربيكية الحبش واستشهاد بكربيكي الحبش أحمد باشا مع ما يزيد على خمسمائة من الجنود، وضرورة الدفاع عن بلاد الحبش وحمايتها.

تم تسليمه إلى الكتخدا محمد وكيل المشار إليه

حكم إلى بكربيكي اليمن:

لقد أرسلت إلينا خطاباً أخبرتنا فيه أنك سمعت أن ملك ولاية الحبشة خرج من ولايته بجيش يزيد عن مائة ألف جندي قاصداً محاربة أحمد باشا بكربيكي الحبش، وعندئذ تم إرسال واحد من أمراء اليمن هو بيرام دام عزه للمساعدة على رأس مائتين من المقاتلين البواسل، وقبل أن يصل المشار إليه إلى ساحة الحرب إذا بالملك المذكور مع جيشه الذي يقوده يكون قد بدأ الهجوم فتدور رحى حرب عظيمة فيسقط أحمد باشا شهيداً مع ما يزيد على خمسمائة من جنوده، ويظهر احتمال أن تفرغ الولاية منهم وتخرب بنادرها، فيتم تزويد أحد الأمراء المصرية المستخدمين في اليمن وهو المدعو خضر (دام عزه) بثلاثمائة من الجنود البواسل حملةً البنادق ومائة فارس فضلاً عن رجاله هو نفسه، مع قدر من الجبجاجة من البارود والرصاص وغير ذلك من عتاد الحرب، ثم يجري إرساله في أعقاب المشار إليه بيرام (دام عزه) لأجل حفظ الأمن؛ كما أخبرتنا أن مظهر أحد العربان العصاة حاول بتحريضه للناس نشر الفوضى في الولاية، وقام فتحصن في قلعة قديمة قريبة من الولاية وراح يجمع العديد من المفسدين إلى جانبه بقصد الإضرار بالممالك المحروسة، وبينما الأمر كذلك تم إرسال أربعة أمراء سناجق من اليمن للسير عليه بقوة من خمسمائة فارس ومشاة مسلحة بالبنادق، فسارت القوة على المفسد المذكور ودارت حرب شديدة وتم الاستيلاء على القلعة ثم سويت بالأرض، وقطعت رؤس تزيد على الثلاثمائة، واستطاع هو النجاة بروحه بصعوبة، وصارت الرعايا

والبرايا في أمن وأمان، أما المفسدون الآخرون فإنهم أعلنوا الطاعة خوفاً على أرواحهم. وفي هذا الصدد فإن كل ما عرضته علينا صار من معلومنا السلطاني. وعليه فإن قيام ولاية اليمن بشئون حفظ وحماية ولاية الحبش هو من مهمات الأمور لدينا، وقد أمرت:

أن تكون من الآن عيناً راعية وأذنأ صاغية لشئون بلاد الحبش، فإذا لزم الأمر لشئ من المعاونة من مثل ذلك عليك أن تبذل ما في وسعك وبما عُرف عنك من العقل والكياسة المركوزة في جبلتك، فسواء كان الأمر يتعلق بالدفاع عن ولاية الحبش وحمايتها أم كان يتعلق بحفظ وحراسة ولاية اليمن فعليك أن تفعل ما تراه مناسباً من أنواع المساعي الطيبة حتى لا يتضرر موضع في البلاد من جانب الأعداء.

[٩٨٧]

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 40, hkm. 698).

(٣٢)

ملخص: بيورلدي من الصدر الأعظم حول تنفيذ الخط الهمايوني الصادر بشأن منح تيمارات وزعامات وعطايا بحسب الدرجة لكل من وصلت أسماؤهم إلى المركز ممن قاموا بتضحيات وكشفوا عن بسالة وإخلاص في ولاية الحبش.

بخط همايوني

عروض [خطابات] خضر باشا بكليركي الحبش

م	متفرقة الحبش	متفرقة م	متفرقة م	م
يوسف بن طورسون	كورد علي	علي كاشف	جانبولاد بن	الياس
يوم	يوم	يوم	يوم	الياس
٢٠	٢٠	٢٢	٢٠	٢٠
م	م	م	م	م
حسن بن عبد الله	طورغود بن حمزة	علي عبد الله	قلندر بن يوسف	الياس
٢٠	٤٠	٢٢	٢٠	٢٠

أرسل المشار إليه عدة خطابات أخبرنا فيها أن المذكورين أعلاه حاربوا في معارك حريققو واستبسلوا، فصدر الأمر بمنح كل منهم مقدار الثلثين من التيمار.

مع خط همايوني		
متفرقة مصر	م	متفرقة اليمن
مصطفى أحمد.	حسين بن حسن	واصل بن عبد الله
٢٣	٢٠	١٥

أرسل إلينا المشار إليه عدة خطابات أخبرنا فيها أن المذكورين أعلاه شاركوا في الحروب التي وقعت، فصدر الأمر بمنح كل منهم زيادة في علوفته بقدر خمس آقجات.

تفكجي من اليمن	انكشاري من اليمن
مصطفى بن محمد	عبد الرزاق بن عبد الله
٢٠	٩

أرسل المشار إليه عدة خطابات ذكر فيها أن المذكورين أعلاه من الجنود البواسل وطلب منا إلحاقهما بمتفرقة اليمن براتب ثلاثين آقجة للتفكجي وراتب ١٥ آقجة للانكشاري، فصدر الأمر بذلك.

بخط همايوني

لواء عقيق

أرسل إلينا المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن عثمان أغا هو قائد انكشارية الحبش وعلوفته بمقدار ستين آقجة وأنه قائد باسل، ثم طلب منا أن نمنحه سنجق سليمان بك الذي سقط شهيداً، فصدر الأمر بذلك.

بخط همايوني

أغوية الانكشارية في اليمن

لقد أرسل إلينا المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن أغا العزب في اليمن يتقاضى ٤٠ آقجة، وأنه قائد باسل، ويرجو منا زيادة العلوفة إلى ٦٠ آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

أغوية الكونلليان

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن حسين من انكشارية الحبش هو أغا غرياء اليمن ويتقاضى علوفة قدرها ٤٠ آقجة وأنه من القواد البواسل، ويرجو منا منحه الأغوية المذكورة أعلاه بعلوفة قدرها ٨٠ آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

أغوية الانكشارية وقّادي الشموع (٩)

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن المدعو علي كبير متفرقة الحبش يتقاضى علوفة يومية قدرها ٣٠ آقجة، وأنه من الرجال البواسل، ويرجو منا أن تزداد علوفته إلى ٤٠ آقجة مع منحه الأغوية المذكورة، وقد صدر الأمر بذلك.

بخط همايوتي			
متفرقة الحبش	متفرقة اليمن	م	كونلليه م
رضا بن سنان	مير أحمد بن أمين	قنبر بن عبد الله	جعفر بن عبد الله
٢٢	٥٥	٢٠	١٥
متفرقة الحبش	متفرقة اليمن	م	م
أحمد بن إلياس	شمس الدين	علي بن مروان	
١٥	٢٨	١٢	

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن المذكورين أعلاه شاركوا في المعارك الواقعة، ورجانا أن نمنحهم زيادة على علوفاتهم بمقدار آقجتين، فصدر الأمر بذلك.

بخط همايوني

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن وكيله رضوان من متفرقة مصر ويتصرف في علوفة بمقدار ٣٠ آقجة، وأنه شخص مخلص، ويرجو منا منحه واحداً من سناجق الحبش، فصدر الأمر بمنحه واحداً من السناجق الشاغرة.

بخط همايوني

وكيل جاويشية الحبش

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن محمد بن عبد الله هو من جاويشية اليمن، ويتقاضى علوفة مقدارها ١٩ آقجة، وأنه رجل مخلص، ومن ثم يرجو زيادة العلوفة إلى ٢٥ آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

بخط همايوني

أغوية جازان

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن إبراهيم من متفرقة اليمن يتقاضى علوفة قدرها ٣٠ آقجة، وأنه رجل مخلص، ويرجو منا أن نمنحه الأغوية المذكورة أعلاه بعلوفة قدرها ٨٠ آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

بخط همايوني

أغوية عزبان الحبش

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن مصطفى أغا الجبجية (٩) يتقاضى علوفة قدرها ٤٠ آقجة، وأنه رجل مخلص، ويرجو منا منحه ٥٠ آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

بخط همايوني

أغوية الجبجية (٥)

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن مصطفى وكيل الجاويشية يتقاضى علوفة مقدارها ٢٥ آقجة، ويرجونا منحه ٤٠ آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

أغوية غرباء اليمين

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن جعفر من انكشارية الحبش وأغا وقّادي الشموع يتقاضى علوفة قدرها ٣٠ آقجة، وأنه رجل مخلص، ورجّانا أن نمنحه [الأغوية] المذكورة بعلوفة مقدارها ٤٠ آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

بخط همايوني

لواء حرقيقو

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن محمد أغا كونللية الحبش بعلوفة ٨٠ آقجة يستحق سنجق حرقيقو الذي كان عليه محمد بك وسقط شهيداً في حرب الكفار، وقد صدر الأمر بذلك.

لواء

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن الأمير محمد شيخ العرب في بندر سواكن يقوم بحراسة البندر المذكور مع ثلاث من القلاع الموجودة هناك، وكان قبل ذلك كاشفاً على القبائل الموجودة في سواكن ولم يكن قادراً على تحصيل أكثر من ألف دينار ذهبي في السنة، أما اليوم فقد وصل هذا المبلغ إلى ثلاثة آلاف، فحصلت الفائدة منه للمال الميري، ويرجو أن نمنح سناجق إلى قبائل عربان... و... و...^(١) وحرمان، وقد صدر الأمر بذلك.

(١) تمثرت قراعتها في النص الأصلي.

بخط همايوني

لقد أرسل الوزير مسيح باشا خطاباً ذكر فيه أن مصطفى بن عبد الله من متفرقة مصر بعلوفة قدرها ٢٥ آقجة، وأنه رجل مخلص، ويرجو منحه تيماراً في منطقة الروملي، وصدر الأمر بمنحه تيماراً في الشام بنصيب الثلثين منه.

بخط همايوني

لواء ابريم

لقد أرسل المشار إليه خطاباً ذكر فيه أن بيرام بك أحد أمراء اليمن الذي جاء معه إلى بلاد الحبش تم تعيينه قائداً عاماً للجند، وقام بالخدمة على أحسن وجه، وأنه يعمل اليوم في حماية الحبش، ويرجونا أن نمنحه السنجق المذكور أعلاه، وقد صدر الأمر بذلك.

.....

تم بموجب خطاب الوزير مسيح باشا منح زيادة قدرها ٢٠ ألف آقجة على الراتب السنوي لمحمود بك من الأمراء المصريين العاملين في مهمة المحافظة على البلاد.
(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 238, sh. 46, 47).

(٣٣)

ملخص: بيورلدي من الصدر الأعظم حول منح مبالغ نقدية وترقيات بحسب الدرجة وبمقادير متفاوتة لكل من قام بمهمة في الدفاع عن ولاية الحبش.

أغوية الإنكشارية في بلاد الحبش

لقد استشهد أغا الإنكشارية عن علوفة بستين آقجة، وجاء العرض بمنح المنصب لعثمان الذي يتقاضى ١٧ آقجة من متفرقة اليمن، وقد صدر الأمر بذلك.

ظهر من عرض المشار إليه أن خضر بك القادم من اليمن والمرسل للعمل في حماية الحبش يستحق لقاء خدمته زيادة في راتبه السنوي ثلاثين ألف آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

صدر الأمر لرضوان بك من أمراء اليمن والذي يعمل في حماية الحبش بزيادته ٢٠ ألف آقجة.

أغوية في بلاد الحبش

لقد عرض علينا المشار إليه أن أغا اليمنيين (٩) سقط شهيداً، وأن حسين أحد كونللية مصر المرسل للعمل في حماية الحبش بخمس عشرة آقجة يستحق ذلك المنصب، وقد صدر له الأمر بذلك.

أغوية في بلاد الحبش

لقد عرض علينا المشار إليه أن أغا الجبجية استشهد، وطلب أن تمنح الأغوية للمدعو مصطفى أحد متفرقة اليمن بعلوفة قدرها ١٨ آقجة، وقد صدر الأمر بذلك.

أغوية

بعرض من المشار إليه قال إن أغا الكونللية في الحبش سقط شهيداً، واقترح أن يعين في ذلك المنصب المدعو محمد أحد تفكجية مصر في البولك الثلاثين بعلوفة ١٨ آقجة.

أغوية الكونللية في الحبش

جاء العرض بأن الأغا سقط شهيداً بعلوفة ٨٠ آقجة، وأن تمنح الأغوية للمدعو ابراهيم كتحدا [وكيل] التفكجية الذي يتقاضى علوفة قدرها ٢٢ آقجة.

(الأرشفيف العثماني: KK. Ruus, nu. 236, sh. 32).

(٣٤)

ملخص: فرمان حول تعيين خضر بك بكليزياً على الحبش بعد البسالة العظيمة التي كشف عنها في المعارك التي دارت في الحبش، وتوصيته بالحرص على حماية البلاد وبذل ما في الوسع لأمن وراحة العباد.

وهذا أيضاً

حكم إلى بكليزكي الحبش خضر (دام إقباله):

لقد أرسلت خطاباً ذكرت فيه أنه عندما استشهد أحمد بك بكليزكي اليمن قبل ذلك تم الذهاب من جهة اليمن بقدر من عساكر الإسلام عن طريق البحر، وملكوا الطريق إلى خرقة (خرقوفا أو خرقيكو أو أركيكو)، وكانت المدافع تتطلق من اليمين واليسار ولا أحد يستطيع فتح عينيه، وكان بهرام بك أيضاً يرعى السفن، وتم النزول إلى البر والاجتماع في موضع ووقعت الحرب واشتد القتال، وقام الكفار الأذلاء بهدم قلعة خرقة، أما الموضع المعروف باسم (....) فقد تم ضربه، ولما بدأ العطش يستبد بالجنود قام أغا كونللية الحبش محمد وأغا الإنكشارية عثمان وأغا اليمن حسين بالاتفاق فيما بينهم فاتحدوا وساروا على الكفار، وتم بعناية الله تعالى أخذها من أيديهم، وقام المخدول المدعو أحمد ابن الأمير اسماعيل أمير خرقة بالتمرد والانشقاق فلما وقعت الحرب تم إعمال السيوف في الكفار والعرب، وانهزم الكفار الأذلاء؛ وانكم لا زلتم مشغولين بإعمار القلعة والإعداد لخندق حولها، وأنه تمت السيطرة على سواكن وعقيق ومصوع وخرقة وتوابعها. وكل ما ذكرته عدا ذلك عن تلك البلاد فقد أحاط به علمنا الشريف. وفي الواقع فإن المأمول منك هو من مثل ذلك شجاعة وشهامة، وهامي قد ظهرت وتجلت، بِيَضَ اللّٰهُ وَجْهَكَ فَقَدْ أَنْجَزْتَ خِدْمَةَ طَيِّبَةٍ. وعلى ذلك فقد تقرر تفويض أمر تلك الولاية لك، وأمرت فور وصول هذا:

أن تكون على اتفاق واتحاد تام مع طائفة جند السلطان وسائر العساكر المنصورة لتعملوا جميعاً بقلب رجل واحد على حفظ وحراسة المملكة والولاية وأمن واستقرار الرعايا والبرايا، وأن تبذل قصارى جهدك للعمل والخدمة في سبيلنا الهمايوني، وأن تقوم بإعلام كل من يعمل بالخدمة وبذل الجهد هناك في سبيلنا الهمايوني أيضاً بمفهوم هذا فرمان العالي الشأن سواء كانوا من أغوات البولكات أم كانوا من طوائف جند السلطان الأخرى، وأن تعمل على التحالف وتوحيد الطريقة معهم أيضاً لخدمة المصالح المتعلقة بالدين الإسلامي. [في ٢٦ شوال سنة ٩٨٧هـ].

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 39, hkm. 116).

(٣٥)

ملخص: فرمان من السلطان سليم الثاني إلى بكاريكي الحبش حول أنه بعد قيام ملك الحبشة بالاعتداء على أراضي ولاية الحبش والهجوم على القبائل الموالية للعثماني قد تم السير عليهم وتأديبهم في معارك كبيرة. وحتى لا تتكرر تلك الأوضاع ويتعرض أي طرف في البلاد للضرر مهما كان صغيراً فإنه يجب اليقظة التامة والانتباه إلى تحركات الأعداء.

تم تسليمه إلى رضوان كتخدا [الوكيل]

حكم إلى بكاريكي الحبش:

لقد أرسلت خطاباً أخبرتنا فيه أن الملعونين بحر نجاش ودق الأزمان من رجال الكافر ملك الحبشة قد قاما بجمع نحو ثلاثين ألفاً من العساكر الكفار ثم أغاروا على قبيلة (دور بيته) وعلى بعض القبائل الأخرى التي تدين لنا بالطاعة وقتلوا العديد من رجالها ثم استولوا على ماشيتهم ودوابهم وأخذوها، وأنهم يستعدون كذلك للإغارة على بعض القبائل الأخرى، وأنت عندما سمعت ذلك قمت بجمع عدد من العسكر الفرسان والمسلحين بالبنادق وكذلك من أهل القبائل بما مقداره سبعة آلاف رجل، وسيرت بهذه القوة عليهم

عند موضع يُعرف باسم دَوَارِيَا ووقعت حرب شديدة، وكانت عناية الله تعالى أن أصبح الكفار الأذلاء مهزومين مقهورين بينما خرج عساكر الإسلام منصورين مظفرين، وتم قتل وكيل دق الأزمانى مع ستين من الكفرة، وضُرب الملعون المذكور بالبندقية وجُرح معه سبعون من جنود الكفرة، وتم أسر خمسة وعشرين بينما جُرح خمسة أشخاص، كما ذكرت أن دق الأزمانى نفسه هلك نتيجة لجرح من بندق إحدى البنادق، وأن الكفار الأذلاء بعد هذه المعركة جعلوا المنادين على ولايتهم ينادون بتوفير المؤونة، وأنهم قرروا الهجوم عليكم بجيش جرار. وكل ما ذكرته في هذا الصدد قد أصبح من معلومنا الشريف بكل تفاصيله. وعلى ذلك فلا يجوز أبداً أن نغفل عن أعداء السنوء هؤلاء.

وأمرت فور وصول هذا أن لا تتوقف أبداً عن تحري أخبار الكفار الأذلاء وتتعرف على أحوالهم ونواياهم، فإن جمعوا قوتهم وبدأوا تحركاتهم عليك بحسن التدبير وإعداد العدة، وأن تتحد مع أهل الإسلام فتكونوا جميعاً على قلب رجل واحد، فلا تدع الفرصة لهم، وكل موضع بما يقتضيه، فإن دَحَرَ الأعداء ودفعهم وقلع جذورهم هو من ضرورات الغيرة على الدين المبين، فعليك بذلك ولا تدع الغفلة تأخذك فيتعرض جزء من ممالكنا المحروسة للضرر والأذى، وعليك بحسن البصيرة في المحافظة على والولاية.

[أوائل رجب ٩٩٠]

(الأرشفيف العثمانى: Mühimme Def., nu. 48, hkm. 10).

(٣٦)

ملخص: بيورلدي من الصدارة يعلن عن الخط الهمايوني الصادر حول تحويل ابريم إلى بكليكية مستقلة، وتعيين الوزير إبراهيم باشا بكليكيًا عليها.

أعطيت خلاوة بشارته لعلّي أغا الجاشنيكير

بخط همايوني

بكلريكية ولاية ابريم

بناءً على العرض الذي قدمه حضرة الوزير ابراهيم باشا فقد تم تحويل لواء

ابریم إلى بكلريكية مستقلة ومنحها لبكلريكي الحبش السابق خضر بك.

براتب سنوي ١,٢٠٠,٠٠٠ آقجة.

(الأرشيف العثماني: KK. Ruus, nu. 242, sh. 146)

(٣٧)

ملخص: فرمان مرسل إلى بكلريكيات مصر واليمن والحبش حول ضرورة حماية مواني التجارة الواقعة على البحر الأحمر ضد الأسبان والبرتغاليين منافسي الدولة العثمانية على طريق الهند بوجه خاص، وضرورة إعداد الأسطول اللازم الذي يتمتعهم من الاتفاق مع ملك الحبشة وتشكيل نفوذ لهم في تلك الأماكن.

حكم إلى بكلريكي الحبش:

لقد أرسلت خطاباً ذكرت فيه أن الأسباني اللعين أرسل جيشه على البرتغاليين فقام بقتل الناس واستولى على قسم من المدن والقلاع من أيدي البرتغاليين، ثم قام البرتغاليون بالاحتجاج على الوزير الإسباني الذي احتل تلك الأماكن وطلبوا تركها. وعلى هذا قام الوزير الإسباني بإرسال رجلين من رجاله بعد تبديل أزيائهما، وبينما كان التوجه بالسفينة من اليمن إلى داخل بندر عدن قام خضر بك أحد أمراء اليمن بالقبض على الشخصين معاً، وبعد أن أخذ أموالهما أطلق سراحهما وعندئذ أخبر رجالنا الذين هم عيوننا هناك أنهما ذهبا إلى سواكن، فلما جئ إلى اللعين المدعو ملك في الحبشة وشرحت أشكال الرجلين وتم إرسال رجل في إثرهما فقبض عليهما في بندر سواكن وحملهما، فلما تفحص أحوالهما تم العثور معهما على خطابين مختومين،

وأنهما أيضاً تحدثا على الصورة المذكورة، وقمت أنت بإرسال الخطابين إلى سدة سعادتنا. كما ذكرت أن الإسباني اللعين قام بالسيطرة على القلاع في ولايات الهند وأن سفنه تخرج إلى البحر، كما لا توجد قلعة قوية محكمة في أي بندر من البنادر ابتداءً من اليمن وبلاد الحبش والحجاز حتى السويس، وأن ذلك قد يكون باعثاً على ظهور فساد، وأنه يلزم إنشاء السفن القوادم في بندر السويس، وخروج الأسطول العثماني إلى البحر هناك، وضرورة السيطرة على كافة البنادر في الحجاز واليمن والحبش حتى بندر السويس. وعلى ذلك تم إرسال أمرنا الشريف المؤكد إلى بكليركي مصر في هذا الخصوص، على أن يسارع بمعاونتك كما ينبغي في كافة الأحوال وأياً كانت الصورة الممكنة والمتصورة، وأن يعمل على توفير الأخشاب وسائر الأدوات والأسباب لإنشاء السفن القوادم في بندر السويس بالقدر الكافي، وكذلك إعداد القدر الكافي من السلاح والعتاد لتقديمه لك، كما تم إرسال كل أنواع التسيهات والتأكيدات على أمير سنجق السويس حسن (دام عزّه) إذا وصله خبر منك أن يسارع بالاستعداد بالسفن القوادم المجهزة فلا يتأخر أو يتهاون في ذلك قطعاً، ويقوم بالخدمة كما ينبغي في أمور حفظ وحراسة البلاد وسائر الأمور الضرورية الأخرى. ولذلك أمرت أن:

تكون فور تسلمك هذا على أتم اليقظة والانتباه في هذا الخصوص، وأن تترصد باستمرار خطوات الأعداء، وتحاول الحصول على الأخبار الصحيحة حول نواياهم الفاسدة أياً كانت، وتقوم بناءً على ذلك بالاستعداد للموقف، وعليك - بحسب ما يلزم لإنشاء وتجهيز سفن القوادم بالعدد اللازم لحراسة البنادر كما عرّضت - أن تطلب الأخشاب والأدوات والمستلزمات الأخرى بالقدر الذي يكفي لذلك، ثم تقوم بإرسالها إلى أمير السويس. وعليك أن تتحرك كيفما تقتضيه الحال وبناءً على فرماننا الشريف، بمعنى هل الضروري أن تذهب بنفسك أم الممكن هو أن ترسل إحدى سفن القوادم، وفي كل الأحوال فإن من واجبك

حفظ وحراسة تلك البلاد والسيطرة على بنادرها وحمايتها من أيدي الأعداء بكل الوسائل الممكنة، فلا تُضَيَّع دقيقة واحدة، وتأمّر الآخرين بشئون الحفظ والحراسة حتى لا تقع الغفلة ويكون هناك احتمال أن تلحق أيدي الكفار الضرر والأذى بموضع من ممالكنا المحروسة. ثم عليك في النهاية أن تكتب إلينا لتخبرنا بما قمت به من استعدادات وبأي طريق باشرت الأعمال.

[١٩ صفر ٩٩١هـ].

(الأرشييف العثماني: Mühimme Def., nu. 48, hkm. 977)

(٣٨)

ملخص: فرمان إلى بكليركي الحبش يعلنه أنه أخبر المركز بأن ملك الحبشة يقوم بإعداد حملة على ميناء سواكن، وعلى ذلك تم إرسال فرمانات إلى بكليركي مصر وشريف مكة المكرمة وبكليركي اليمن من أجل المسارعة لمساعدة ولاية الحبش، وأنه هو نفسه يمكنه أن يرسل الخطابات لطلب العسكر والعناد اللازم.

حكم إلى بكليركي الحبش:

لقد أرسلت خطاباً أخبرتنا فيه أنك سمعت أن الملك الكافر في الحبشة نهض من عرشه بقوة قوامها أربعون ألف مقاتل، ووصل إلى ولاية تُعرف باسم سيرة، وأنه لما ضاع الجاسوس المرسل تم إرسال جاسوس آخر جاء بعدها وأخبركم بالاستعدادات الجارية، وعليه تم إرسال موفد إلى مشايخ قبائل بدوان، وتجري حماية وحراسة كل مكان بما يلزم له، وأنه تم إرسال رسول إلى اللعين المذكور فلما سأله بقوله: "ما دامت الأجواء في هذا الصفاء والأمن فما الباعث على هذه الحركة والفساد"، وكان الرد القادم منه قوله: "إن عدونا ظاهر"، وذكرت أن مرادهم ليس معلوماً، وعلى هذا جرت عملية تنظيم وتحصين للقلاع والبندر، وتم حفر الخنادق، وأن البلاد تحت الحماية والحراسة؛ كما أخبرتنا أن ملك الفونج قد توفي وأن ولده الأكبر تولى الحكم من بعده. لكنه في الظروف

الحالية في نزاع وعراك مع أعمامه. ولأجل هذا لم تظهر نواياه، ولكن يوسف الذي جرى العرض بمنحه سنجق عقيق قد تم إرساله إلى سواكن مع عدد من الرجال، وتم التتبيه عليه بأن يحسن الإدارة والملاينة. وقد طلبت أن يرسل إليك من مصر مائتا سيف، ومائتا بندقية مع كل واحدة منها خمس دراهم ...، وخمسون درعاً، وأربعون قنطاراً بارود وعربة وسلسلة، وثلاثون بندقة لمداغ (ضربه زن) الصغيرة، وعشرة قناطير رصاص، ومائتا معول، ومائتا جاروف ومائة وخمسون رجلاً. ولأجل هذا فقد أرسلنا حكماً الشريف إلى بكليركي مصر ورسالة همايونية إلى شريف مكة المكرمة وحكماً همايونياً إلى وزير في اليمن حتى يتعاونوا جميعاً لكي يوفروا لكم السلاح والعتاد الذي طلبته، وكذلك بتسجيل ذلك القدر من طائفة الجند وإرساله إليك، وأمرت:

أن تعمل أنت أيضاً فور وصول هذا على العناية بهذا الأمر، وتقوم من جانبك بالكتابة إلى بكليركي مصر وإرسال الرجال إليه فتطلب منه الأسلحة والعتاد والمقدار المذكور من طائفة الجند، وأن تعمل على استمالة الأمراء الموجودين وأغا الكونللية وطائفة الجند وكافة عساكرنا المظفرة في ولاية الحبش، وأن يكون عملك ليل نهار هو الإقدام والاهتمام بحفظ وحراسة البلاد، والحذر الحذر أن يمس أهل البلاد والولاية والعساكر ضرر أو أذى من الأعداء نتيجة للفضلة والعياذ بالله تعالى، فعليك بالسعي والجهد لتحصيل كل ما يبيض الوجوه، وعليك ببذل المقدور والسعي الموفور من أجلنا، فكل من يخدم مخلصاً في سبيلنا الهمايوني لا بد أن يحظى بما يتمناه فزاده ويسعد بتحقيق آماله. ولأجل هذا فعليك باستمالة الجميع وترغيبهم في بذل قصارى جهدهم للخدمة في سبيلنا الهمايوني، ولا تتوقف لحظة عن العرض علينا وإبلاغنا في سدة سعادتنا بكل ما يطرأ من أحوال تتعلق بالبلاد.

[في ٢٦ جمادى الأولى سنة ٩٩٤]

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 60, hkm. 580).

(٣٩)

ملخص: بيورلدي من الصدر الأعظم إلى بكليركي مصر حول قيام بكليركي الحبش بطلب قرض من خزانة مصر بمبلغ عشرة آلاف دينار ذهبي، وأنه يلزم إعطاء هذا القرض مع الحرص على استرداده فيما بعد وعدم بقائه في ذمة البكليركي.

تمت كتابته

ونسلم إلى سنان كتخدا وكيل بكليركي الحبش
في غرة ربيع الأول سنة ٩٧٥.

حكم إلى بكليركي مصر:

لقد أرسل إلينا بكليركي الحبش رسولاً طلب الحصول على قرض من خزانة مصر بمبلغ ١٠ آلاف دينار ذهبي، وعلى ذلك فقد رأينا أن تُمنَح المشار إليه قرضاً بهذا المبلغ، وأمرنا:

أن تقرض المشار إليه حسب أمرنا مبلغاً قدره عشرة آلاف دينار ذهبي من الخزانة المصرية، ثم تسترد المبلغ، وتحفظه للخزانة المصرية، فلا يبقى في ذمته.
(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 7, hkm. 152).

(٤٠)

ملخص: فرمان إلى بكليركي مصر حول مساعدة بكليركي الحبش في الوصول إلى مكانه مع تزويده هو ورجاله بما يلزمهم.

تمت كتابته

وهذا أيضاً في تاريخه

حكم إلى المشار إليه [بكليركي مصر]:

عندما يصل بكليركي الحبش ويريد التوجه إلى الولاية المذكورة فالأمر أن يكون إرساله بحسب العادة والقوانين، وأمرت:

عندما يصلك المشار إليه، ويود التوجه إلى الولاية المذكورة فعليك أن تتظر فيما يلزمه هو وما يلزم الجند المصاحبين له من لوازم ومهمات بحسب العادة والقانون، وعليك أيضاً بتوفير ما يلزمهم من المؤونة فلا تدعهم محتاجين لشيء منها، وتعمل على ترحليهم في وقتهم. ولا تدعهم في ضيق سواء كان في موضوع الجند أم كان في موضوع المؤونة، هذا للعلم.

(الأرشييف العثماني: (Mühimme Def., nu. 7, hkm. 153).

(٤١)

ملخص: فرمان إلى بككربكي الحبش حول أنه جرى الطلب من مركز الدولة بشأن المساعدة في مصر واليمن والحجاز في موضوع الخيول والجنود والجبخانة اللازمة أثناء المعارك الدائرة في الحبش، وبناءً على ذلك فقد أرسلت الأوامر إلى الأماكن المعنية، وأنه يمكنه طلب المهمات اللازمة من تلك الأماكن.

تم تسليمه إلى رضوان كتحدا [الوكيل]

حكم إلى بككربكي الحبش

لقد أرسلت خطاباً أخبرتنا فيه أنه لدى وصول نحو مائتين من الجياد والبغال من ديار اليمن إلى ولاية الحبش قد أصيبت بالمرض ثم شفيت جميعاً ونفق الكثير منها في الحروب إلا أربعين أو خمسين رأساً منها قد بقيت. وأخبرتنا أن هناك حاجة ماسة إلى مثل هذه الدواب ولا سيما مع استمرار الحروب ليل نهار، وليس من الممكن التساهل مع الكفار. ثم طلبت إرسال رسالة همايونية إلى شريف مكة المكرمة السيد حسن دامت معاليه وإرسال أحكام شريفة إلى بككربكي مصر وبككربكي اليمن حتى لا يتأخروا على الرجال المرسلين إليهم للحصول من جانب مكة المكرمة على الخيول والمؤونة ومن جانب مصر واليمن على الجند والجبخانة والخيول والذخيرة وكل ما يلزم على وجه السرعة. وقد صار من معلومنا على وجه التفصيل كل ما ورد منك. وعلى ذلك

فقد تمت كتابة رسالة همايونية إلى شريف مكة المكرمة المشار إليه دامت فضائله وطلبنا منه توفير اللازم من الخيول والمؤونة، كما كتبت أحكامنا الشريفة إلى كل من بكاريكي مصر وبكاريكي اليمن مؤكدين عليهما بالتهيئات المحكمة أن يقوما بإعداد الخيول والجند والمؤونة والجبخانة بالقدر الكافي ويسارعا بإرسالها إليكم، وأمرت:

أن تبادر فور وصول هذا بإرسال رجالك المعتمدين إلى المشار إليهم وأن تطلب منهم كل ما يلزم من الجند والذخيرة والخيول والجبخانة وغيرها مما كتب الفرمان بشأنها، وعليك في أمور الدين المبين - كما هي القضية والقياس - أن تبذل ما في مقدورك وبرجاجة عقلك ورزانة فكرك في كافة الأمور المتعلقة بسبيلنا الهمايوني قرين السعادة، وأن تبذل كل أنواع المساعي الجميلة لدفع ورفع أعداء الدين والدولة.

[٩٩٠]

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 48, hkm. 12).

(٤٢)

ملخص: فرمان موجه إلى شيخ الحرم المكي سليمان باشا حول أن وصول سفن الأفرنجة إلى بحر السويس أمر له محاذير من زوايا عديدة، وعليه أن يتخذ التدابير اللازمة لمنع وصول تلك السفن.

يجب العمل بموجب فرماني الواجب الامتثال، وأن تحذر غاية الحذر من العمل بما يخالفه. فإن بدّر منك ما يخالف فرماني الهمايوني فوباله في عنقك، يتم هتكك. وقد تم توشيح [الحكم] بفرماننا الهمايوني ذي القوة والشكيمة حتى تقف عينيك حذراً.

حكم إلى سليمان باشا شيخ الحرم المكي المتصرف على سنجق جدة على سبيل الشعيذية مع أياالة الحبش:

منذ قديم الأيام لم يكن لسفن الفرنجة وجود على سواحل بلاد الحبش ويندر جدة على السواء، ولم يكن لهم مرور أو عبور من البحر الذي يقال له بحر السويس، ونتيجة لطمع المتصرفين على بلاد الحبش وجدة راحت سفن الفرنجة منذ عهد قريب تتردد بما يخالف المعهود على السواحل والبنادر المذكورة، ولما لهذا الأمر من مفسد مستقبحة فضلاً عن أن بحر السويس هو بمثابة دهليز إلى الحرمين المحترمين فعليك أنت يا أمير الأمراء من بعد اليوم أن لا تسمح لسفن الفرنجة بالتردد على بحر السويس، وعليك بالتبويه والتأكيد الشديدين على الجهات المعنية بالأمر حتى لا تنفذ تلك السفن من بلاد الحبش ويندر جدة ومن السواحل في تلك الأماكن إلى موضع من المواضع، ولا تصدر منك رخصة بمرورها قطعاً، وعليك في هذا الخصوص بالالتزام التام والحرص والاهتمام، فقد صدّر فرماننا العالي الشأن وعليك بتسجيله في سجلات محاكم جدة والحبش والعمل دائماً بمضمونه المنيف.

في أوائل رجب سنة ١١٤٤ [١]

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 112, hkm. 1438).

(٤٣)

ملخص: فرمان موجه إلى سليمان باشا شيخ الحرم المكي حول أن أحمد كوره ك الإمام والخطيب في المدينة المنورة قدم طلباً يرجو فيه تسديد المبالغ المقررة له على شكل شهريات حتى لا يتعرض للضييق.

حكم إلى سليمان باشا شيخ الحرم المكي المتصرف على سنجق جدة على سبيل الشعيرية^(*) مع ولاية الحبش:

لقد كتب إلينا أحمد كورك (زيد صلاحه) عرضحلاً، وهو من الأئمة والخطباء الأفاضل في المدينة المنورة (نورها الله تعالى إلى يوم القيامة)، وذكر فيه وظيفته ذات المائة والعشرين ألف آقجة التي يتصرف عليها بموجب تذكرة من ديوان مصر تنص على الصرف من واردات جمرك جدة ومسجلة في دفاتر جدة، ويطلب الحصول على المبلغ مع ما لم يصرف منه بتمامه، ورجانا أن نُصدر له حكماً الشريف حول ضرورة صرف راتب الوظيفة شهراً بشهر مع عدم تعريضه للظلم والأذى. وعليه فقد صدرَ هذا الحكم للعمل به على الوجه المشرح.

في أوائل رجب سنة ١١٤ [١].

(الأرشيف العثماني: Mühimme Def., nu. 112, hkm. 1431).

(٤٤)

ملخص: فرمان موجه إلى سليمان باشا شيخ الحرم المكي حول أن الشريف سعد ابن الشريف زيد قد ترك وظيفته في الإمارة على مكة بعد أن ضعفت قواه، وأن الشريف سعيد قد عين على الإمارة بدلاً منه، وضرورة تسليم الأول الأموال التي تعطى للصرة ثم الحصول منه على إيصال وإعلام المركز به.

حكم إلى سليمان باشا شيخ الحرم المكي المتصرف على سنجق جدة على سبيل الشعيرية بدرجة بكليكي الروملي مع أياالة الحبش:

إن أمير مكة المكرمة السابق الشريف سعد ابن الشريف زيد (دام سعده) ظل منذ تكليفه بأمانة الإمارة يبذل قصارى الجهد في خدمتها، غير أنه بسبب

(*) الشعيرية (آريه لن) هي إقطاع من الأرض ومورد للدخل يُمنح لأحد الأشخاص مقابل خدمة معينة يؤديها للدولة

الشيخوخة وضعف القوى طلب الاستعفاء من أعمال الإمارة، وتحولت إمارة مكة المكرمة وحكومة مكة المعظمة إلى أكرم وأمجد الأشراف العظام نجله النجيب الشريف سعيد (دام سعه) فتقلد أمورها. ولما كانت أمور مؤنته [أي الشريف سعد] هي من لوازم عواطفنا الملوكية، وكان قد تم تعيين معلوم لأجل مؤنة المشار إليه عشرين ألف غروش خصصت له من قبل من عوائد المتصرفين على جدة لأجل تكميل أموال الصرة في مقابل ما يحصلون عليه من أموال الكشوفية والعوايد. والآن فإنك أمير الأمراء المعني بالأمر، وعليك بتسليم المشار إليه سنة بسنة مبلغ ٢٠ ألف غروش مما سيُعطى لتكميل الصرة على الوجه المشروح، وعليك بالحصول منه على صك بتسليمه، وأن تقوم بإعلامنا في باب دولتنا.

كُتب بذلك.

في أوائل رجب سنة ١١٤ [١]

(الأرشفيف العثماني: Mühimme Def., nu. 112, hkm. 1432).

(٤٥)

ملخص: فرمان موجه إلى سليمان باشا شيخ الحرم المكي حول إعطاء الشريف سعيد ابن الشريف سعد أمير مكة المكرمة مبلغ ١٥ كيساً من الأقمحة سنوياً وفي موعده من الضرائب المجبأة من سفن التجارة الهندية القادمة إلى ميناء جدة.

حكم إلى سليمان باشا شيخ الحرم المكي المتصرف على سنجق جدة على سبيل الشعيرية مع أيالة الحبش:

كان صاحب الإمارة وفخر الأيالة صاحب النسب الشريف أمير مكة المكرمة الشريف سعيد ابن الشريف سعد (دام سعه) يحصل لأجل مؤنته في زمن إمارة والده الكريم على مبلغ سنوي قدره عشرة أكياس آقمحة من

حاصلات عشور السفاين الهندية الواردة على بندر جدة. والآن فقد تم منح إمارة مكة المكرمة للشریف المشار إليه فتقلد أمورها. ولما كان المدعو جوهر (زيد مجده) - وهو من رجال والده المشار إليه وخدمه فأصبح معتمداً لديه ومستحقاً [للخير] فقد أنعمنا عليه من عواطفنا السنوية الملوكية بمعلوم قدره خمسة أكياس من العشرة أكياس المذكورة بحيث يتصرف فيها مدى الحياة ولا يكون موظفاً أو معيناً في مكان ولا يمنح المبلغ من بعده لشخص آخر. وبناءً على ذلك فعليك يا أمير الأمراء أن تصرف للمشار إليه مبلغ الخمسة أكياس التي أحسنتُ بها عليه سنة بسنة على الوجه المشروح من حاصلات عشور السفاين الهندية، وقد صدر الفرمان العالي الشأن بذلك.

في أوائل رجب سنة ١١١٤ [١]

(الأرشیف العثماني: Mühimme Def., nu. 112, hkm. 1443).

(٤٦)

ملخص: فرمان موجه إلى سليمان باشا شيخ الحرم المكي حول أن المدعو موسى الذي قدم إلى استانبول سفيراً من السيد محمد إمام اليمن قد تم في عودته توفير مستلزمات الطريق لدى عبوره من مصر، ويجب عند عبوره من ولاية الحبش أيضاً أن توفر له نفقات طريقه اللازمة وتضعوه على إحدى السفن لإيصاله إلى ميناء المخا.

حكم إلى سليمان باشا (دامت معاليه) شيخ الحرم المكي المتصرف على سنجق جدة المعمورة مع أيالة الحبش برتبة بكليكي الروملي: لقد وفد على أعتاب دولتنا فخر الأشباه موسى (زيد قدره) سفيراً من طرف إمام اليمن الحالي صاحب السيادة السيد محمد (دام علوه). وهو الآن في طريق عودته إلى اليمن، وصدر أمرنا الشریف إلى الدستور المكرم والمشير المفضم نظام العالم وزيري والي مصر محمد باشا (أدام الله تعالى إجلاله) بأن المشار إليه عندما يدخل مصر عليه بتزويده بمستلزمات الطريق وإرساله إلى أرض

الحبش. والآن وأنت أمير الأمراء عليك عند دخول المشار إليه بلاد الحبش أن تقوم أنت أيضاً بتزويده بمستلزمات الطريق أياً كانت، فتضعه على سفينة وترسله سالماً آمناً إلى ميناء المخا.

في أوائل رجب سنة ١١٤٤ [١]

(الأرشييف العثماني: Mühimme Def., nu. 112, hkm. 1510).

(٤٧)

ملخص: تحريرات^(*) مرسلة إلى والي الحجاز عثمان باشا حول تطورات حادثة المهيس في السودان، والتدابير اللازم اتخاذها نتيجة للمحاذير الناشئة عن إقامة حكومة عربية هناك، وتعميم ذلك على الولايات المختلفة، وضرورة مرابطة أسطول في البحر الأحمر وفي خليج البصرة، وانه تم تزويد موسوروس باشا سفير لندن بالمعلومات حول المنطقة.

إلى والي الحجاز عثمان باشا

إن الشقي المعهود الذي ظهر في السودان إن هو إلا أعرابي ثانٍ [لعله يقصد أعرابي باشا] يتحرك طبقاً لتطلعات الانجليز وتعليماتهم. وقد تبين فوق ذلك أنه دسيسة من دسائسهم، إذ جعلوه آلة للاعتداء والعياذ بالله على الممالك الشاهانية الأخرى بعد الاستيلاء على مصر وقطع ارتباطها بالدولة العلية. ومع ذلك فقد صدرت الإرادة السلطانية والفرمان بإجراء الاطلاعات والتحقيقات الضرورية على وجه الصحة في هذا الخصوص وعرضها على الأعتاب الشاهانية.



ونحن إذ نُبلِّغُ الإرادات السنية لجنتاب السلطان التي صدرت حول ضرورة إعمال الفكر في التدابير اللازمة في حق المتمهدين، واستجابة لثلاث تذاكر عليّة جاءت متعاقبة فقد قمنا فيما بيننا بمذاكرة الوضع الراهن ووضعنا في

(*) التحريرات هي الكتاب أو الخطاب الرسمي الذي تتعاطاه دوائر الدولة فيما بينها

كفة التفكير من كل الوجوه بالإضافة إلى النظر في البرقية التي وصلت اليوم أيضاً من سفارتنا السنية في لندن مع ترجمتها والتذكرة المرفقة بها من نظارة الخارجية. وفي البداية لا بد لنا من إيضاح وبيان الأمر التالي ألا وهو أن عدد الجنود الذين أرسلتهم الخديوية المصرية حتى الآن لمحاربة الشخص المذكور هو ثلاثة أو أربعة آلاف حسب الأخبار التي جاءت في البرقيات والجرائد، بل إن عدد الجنود الذين تريد إرسالهم هذه المرة أيضاً هو ألفان من الجندومة ونحو ستة آلاف من البدو بحسب ما جاء في برقيات وكالة هواس الإخبارية أمس، وهذا يثبت أن الأخبار التي انتشرت قبل ذلك حول مجموع رجال الشخص المذكور لا أصل لها. وكان مما جاء في الأمر والفرمان الصادر عن جناب الذات الملوكية أنه مما يوافق العقل والحكمة السعي لاتخاذ التدابير الممكنة واللازمة في هذا الصدد، وقد أشعرت وأوصت نظارة الداخلية إلى الجهات المعنية بضرورة العناية بوجه خاص بمسألة إزالة التأثيرات التي قد تدخل الولايات المجاورة بعد الإعلان الذي نقلته أوراق الحوادث المصرية قبلها عن المفسد المذكور، كما تم أيضاً هذه المرة بموجب الإرادة السنية تحرير الوصايا الأكيدة في برقيات من النظارة المشار إليها إلى ولاية طرابلس وبنغازي والحجاز واليمن وسوريا ومتصرف القدس. ولكن حركات الفساد التي يمارسها الشخص المذكور حتى اليوم لم يُستدل أنها أحدثت تأثيراً في أذهان الأهالي المسلمين في المحل المذكور، إذ لم يصلنا أي إشعار قط حول أن ذلك حدث، وثبت في نظر الجميع بطلان الدعوى التي يدعيها المفسد المذكور، فإذا حظي هذا الآن بأهمية تزيد عن اللازم في الأماكن المذكورة، وإذا ألقى على الأسماع والأذهان أن حركة هذا الرجل سوف تؤدي بوجه خاص إلى إقامة حكومة عربية فلا شك أن أرياب الصداقة والبصيرة يُسَلِّمون في الحال ببطلان وعدم إمكان تأسيس حكومة عربية على هذا النحو كالأدعاء الباطل الذي يدعيه المتمهدي، ووصول عبارة كهذه إلى أسماع العوام من الناس قد تدخلهم

- من ناحية - في طريق مسدود، كذلك فإن شائعة من مثل ذلك قد تُفزع الأهالي المسيحيين من ناحية أخرى في أكثر المحال المذكورة وعلى الخصوص في سوريا وفلسطين، والخلاصة أنه ليس بمستبعد احتمال أن تظهر بعض الأحداث الصغيرة والكبيرة التي قد تتزعج لها الحكومة السنية، كما أن شيوع مقولة "الحكومة العربية" هذه ليست لهذا السبب سالمة من الخطر، وعلى ذلك يلزم لفت الأنظار إلى الأوضاع المذكورة في البرقيات المرسلة إلى الولايات، وتم التنبيه على ضرورة استعمال التوصيات المرسلة عند الضرورة والإبلاغ في الوقت والساعة عما يتم استطلاعها من الوقائع. وحتى عند إعمال الذهن في موضوع محاولات الدخول في اتصالات مستمرة مع الخديوية المصرية لأجل هذا الأمر فمن المسلم به ضرورة البحث والتنقيب عن الأحوال هناك بالصورة التي تتفق والأصول الموضوعية للمختارية [الحكم الذاتي] وبسبب تبعية الخطة المصرية لممالك السلطنة السنية، ولكن أصحاب النوايا السيئة قد يفسرون التبليغات الواقعة بمعنى أخرى حتى ولو كان استعلاماً عن الأحوال كما رأينا أثناء الحادثة السابقة، فقد يريدون إقناع أركان الحكومة المصرية أن هدف الدولة هو تهيئة الأجواء لإدارة ذلك المكان مثل ولاية عادية، ورغم عدم إنكارنا للمعاذير والنتائج التي قد تسفر عنها مثل هذه الإيعازات الضارة فقد ظهر لنا من المهم أيضاً مسألة أن يكون الاستعلام الذي سيقع من الخديوية في هذا الصدد بالصورة التي لا تفسح المجال لمثل هذه التفسيرات السيئة، والبرقية التي نوقشت وحررت بناءً على ذلك قد تم إرسالها أمس وعُرضت صورة موقعة منها على الاعتبار العالية طي هذا. ومما لا يحتاج إلى الشرح والبيان أمام فطنة صاحب المعالي أن الملاحظات والتصورات الخاصة بنتائج مثل هذه الوقوعات هي من قبيل التخمينات والتكهنات، ولأجل هذا يكون من الطبيعي عدم القدرة على الجزم بالحقيقة، ومع ذلك فإننا عندما نضع في الحسبان الأفكار والنظريات التي هي معلومة من القديم لبعض الدول

عن طرابلس الغرب وبنغازي وسوريا، وكذلك اتجاهات بعض الطوائف المسيحية طبقاً لمصالحها، والارتباط الديني الصادق من أهل الإسلام للخلافة السنية والحكومة المشروعة السلطانية فسوف تُسَلَّم على الفور بأن فكرة فك ارتباط الولايات المذكورة عن الدولة العلية واستحداث حكومة عربية لن تكون موافقة لا لمصالح الدول ولا لرغبات وتطلعات الأهالي.

فعندما ننظر أيضاً من تلك الزوايا إلى حادثة المهدي يكون من الضروري عدم الاستهانة بها، إلى حد عدم التخلي كذلك عن مبدأ الاحتياط في كل أمر وفي كل وقت، والتدبير الاحتياطي الذي يجب اتخاذه في هذا الصدد هو أنه إذا كان هناك تيقن من أن حادثة المهدي سوف تؤثر على الأشخاص من أهالي الولاية المذكورة إما جهلاً وغفلة أو بسبب الوقوع المحتمل تحت تأثير الشائعات المفرضة، فهنا تكون مسئولية إزالة التأثيرات في هذا المجال على الحكومات الموجودة هناك، والاهتمام بهذا أيضاً إنما هو أمر طبيعي. كما أن وجود قوة بحرية كافية للدولة العلية في البحر الأحمر وخليج البصرة هو من أقدم التدابير الاحتياطية، ليس لأجل هذه الحادثة وحدها وإنما في كل الأحوال والأوقات. وفي الماضي كانت هناك فوائد جمة مادية ومعنوية للرجوع إلى هذا التدبير، ولأجل هذا فإن الطواف بتلك السواحل دائماً حتى وإن كان إقليم السودان - الذي هو موضع تجوال المتمهدي - بعيداً عن الساحل وحتى لو قُدِّر للشخص المذكور أن يأتي حتى أطراف سواكن وهو أمر بعيد الاحتمال فإن البحر الأحمر يفصل بين تلك الأماكن وجزيرة العرب، ولهذا لا تبدو هناك حاجة لتدابير أخرى لأجل منع اعتداءاته. ومع ذلك فإن ذهاب السفن العثمانية إلى سواحل مصوع وسواكن وترصدها لأخبار تلك البلاد أمر ذو فائدة بالقطع، وقد يُسهَّل عند الضرورة ما قد يجري اتخاذه من تدابير سريعة ومؤثرة. ولأجل هذا فقد تم الاتصال بنظارة البحرية للقيام بتلك المهمة أيضاً، وعُلم أن السفن العثمانية الموجودة هي عبارة عن ثلاث سفن مع سفينة (قارون) المكلفة

بالتواجد في معية الـ (تَحْفُظْخَانَه) الواقعة في جزيرة قمران، وهذه السفن رغم أنها سريعة الحركة إلا أنه يجب الإبقاء عليها مع إضافة عدة سفن أخرى إليها، ويكون من المناسب في الظروف الحالية إحالة الأمر إلى النظارة المشار إليها. وقد تم التذكير على الخصوص بأنه سوف يجلب فوائد مادية ومعنوية في مواجهة السفن التي قررت إنجلترا إرسالها إلى البحر الأحمر إثر حادثة المهدي، وهي السفن التي تظهر في البرقيات المرفقة بإحدى التذاكر العلية. كما كان التصميم العالي في حق زيادة قوة الحجاز العسكرية حكمةً محضة وصواباً في الرأي. والملاحظ أيضاً من نتيجة المداولات التي جرت بيننا حول محتويات البرقية القادمة من السفارة السنية في لندن أن مسألة فك السودان عن الإدارة المصرية حتى وإن كانت تستند فقط على ما جاء في الصحف أخذ اليوم من برقية السفارة المشار إليها أن وضعها تحت إدارة الدولة العلية مباشرة قد نُصَحَتْ به الصحف الإنجليزية نفسها، إلا أن هذه التصورات لا يُنظر إلى وقوعها من لسان الصحف. وإقليم السودان حتى وإن كان خارج الأراضي المعلومة والملحقة التي هي مودعة لدى الخديوية من طرف الدولة العلية، أي تم غزوها مؤخراً بإرسال الجند عليها من قبل الخديوية فقد اجتمع الرأي على إشعار موسوروس باشا بأن التعامي عنها وفصلها عن الخطة المصرية أو عدم فصلها وبأن ذلك شأن يخضع لموافقتها وإدارتها أمر سوف تخطر به الدولة العلية نظارة الخارجية الإنجليزية بالصورة المناسبة والوقت الذي تراه مناسباً. وكانت إحدى المذاكرات أيضاً حول النظر بعين الاهتمام للدعوى الباطلة التي يدعيها المهدي، وردّها أو إسقاطها من منزلة الاعتبار والنظر إليه على أنه شقي ولا غير كما يستحق هو نفسه، وبالتالي عدم الالتفات إلى رد مزاعمه. ولو أننا نشهد في مصر بين الحين والآخر ظهور من يدعي المهدية على هذا النحو وهناك أيضاً حوادث منها كثيرة الوقوع في الجهات الأخرى فإن أقوال وأفعال مثل هؤلاء الأشقياء لا أهمية لها، ومع ذلك فإن مناقشة أمر هؤلاء الأشقياء مرة

أخرى ثم عرض النتيجة وتركها لأمر وفرمان جناب السلطان مُكْمَلِ النواقص
قد تمت الموافقة عليه. وهانحن نقدم لكم برقية المشار إليه موسوروس باشا
مرفقة مع تذكرة النظارة، والأمر والفرمان في كل الأحوال لحضرة أفتدينا
ولي الأمر.

في ٢٦ محرم سنة ١٣٠٠هـ

١٥ تشرين ثاني سنة ١٢٩٩ رومي

كامل عاصم عاكف أحمد عارفي إبراهيم أدهم سعيد

مطابق لأضله

علي رضا

(الأرشييف العثماني: Y. PRK. BŞK. 7/14).

(٤٨)

ملخص: تحريرات وارده من صفوت باشا والي الحجاز حول أنه تم تعيين مخبرين سريين
لتعقب تحركات المهدي وعثمان دقنا، وأن الأخير بوجه خاص يتحارب مع الإنجليز، ولكن
القول إن هؤلاء الأشخاص وهم وهابيون قد يوثرون على السودانيين الأحناف احتمال جد ضعيف.

سراي يلديز الهمايوني

من والي الحجاز صفوت باشا

يُعتقد أن ما نشرته جريدة بنجاب تايمز في ٨ كانون الثاني سنة ١٣٠٣
(رومي) حول أن هناك وفداً تم إرساله إلى الأراضي السودانية من أجل إفساد
عقول العشائر العربية أمر لا أساس له من الصحة. فإذا كان هناك وفد أو بعثة
على هذا النحو في الأراضي السودانية لكان المرشدون هناك قد تحققوا بلا

ريب من وجودها وأخبرونا بها. ومع ذلك ولكي تطمئن القلوب تماماً في هذا الصدد فإننا على وشك تعيين مخبر سري بناءً على هذه الإرادة السنية تكون مهمته التجوال المستمر في أنحاء سواكن ومحاولة التعرف على أفكار الأهالي والتحقق من وجود أو عدم وجود وفود وبعثات من هذا القبيل، ثم يجري عرض ما تم الحصول عليه من معلومات صحيحة. وعثمان دقنا في الأصل هو من أهالي السودان ومن أسافل ناسها، وكان قبل عشر سنوات شخصاً يجئ إلى الأهالي ويغدو بتجارة الرقيق، ونظراً لأنه لا يحظى هنا بأي نوع من الاعتبار فمن المستبعد أن يكون له أنصار سواء في مكة أم في المدينة وجدة، ولم تظهر حتى الآن أي أمانة على ذلك. والملاحظ أن عموم الأهالي لا ينفكون يدعون بالخير ويكشفون عن كامل امتنانهم لجنتاب السلطان حامي الخلافة بسبب ما يحظون به من رفاهية وراحة بال وجو تسوده العدالة، كما نعرض عليكم أن الإمارة الجلييلة [إمارة مكة المكرمة] تشاطرنا الرأي تماماً.

في ١٠ كانون ثاني سنة ١٢٠٣ [١]

صفوت

سراي يلديز الهمايوني

من والي الحجاز صفوت باشا

لقد كان من جملة الأخبار التي وصلتنا أن عثمان دقنا قد أوقف الحركات العدائية، وأنه ترك بعض أتباعه بجوار سواكن، أما هو فقد توجه إلى داخل البلاد، ويقوم هناك بإجراء اتصالات سرية مع الموظفين الإنجليز، وأن تلك الاتصالات أيضاً هي حول أن الإنجليز يفكرون في إقامة حكومة عربية هناك، ولكن لأن المشار إليه وأتباعه يدينون بالمذهب الوهابي بينما أهل السودان هم من المالكية فمن المستبعد كثيراً أن تتحقق فكرة على هذا

التحو. بل إن هناك نفوراً من أهالي الحجاز أيضاً تجاه عثمان دقنا والمهدي، وهو ناشئ من تحركهما بحسب تعاليم المذهب الوهابي.
وهذا للعرض.

في ١٨ كانون الثاني سنة ١٣٠٣ [١]

والي الحجاز

صفوت

(الأرشييف العثماني: Y. PRK. UM. 11/9).

(٤٩)

ملخص: رسالة بتوقيع سليمان سفير فوق العادة يقول فيها للسلطان إنه مفوض من طرف عبد الله العطيشي الذي يحمل عنوان أمير إقليم السودان، ويطلب منه منح لقب خديوية السودان لهذا الرجل والموافقة على تعيينه حاكماً عاماً على الصومال ودناكل.

معروض على أعتاب جناب حامي الخلافة

نسأل جناب ربنا المتعال لحضرة أفتدينا السلطان حميد الخصال أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين في أرضه البادشاه حامي العالم أن يديمه إلى آخر الدهر بكمال الرفعة والقوة والصحة والعافية على سرير السلطنة وسدة الخلافة. آمين.

كنت قد بُلِّغْتُ قبل أربعة أيام بواسطة الأمانة الجلييلة في المابين الهمايوني بضرورة حصولي على الجواب اللازم من جناب صاحب السعادة مختار باشا المفوض السامي للسلطنة السنية حول مأمورييتي في دار السعادة [استانبول]، وبناءً على صدق عيوديتي للمقام السامي حامي الخلافة والوظيفة المقدسة للفقير لدى السلطنة السنية من أجل رعاية مصالح الأقوام والأهالي المسلمة في السودان والصومال ودناكل وكوني وكيلاً ورسولاً من طرفها فإنني أجد الجراءة لعرض الأمر على الوجه التالي:

أولاً - إن المهمة التي كُلفتُ بها وأُرسِلْتُ من أجلها إلى دار السعادة من طرف عبدكم المهدي عبد الله العطيشي - الذي هو اليوم حاكم الخطة السودانية ورئيس وشيخ القوم المعروفين باسم الدراويش - ليست هي الرجاء والطلب فقط وإنما هي لعرض وبيان الأفكار الصادقة والمخلصة من الرجل المشار إليه. فهي أفكار وتصورات ظهرت لأجل توحيد وجمع صفوف كافة الأهالي المسلمين.

إن الخطة السودانية ليست ملحقة بمصر ولا تابعة لها، وإنما هي بلد مستقل، كما أن المشار إليه عبد الله العطيشي - وإن كان خليفة لرجل يدعى محمد أحمد نهض للحرب في سبيل الدين باسم المهدي قبل ذلك - إلا أنه إذا حدث وتم تعيينه فيما بعد على رأس خديوية سودانية فإنه سوف يترك المهدية والخلافة، ويصبح عبداً تابعاً مخلصاً خاضعاً لسيادة جناب حامي الخلافة خليفة عموم المسلمين دون منازع السلطان صاحب المكارم، وهذا من جملة أفكاره وآرائه الصادقة. وفي الوقت الراهن ونظراً للخصومة الموجودة بين السودانيين والمصريين فإن المعونة التي أطلبها من المقام السامي لجناب صاحب الخلافة باسم المشار إليه يجب أن تقدم لعبدكم الفقير، لأنها إذا قُدمت بواسطة المفوضية السامية في مصر فقد يأسف المهدي المشار إليه كثيراً لاعتقاده أن مصر لا يسري فيها النفوذ العثماني وإنما يتسلط عليها الإنجليز، والواضح أيضاً أنه يظن أنه هو نفسه وكل أهل السودان والخطة السودانية سوف يقعون في يد القهر والعبودية لمصر، أي للإنجليز. وأود إضافة النقطة التالية، وهي أنني أعلم جيداً أنني هدف للأفكار المفرضة، ليس من المصريين وحدهم، وإنما من كثير من الأجانب، وأعلم علم اليقين أن هناك الكثير من المعروضات الكاذبة في حق الفقير قدمت إلى المقام السامي جناب حامي الخلافة، فإذا كانت هناك رغبة في التحقق من مهمتي إلى دار السعادة [استانبول] من طرف المشار إليه مهدي السودان عبد الله العطيشي فإنه يمكن التوجه بالسؤال إلى المفوض السامي في مصر حضرة مختار باشا، وهو أيضاً

يمكنه أن يسألهم هناك، أي في السودان. فعدم الثقة والاعتماد على الفقير محسوبكم وعدم إبلاغي مباشرة بالمعونة المطلوبة بواسطة من طرف المهدي المشار إليه ثم إبلاغها بواسطة مختار باشا كما شرحت سالفاً، أو ربما بالتخابر بصورة من الصور مع السودان دون إخبار العبد بشئ إنما هو أمر قد تكون له عواقب وخيمة، وقد تضطرنني الظروف للعرض على المهدي المشار إليه كتابةً بأن العبد الفقير لم يحظ حتى بالاعتراف به.

ثانياً - أما عن مسألة الصومال [جاءت على شكل سُمال] ودناكل فهما إقليم جسيم يضم عدة ملايين من الأهالي المسلمين، ويلاصق السودان، وهو يملك اليوم ساحلاً بحرياً حراً، ولا يقع تحت سلطة أي دولة من الدول. وعند زيارتي التي قمت بها إلى هناك، كانوا يعلمون بماهية منصبتي ومأموريتي في السودان، ولم يكن من مشايخ ورؤساء العشائر الإسلامية هناك إلا أن كشفوا عن رغبتهم في حماية بلادهم وصيانتها من تسلط الأحباش وسائر الأجانب المسيحيين، فرحبوا أحسن ترحيب بالعبد الفقير، واقترحوا عليّ بإجماع الآراء أن أكون الحاكم العمومي لتلك البلاد، وعلى ذلك قام العبد الفقير بتدقيق كافة أحوال ذلك الإقليم الجسيم من الناحية المادية والمعنوية، فقد كنتُ أعلم جيداً ما هي أفكار الأوربيين ومقاصدهم السياسية تجاه الإقليم المذكور، وخاصةً إذا كان لإقليم الصومال ساحل بحري حر ولا يخضع لتسلط أي دولة. ولما قمتُ بالتحقيق حول أن الدولة العلية العثمانية بفتحها للسودان تستطيع أن تستعمل نفوذها المعنوي وتمدد يد العون لأهالي الإقليم المذكور في إطار توحيد المسلمين وجمع صفوفهم، وفي هذه الحالة فإنها لا تكون قد فعلت شيئاً قط يوجب المؤاخذه في نظر الدول الأوربية، ولأجل هذا وافقتُ في الحال رأي الأقوام المذكورة ومشايخها، وقبلتُ المنصب الذي عرضوه على العبد الفقير، وأُمرتُ من طرفهم أيضاً وجئتُ رسولاً منهم لعرض التحريرات والرسائل اللازمة في هذا الصدد على جناب السلطان حامي

الخلافة. وفي الظروف الحالية فإنني إزاء الثقة والاعتماد الذي حظيتُ به من الأقوام المسلمة والأهالي المذكورين الذين أخذتُ على عاتقي مهمة الحفاظ على مصالحهم ومنافعهم فقد جئتُ إلى باب السعادة [استانبول]، فمرغت وجهي في تراب الأعتاب السامية لجناب حامي الخلافة، لكنني لم أحظ بشرف المثول بين يديه، كما أن عدم اقتداري على تحقيق مهمتي المقدسة يجعلني أشعر بإحباط شديد. وإذا حدثتُ وعدتُ أدراجي حزناً على هذا النحو إلى هناك فمن البديهي أيضاً أن الأهالي المسلمين المذكورين سوف يكونون على نفس الدرجة من الإحباط. هذا في حين أن الشيء الذي نطلبه لا يتعدى أن يكون عوناً معنوياً. ألا وهو إصدار فرمان همايوني في هذا الموضوع من جناب حضرة حامي الخلافة. وهذا العون لن يستلزم مسئولية ولا تعهداً من أي نوع. فكما أسلفتُ سابقاً فإن المقصد الأوحد سواء كان لأهالي الصومال ودناكل أم كان لأهالي السودان المسلمين هو منع التسلط والاعتداء من الأقوام المسيحية والأجانب، وإلحاق بلادهم وضمها للدخول تحت حكم جناب حامي الخلافة. والأمر والفرمان في هذا الصدد وفي كافة الأحوال في يد أفندينا السلطان صاحب اللطف والإحسان والشوكة والعظمة والقدرة.

في ٢ تشرين ثاني سنة ١٢١٣ [١]

عبدكم الفقير

الأمير سليمان بن انجر

سفير فوق العادة للسودان والصومال ودناكل

(خاتم)

(الأرشفيف العثماني: Y. PRK. EŞA. 28/43).

(٥٠)

ملخص: حول المدعو سليمان أمير هليف الذي يزعم أنه مرسل من طرف عبد الله المهدي في السودان ومن طرف أعيان الصومال ودناكل، ويطلب اللقاء والتباحث، ثم ضرورة التحري عن شخصيته.

كان المدعو سليمان بن اينكر أمير هليف قد قَدَّم تحريراتٍ قال فيها إنه جاء في مأمورية مخصصة من طرف الشيخ عبد الله المهدي في السودان ورؤساء صومالي ودنغالي، وأن لديه بعض الرسائل الشفوية، وطلب ملاقة [السلطان]. وبموافقة عبدكم الباشا الناظر تم استدعاء الشخص المذكور أمام عبدكم الفقير، وقمنا ببيان أقواله المسجلة تفصيلاً إلى المشار إليه، وما نحن نعرضها على سدتكم العالمة.

فعلى الرغم مما يبدو من خط الأوراق التي قدمها هذا السلیمان بن اينكر أنها ليست مكتوبة في السودان فإن قيام الشيخ عبد الله الذي هو خلف لمن وضعوا أيديهم على إقليم السودان بإرسال مهتر على هذا النحو هو أمر يسترعي الانتباه حتى وإن كان واضحاً ما عليه الرجل من القدرة والكفاءة. ومن المحتمل أيضاً أن يكون الرجل مرسلاً بترتيب من الإنجليز بقصد معرفة هل هناك اتصالات سرية تجري بين أهالي السودان المسلمين ومقام الخلافة العظمى، فهو أمر قد يرد على الخاطر. وبناءً على ذلك يقتضي الأمر إرسال رجل معتمد جداً عن طريق طرابلس الغرب إلى تلك البلدان حتى يقوم بالتعرف على الأفكار ويستطلع الآراء الخاصة بذلك الشيخ عبد الله المهدي، وهل الأوراق المختومة المقدمة لنا هي رسالة من طرفه حقيقة أم لا؛ أو محاولة الحصول على معلومات بواسطة عبدكم أحمد مختار باشا عن هوية سليمان بن اينكر وجدية المأمورية التي يدعي القيام بها، كما يمكن من جهة أخرى التحقيق من خلال برقية مع نظارة الخارجية الفرنسية للتعرف في صورة خاصة

هل التقى الشخص المذكور قبل شهر مضى بمشايع صومالي ودينغالي في مدينة جيبوتي الواقعة تحت حكم الفرنسيين بالقرب من باب المنذب. وبناءاً على النتائج التي يمكن التوصل إليها سوف نرى ما يناسب للقيام بما يلزم، والأمر والفرمان في كافة الأمور لولي نعمتنا أفندينا السلطان المعظم صاحب القوة والمقدرة.

(الأرشفيف العثماني: Y. PRK. TKM. 34/12).

(٥١)

ملخص: حول الضمانات التي صرحت بها حكومة إنجلترا من أجل حماية حقوق ومصالح الدولة العثمانية في إقليم السودان، ثم تناول ذلك الموضوع بكل المعنوية في مجلس الوكلاء.

حضرة الأفندي صاحب العطوفة (*)

بناءً على الإرادات السنية التي صدرت من جناب السلطان حامي الخلافة حول مبدأ الحفاظ على حقوق ومصالح الدولة العلية فقد وصلت برقية من سفارتنا السنية في لندن تبين الضمانات الجديدة التي كشفت عنها الحكومة البريطانية. وقد جرت قراءة البرقية في مجلس الوكلاء المخصوص، وها نحن نعرض المضبطة المحررة والمتضمنة عرض فروض الشكر والعبودية، ولبيان ذلك جرت كتابة هذه المذكرة من طرف من يثني عليكم أفندم.

في ١٨ شوال سنة ١٢١٦ [١] (هجري)

و ١٧ شباط سنة ١٢١٤ [١] (رومي)

الصدر الأعظم

رفعت

(*) لقب رسمي يخاطب به أصحاب الرتب الرفيعة من الموظفين (بالا)، والفرقاء من أصهار السلطان، ورئيس مجلس الشورى العسكري، وإذا قيل (دولتو عطوفتلو) أي صاحب الدولة والعطوفة فالمخاطب يكون القائد العسكري العام والمشيرين والوزراء الحائزين على شرف المصاهرة للسلطان.

الباب العالي

المجلس المخصوص

٢٠١٨

تطبيقاً للمنطوق المنيف الذي جاءت به الأوامر والإرادات السننية الصادرة من جناب السلطان إلى سفارتنا السننية في لندن حول السودان، وبناءً على التبليغات التي أجريت إلى اللورد سالسبوري، والضمانات والتأكيدات التي صرح بها المشار إليه سالسبوري حول مبدأ الحفاظ على حقوق ومصالح السلطنة السننية في إقليم السودان فقد قمنا نحن عبيدك بقراءة ومطالعة ترجمة البرقية الواردة من السفارة المذكورة حول كل ذلك وقمنا بالتباحث فيما بيننا طبقاً لمنطوق الإرادة العالية من جناب حضرة حامي الخلافة متفاخرين شاكرين. إن الإرادات الحكيمة التي يتكرم بها حضرة أفندينا الخليفة - ظل الله في أرضه الذي هو صاحب المعظم ذو الشأن للملك والدولة وولي النعمة الأعظم الواجب الاحترام من كافة عبيده المخلصين - في حق كل المواد والمسائل المهمة والعويصة إنما تمثل براهين ساطعة البيان من أجل حل المشكلات، ولا شك أن الضمانات الجديدة التي قدمتها حكومة إنجلترا في هذا الصدد دليل يؤكد ذلك. وسواء بسبب هذا أو بسبب الإذن ذي اللطف من الحضرة الشاهانية الذي تكرمت به تنزلاً وتواضعاً بأن تقوم هيئة عبوديتنا بقراءة البرقية المذكورة فلا نملك نحن إلا تزيين السنة الإخلاص والفخار بترديد الدعاء إلى المولى عز وجل أن يمدد في عمر وإجلال ويزيد في شرف وإقبال ولي نعمتنا الأعظم. وهذا للعلم والإحاطة. والأمر والفرمان في هذا الصدد وفي كل الأحوال لحضرة ولي الأمر أفندينا.

في ١٨ شوال سنة ١٣١٦هـ [١]

١٧ شباط سنة ١٣١٤هـ [١] رومي

ناظر الخارجية	رئيس شورى الدولة	ناظر البحرية	القائد العسكري
محمد توفيق بن	(خاتم)	حسين بن حسن	(خاتم)
إسماعيل حقي		حسني	
(خاتم)		(خاتم)	

ناظر العدل	شيخ الإسلام	الصدر الأعظم
..... نور الدين	محمد جمال	(خاتم)
(خاتم)	(خاتم)	

(الأرشيف العثماني: YEE. 118/25).

(٥٢)

ملخص: مباحثات جرت بين سفير الدولة العثمانية في لندن وناظر الخارجية البريطانية حول أن ما يجري بين دولة إنجلترا والخديوية المصرية في موضوع السودان لا ينقص من حقوق السلطنة العثمانية.

صور الرسائل والبرقيات المرسلة إلى السفارة
السنية في لندن ومثيلاتها الواردة رداً على ذلك

صورة برقية بالشفرة واردة من السفارة السنية في لندن:
تفيداً للمنطوق المنيف الذي جاء به الأمر والفرمان من حضرة جناب
السلطان حامي الخلافة لم يستطع العاجز الفقير ملاقة سالسبوري إلا يوم
أمس. وقد ذكّر في مادة السودان أنه ليس هناك وضع يوجب اللوم في معاملة
خديوي مصر من جانب الحكومة البريطانية، وأن الخديوي المذكور إنما
يتصرف في إطار واجباته تجاه السلطنة السنية في هذا الخصوص، وضمن
الحقوق والأحكام التي يتمتع بها بموجب الفرمانات العالية؛ فلم يصدر عنه

تصرف أو حال ينتقص من حقوق السلطنة السنية، وأن دولة انجلترا موجودة في السودان بقوة حق الغزو؛ ثم قال إنها لا ترغب في التقليل من الحقوق الحالية للسلطنة السنية. وقد امتدت تلك المباحثات نحو الساعة، ولسوف ترون تفصيلاتها مدرجة في العريضة المقدمة إليكم بالبريد.

في ٤ شباط سنة ٩٩

انتربولوس

صورة التحريات الواردة من السفارة

السنية في لندن

حضرة الأفتدي صاحب العطوفة

أعرض عليكم تفصيلات البرقية التي أرسلها الفقير العاجز بتاريخ اليوم، فقد كان اللورد سالسبوري بسبب أعمال البرلمان وضرورة عقد مجلس الوكلاء [الوزراء] أن اضطر لملاقاة السفراء الأجانب في اليوم التالي ليوم الأربعاء على خلاف العادة، أي يوم أمس الخميس، وعندئذ قمتُ مبكراً في اليوم المذكور فتوجهتُ إلى مكتب الخارجية Foreign Office قبل السفراء الآخرين وتباحثت مع المشار إليه، واستمر ذلك اللقاء نحو ساعة تقريباً. وقبل الشروع في الكلام وددت التسجيل والتذكير أن الأقوال التي سيتم التصريح بها من جانب العبد الفقير ليست نوعاً من البيان بالرأي باسم الدولة أو محاولة لذلك. وبعد ذلك حاولت في إطار مضمون البرقية العالية لدولتكم في تاريخ ٢٩ كانون ثاني سنة ١٨٩٩م وباستعمال لسان مناسب يتفق والحساسية الواضحة للموضوع أن أحكي أولاً الأقوال المعلومة التي تم التصريح بها في حق جزيرة كريت من طرف سفير انجلترا السابق في استانبول، وأثناء ذلك قمت أيضاً بالتذكير بالبيانات الرسمية الخاصة التي وردت بنصها في الخطبة التي ألقاها اللورد سالسبوري نفسه في تلك

الأثناء حول مسألة كريت في مجلس اللوردات. ثم تعرض الحديث بعدها إلى مادة السودان فذكرت له آراءكم العالية والنقاط المهمة التي جاءت في برقيتكم السامية، ثم توسعت في الموضوع لأسباب ضرورية، ولأنني بلغت بالحديث إلى درجة تستلزم رداً من المشار إليه عن الأمور المذكورة فقد رأيته وكأنما ضاقت نفسه، ورغم ظهوره في أول الأمر وكأنه غير راغب كثيراً في الكشف بصراحة عن أفكاره وآرائه إلا أنه اضطر في النهاية إلى الدخول في الحديث، فقال رداً على كلامي في مادة كريت إن إنجلترا ليست وحدها في هذا، فهي مضطرة للتحرك المشترك مع الدول المتحابة الأخرى، ولكن في الموضوعات المختلفة التي سبق ظهورها منذ عشرين سنة أثبتت التجربة أن الشيء الذي يبدو ضرورياً في البداية في مسألة من المسائل إذا لم تقع المحاولة لتنفيذه في وقتها وعُطلت الأمور وأعيقت من طرف الحكومة السنية فإن الفرص تضع وتبدل في النهاية طبيعة المصالح، ثم إذا أضيفت إليها وقوعات أخرى جديدة وحالت بينها فإن الأمور تتقلب إلى أشكال وأحوال أخرى، وقد كانت القضية في مسألة كريت على هذا النحو، أضف إلى ذلك أن الأشياء التي فعلتها أوربا في هذه المسألة لم تكن إلا للمحافظة على الأمن والاستقرار واستهدفت توفير سبيل التعايش بين العنصرين المقيمين في الجزيرة، وكانت التدابير التي تم اتخاذها في هذا الصدد هي لعدم تعرض الأهالي المسلمين هناك لأذى من المسيحيين بصورة من الصور، وتم اتخاذها من مبدء صون حقوقهم. وبعد هذه التصريحات انتقل الحديث إلى المسألة السودانية، واقتضت الضرورة من طرف العاجز الفقير أثناء التباحث أن أذكره بالمناسبة أيضاً بالوعود والضمانات التي قطعتها دولة إنجلترا على نفسها في خلال مادة الاحتلال المؤقت وحول مادة الجلاء بالطبع، وبادرني المشار إليه بالرد مكثفياً بالتصريح بأنه فيما يتعلق بمادة الجلاء كانت إنجلترا قبل اثنتي عشرة سنة قد اقترحت على الباب العالي عقد اتفاقية، ولو أنها كانت وافقت آنذاك لكان من الممكن حتى الآن أن ينسحب الإنجليز من مصر، وعدم

عقد تلك الاتفاقية في ذلك الوقت أمر يستلزم الأسف الشديد. أما عن تصرفات ومعاملات خديوي مصر في المسألة السودانية فقد ذُكرَ أن معاملات الخديوي المشار إليه في هذا الخصوص قد وقعت بعد توصية وموافقة دولة إنجلترا، وهذه المعاملة نفسها لم تر فيها دولة إنجلترا شيئاً يستلزم اللوم والتقبيح، ثم قال إن الخديوي المشار إليه قد تصرف في إطار واجباته المكلف بها أمام السلطنة السنية في هذا الخصوص وحقوقه التي يتمتع بها بموجب الفرمانات الصادرة، وإنه لم يصدر عنه قول أو فعل ينتقص من حقوق السلطنة السنية. أما عن دولة إنجلترا نفسها فقد صرح أنها تتواجد هناك الآن بقوة حق الغزو، وكان ردي عليه أن صرحت له أن هذه النقطة تحتاج إلى التوضيح، لأن تبعية إقليم السودان لمصر أمر مسلم به، أما مصر نفسها فهي بالبداية جزء لا يتجزأ من أراضي الدولة العلية. وفي موضوع إعادة رد السودان إلى مرجعية إلحاقها وضمها بطريق الحرب فالمعروف أن العساكر المصرية الشاهانية قد نجحت مع عساكر الإنجليز في تحقيق تلك النتيجة، مما يثبت تلك التبعية. ورغم أن المشار إليه قال إن حق الغزو هو إحدى المسائل المتعلقة بالقانون الدولي وإن التباحث فيها أمر قد يطول إلا أنني ألمحت بلسان مناسب إلى ضرورة الحصول على جواب لنقطة الحقوق المقدسة السلطانية، وبعد أن أطرق طويلاً كرر مقولة أن دولة إنجلترا تتواجد في السودان بقوة حق الغزو، ثم صرح أن إنجلترا ليست راغبة في الانتقاص من الحقوق الحالية للسلطنة السنية. وها هي الخلاصة التي توصل إليها العاجز الفقير بصعوبة في هذا الخصوص. وهذا عرض وإشعار بالحالة، والأمر والفرمان لحضرة من له الأمر.

في ٢٢ رمضان سنة ١٢١٦هـ [١]

٢٢ كانون ثاني سنة ١٣١٤هـ [١]

السفير الكبير في لندن

انتوبولوس

صوارة البرقية المشفرة المرسله إلى السفارة

السنية في لندن

إن تحريرات دولتكم المؤرخة في ٢٢ في رمضان سنة ١٢١٦ [١] والتي تتحدث عن اللقاء الذي تم بينكم وبين اللورد سالسبوري حول أمور كريت والسودان قد تم عرضها على نظر الجناب العالي. إن الكلمات التي ذكرها اللورد المشار إليه حول أنه "لا يتم الشروع في الحال في تنفيذ شئ يكون ضرورياً في مسألة من المسائل، إلا ويتم تعطيل المسائل وإعاقتها من طرف الحكومة السنية، ومن ثم تضيع الفرص، وأن القضية في مسألة كريت أيضاً كانت على هذه الشاكلة" إنما هي كلمات تبعث على الأسف، بل إنها كلمات فأت أوانها وهي لا تعدو أن تكون هروباً من عرض جواب على البيانات السنية التي بُلغت إليهم، فلم يحدث أن وقع تأخير من الدولة أبداً، بل على العكس فقد يحدث أن تعاني نظارة الخارجية الجليلة المشكلات والتأخيرات في الحصول على رد للمذكرات المرسله إلى الدول، بل إنها عند إعادة الكتابة للتأكيد والتعجيل يقول سفراء الدول المعظمة إنهم لا يملكون شيئاً والأمر منوط بأيدي الأميرالات، وإنهم سوف يكتبون لدولهم ويخبروننا بالجواب فور الحصول عليه، وبهذه الأقوال تظل الأمور معطلة، وعلى ذلك الأساس تكون تلك الكلمات من اللورد غير مقبولة، ولأجل هذا فالواضح وكأنه خلف للوعد. أما الآراء التي صرح بها اللورد سالسبوري حول أن التدابير التي تم اتخاذها هناك كانت لحماية المسلمين من المسيحيين فنقول إن اثني عشر ألف مسلم أجبروا من الآن على الهجرة إلى مدينة إزمير وذلك عدا المسلمين الذين توجهوا إلى أماكن أخرى، فضاعت عليهم

أملاكهم وأموالهم، كما تعرضوا بحسب ما أعلنته السفارة الفرنسية لمعاملات لا تليق مثل حلق الذقون والحواجب، والحاصل أنهم كانوا هدفاً سواء كان في الضرر الذي تعرضوا له في أموالهم وأملاكهم أم كان في المعاملة الإنسانية التي لقوها على المستوى الشخصي، ولا تستطيع الدولة العلية أن تفعل شيئاً ضد الدول الأربع على الرغم من أن تلك البلدان ملك صريح لها، ولكن هذه الأوضاع تستلزم منا التأمل في المسئولية المعنوية والمادية لها وعلى من يجب تحملها، ونحن في انتظار النتيجة متمنين أن لا يدوم هذا الحال طويلاً. وأما عن موضوع عدم قبول الاتفاقية التي اقترحتها إنجلترا قبل اثنتي عشرة سنة من أجل الجلاء عن مصر فإن أقوال اللورد سالسبوري في هذا الصدد أمر فات أوانه، لأن تلك المقولة كانت ستجعل حقوق الدولة العثمانية هناك وكأنها شيء لم يكن، وإلا لو أنها جاءت موافقة للحقوق والمصالح الشاهانية المقدسة لكان قبولها أمراً مُسَلِّماً. وفيما يتعلق بعبارة أن دولة إنجلترا تتواجد في السودان بقوة حق الغزو فقد كان يتم السكوت عليها حتى الآن من الثقة في البيانات والضمانات الرسمية التي قدمتها مراراً حول مبدأ الحفاظ على حقوق السيادة للدولة العلية ووحدة أراضيها. في حين أن الحديث عن حق الغزو لأرض هي من الأجزاء المتممة للدولة العلية لا يتفق والضمانات المقدمة، ومن ثم يكون الاحتجاج على عبارة حق الغزو، وهذا الاحتجاج يتم سحبه بعد قبول أحكام الفرمانات الصادرة ومبدأ الحفاظ على حقوق السيادة وإقرار عبارة الاحتلال المؤقت. ورغم الإشعار بأنه تم التصريح من قبل اللورد المشار إليه بأن حديث الغزو سوف يكون طويلاً في ختام اللقاء إلا أنه جاء قصيراً جداً، لأنه يكفي البيان أن معاهدات باريس وبرلين تكفل مادة وحدة أراضي الدولة العلية ومبدأ الحفاظ على حقوقها في السيادة، وأن إنجلترا واحدة من الدول المعظمة الموقعة على تلك المعاهدات. فالمشكلة هي بين الدولتين منذ زمن، والواضح من كلام اللورد سالسبوري أنه شاء أن يختار سياسة إلقائها على كل الدول، وفي هذه الحالة فالواضح أن إنجلترا ستكون

هي التي أصبحت السبب في ذلك، والمؤكد أيضاً أن التصريحات التي ذكرنا أن سالسبوري صرح بها في ختام اللقاء حول مبدأ الحفاظ على حقوق السلطنة السنية لن تكون شيئاً يختلف عن التصريحات والضمانات الرسمية التي كانت السند في أيدينا حتى الآن، ولأجل هذا سوف تتكرر اللقاءات مع اللورد سالسبوري حتى يتم الحصول على النتيجة التي تتفق ومبدأ الحفاظ على حقوق ومصالح السلطنة السنية الموثقة بالمعاهدات. وهذا ما سارعنا بعرضه تنفيذاً لمقتضيات الإرادة السنية من جناب حامي الخلافة، والأمر في هذا الصدد..

في ٩ شوال سنة ١٢١٦هـ [١]

٨ شباط سنة ١٢١٤هـ [١] (رومي)

صورة برقية مشفرة قادمة من السفارة السنية في لندن

جواب ٢٠ شباط سنة ١٨٩٩م [١]. سوف تُعرض عليكم التفاصيل فيما بعد بعريضة مخصصة. كنت في لقائي بالأمس قد شرحتُ للورد سالسبوري بلسان مناسب كل ما ورد في برقيتكم العالية المشار إليها، وحاولت توسيع الموضوع بالإيضاحات المؤثرة الضرورية، وخاصة التصريحات الأخيرة في موضوع السودان وما عرضته عليكم في الفترة الماضية، فهي تتناقض مع بعضها البعض، إذ يجري الحديث - من ناحية - عن حقوق مستقبلية، ثم يُصرَّح من الناحية الأخرى بالرغبة في عدم الانتقاص من الحقوق المقدسة للسلطنة السنية هناك، والواضح كما نرى أن هذين القولين المصرح بهما لا ينطويان على وجه يجمع بينهما لا عهداً ولا منطقاً؛ ولأجل هذا ذكرتُ للمشار إليه مع التكرار والإصرار أنه لا بد من إجابة صريحة تتفق وقواعد المنطق وتتمشى مع الضمانات السابقة، ولا بد من تصريحات واضحة يتم التراجع فيها عن مقولة حق الغزو وبيانات تتفق وأحكام المعاهدات المعقودة وتتسجم مع مبدأ الحفاظ على الحقوق المقدسة للسلطنة السنية في السودان. والخلاصة أنه ذكر أنه

سوف يفكر في هذه النقطة ويحاول الإجابة عليها في لقائنا الذي سيتم يوم الأربعاء القادم. والأمر والفرمان...

في ٢٤ فبراير ١٨٩٩ [١]م.

انتوبولو

صورة التحريرات القادمة من السفارة السنية في لندن

هذه التحريرات تضم النتيجة التي تم التوصل إليها وجاءت بعد البرقية المؤرخة في ١ مارس ٩٩ ولا تحتاج الى رد.

حضرة الأفندي صاحب العطفة

تطبيقاً للمنطوق المنيف الذي ورد في الأمر والفرمان الهمايوني لجناب حامي الخلافة والذي بُلغنا به في برقيتكم العالية المؤرخة في ٢٠ شباط سنة ٩٩ والواردة حول أمور كريت والسودان فقد قمنا مكرراً بملاقاة اللورد سالسبوري، وهانحن نسارع بالعرض المفصل للمباحثات التي أجريناها مع المشار إليه حول الأمور المذكورة والتي عرضناها عليكم إجمالاً في برقية الفقير العاجز المؤرخة في ٢٣ شباط سنة ٩٩ واستمرت نحو ساعة وربع الساعة على الوجه التالي: فقد بادرت في بداية المباحثات بتكرار البيانات التي تم التصريح بها في اللقاء السابق من قبل اللورد سالسبوري، ثم صرحت له بأن رأيه حول أنه بسبب التأخير والإعاقة من جانب الحكومة السنية في مشكلة كريت ضاعت الفرصة وتغيرت الأحوال في النهاية رأي لا تقبله الحكومة السنية، لأنه سواء كان من طرف نظارة الخارجية الجليلة إلى سفراء الدول الأجنبية أم كان من طرف العاجز الفقير شخصياً إلى اللورد المشار إليه فإنه عندما جرت مكاتبة التأكيد والتعجيل بالأمر كان الجواب تملصاً وهو أن الأمر في أيدي الأميرالات، كما تم التصريح أيضاً بأن وعود حكومة إنجلترا - بأنها سوف تراعي مصالح السلطنة

السنية إذا حدث ومُنحت جزيرة كريت حكماً ذاتياً من طرف الدولة العلية مثلما حدث مع جزيرة سيسام - قد بقيت بغير نتيجة، ومع ذلك فقد عاد المشار إليه ليكرر الإجابة السابقة بأن إنجلترا ليست وحدها في هذا الموضوع. وفي أعقاب ذلك انتقل الكلام إلى المسألة السودانية فقامت بإبلاغ المشار إليه وبلسان مناسب بالبيانات التي وردت في برقيتكم العالية ومع التفاصيل اللازمة والمؤثرة، ثم صرحت له أن وحدة أراضي الدولة العلية محفوظة ومؤكدة بالعهود القائمة، وتوجد إنجلترا أيضاً ضمن الدول الموقعة على تلك العهود، وغير ذلك فإن حق السيادة لجناب حامي الخلافة في مصر إنما هو ثابت بموجب البيانات المكررة والضمانات الرسمية المقدمة حول أمر الجلاء من طرف حكومة إنجلترا، وعندئذ فإن الحديث عن حق الغزو بالنسبة لإقليم السودان الذي هو جزء لا يتجزأ من الممالك الشاهانية المحروسة لن يكون جائزاً، ولأجل هذا فإننا نحتج على هذا القول، ولكن عند الإقرار بمبدأ الحفاظ على حقوق السيادة للسلطنة السنية وقبول مبدأ "الاحتلال المؤقت" فإن الاحتجاج يمكن سحبه بالطبع، كذلك فإنه إذا كان قد تم الحديث من ناحية أخرى عن حق الغزو من قبل المشار إليه في هذا الخصوص فإن هذا الادعاء لا يتفق لا عهداً ولا منطقاً مع البيانات المصرح بها حول أنهم لا يريدون الانتقاص من الحقوق المقدسة للسلطنة السنية في السودان، ثم قلت له إن البيانات المذكورة إنما تثبت وتؤكد وجود تلك الحقوق، وعندئذ بدا المشار إليه وكأنه ضاق، ولأنه يعتبر وجود تلك الحقوق أمراً مشكوكاً فيه فلم ينطق بكلمة قاطعة في هذا، وصرح بأنه عندما أرسلت الجنود من طرف دولة إنجلترا إلى السودان بالمشاركة مع الخديوية المصرية قبل ثلاث سنوات فإن الحكومة السنية لم تبد أي احتجاج على ذلك، كما لم يقع استئذان من خديوي مصر إلى الباب العالي في هذا الخصوص، لأنه بعد فتح السودان ودخولها من طرف الخليفة ثم قيام دولة إنجلترا والخديوية المصرية باستردادها إنما يؤدي إلى تواجد إنجلترا في السودان بحق الغزو. ورغم تصريحه هذا فقد أجابه الفقير

العاجز بأنه بناءً على أن إقليم السودان كان تابعاً للخديوية المصرية قبل اعتداء المهدي عليه، والخلافة الجلييلة مقررة في العائلة ذات الشأن وفي السلطنة السنية، ولا يمكن أن يتصور أن يقترن اسم أحد بالخلافة عدا أفندينا وولي نعمتنا صاحب القوة والمقدرة، ونظراً لأن استرداد السودان التي هي جزء من الخطة المصرية والحفاظ عليها إنما هو من جملة الواجبات الطبيعية والضرورية المنوطة بالخديوية المصرية تطبيقاً للفرمانات الصادرة فإن المحاولات التي تقع في هذا الصدد من طرف الخديوية المصرية ليست من الأفعال والتصرفات التي يمكن الاحتجاج عليها من جانب الدولة العلية، بل على العكس هو أمر جدير بالاستحسان ولا يستلزم الاستئذان وتصرف مقرون بالتصويب بطبيعة الحال، وحتى وإن صرّح أن إنجلترا قد انفقت النفقات وضعت بالدماء من أجله فلا شك أن النفقات الأكبر وكذلك الدماء المسكوبة قد جاءت من مصر، وأن الخديوية المصرية جزء من الأجزاء المتممة للدولة العلية وولاية ممتازة من ولاياتها، ولهذا فهي لا تعتبر مستقلة بوجه من الوجوه، وإنما هي في أعمالها وإنجازاتها بمثابة وكيل للسلطنة السنية التي هي متبوعها المفخم في إطار أحكام الفرمانات العلية الصادرة، ولو كانت عساكر الإنجليز مع العساكر المصرية قد استولوا على بلد ليس معدوداً من الممالك المحروسة الشاهانية أصلاً وقطعاً أو بلد أجنبي تماماً وليس إقليماً مثل إقليم السودان الذي هو جزء من الأراضي المصرية لكان يجوز آنذاك استخدام تعبير حق الغزو، وهكذا يكون الأمر في القانون الدولي، وكذلك تكون القاعدة الجارية في القانون العادي، فالقول بأن وكلاً مخولاً للتصرف في ملك موكله إنما يعني أن المنفعة التي تحصل من هذا التصرف تكون بالطبع عائدة إلى الموكل، فإذا اتفق الوكيل مع شخص ثالث فالثابت أنه لا مجال للحديث عن حق تصرف في ملك الموكل، وفي المسألة التي نحن بصدد الحديث عنها فالأمر الذي لا يقتضي شرحاً أن الموكل هو الدولة العلية والوكيل هو خديوي مصر. وهنا بادر المشار إليه بالحديث إلى الفقير العاجز بقوله "أعلم

أنك رجل تجيد فن المنطق والمناظرة، ولا بد أن اعترف هنا بصحة وحكمة الرواية التي ذاعت عند تعيينكم في هذا المنصب بأنكم أحسن من يجيد معرفة الحقوق في بلادكم"، فكانت تلك الكلمات مبعث فخر واعتزاز في نفس العاجز الفقير ليس لأنها تقدير شخصي جاء على لسان المشار إليه وإنما لأنني وفقت لبذل ما في وسعي للخدمة في سبيل ولي نعمتنا جناب أفندينا السلطان صاحب المقدره وفي سبيل الدفاع عن الحقوق الشاهانية المقدسة. وحاول المشار إليه الحديث عن كوبا بقصد دعم أقواله الباطلة المارة الذكر بدليل جديد فقال: "لنفترض أن السيادة الأمريكية في كوبا تعرضت لخلل في وقت من الأوقات فهل تعود سيادة إسبانيا على تلك الجزيرة مرة أخرى". وهنا رد عليه العاجز الفقير بأن جزيرة كوبا قد تم تركها لأمريكا بمقتضى معاهدة عقدت بين الطرفين، وحتى لو تعرضت السيادة الأمريكية هناك لخلل فإن ذلك لا يستلزم عودة الجزيرة إلى دولة إسبانيا، أما إقليم السودان فلا يمكن مقارنته أصلاً وقطعاً بهذا، ولا بد أن جنابكم لا يرتاب في ذلك. والخلاصة أن المشار إليه لم يجد سنداً لحق الغزو الذي تدعيه حكومة إنجلترا في إقليم السودان، فأوجزت له مكرراً نتيجة الكلام بضرورة إعطاء إجابة صريحة تتفق وقواعد المنطق والضمانات والبيانات السابقة في هذا الخصوص، ثم التخلي عن مقولة حق الغزو وإصدار بيان واضح يؤكد على أحكام المعاهدات الموجودة ويوافق مبدأ الحفاظ على الحقوق المقدسة للسلطنة السنية التي هي قائمة في السودان. وفي النهاية ذكر أنه سوف يضع تلك النقطة موضع التأمل والنظر ويقدم الإجابة عليها في اللقاء الذي سيجري يوم الأربعاء القادم. وتلك مبادرة بعرض الحال، والأمر والفرمان في هذا الصدد لحضرة من له الأمر.

في ١٤ شوال سنة ١٢١٦هـ [١]

١٣ شباط سنة ١٢١٤هـ [١] (رومي)

سفير لندن الكبير

انتوبولو

جواب في ٢٤ شباط سنة ٩٩.

لقد تم عرض برقية دولتكم على النظر العالي [لجناب السلطان] وعليكم بعد القيام بتبليغ السلام الهمايوني الملوكي من جناب السلطان إلى اللورد سالسبوري بتذكيره باللقاء الذي تم بين أفندينا السلطان ولي النعم وبينه قبل ذلك والصداقة القديمة التي كانت له مع السلطان، وأن تتقلوا إليه بعد ذلك أن المضبطة التي تضم القرار الصادر بشأن تلك المسألة من الباب العالي قد تم عرضها على الأعتاب الهمايونية ومع ذلك فنحن في انتظار الحصول على الجواب من اللورد المشار إليه، والمضبطة لا زالت محجوزة لدى جناب السلطان، وكلما بقيت المضبطة المذكورة على هذا الوضع فقد تظهر هواجس من الباب العالي حول أننا قمنا بواجبنا وكتبنا المضبطة ولكن لم يجر إلى الآن إبلاغ حكومة إنجلترا ومن ثم قد تضيع حقوق الدولة، والواضح أن اللورد المشار إليه لن يترك المجال لظهور هواجس على هذا النحو في حق الجناب الملوكي، وأن وجود العساكر الإنجليز في السودان مع العساكر المصريين أمر لا يُعْبَرُ عنه بغير الاحتلال المؤقت، وأن مبدأ الحفاظ على حقوق السيادة للسلطنة السنية ووحدة أراضي الدولة العلية أمر تقره دولة إنجلترا من خلال المعاهدات المعقودة وكذلك البيانات والضمانات التي قدمتها إنجلترا عدة مرات، ولأجل هذا لا بد من لقاء اللورد بأي صورة كانت والتباحث معه، ثم إبلاغه بأنه إذا تم الحصول على إجابة تُؤَافِقُ رضا الذات الهمايونية لجناب أفندينا قبل يوم الأربعاء القادم فإنه سيكون باعثاً على سعادة غامرة لدى الجناب السلطاني. ولعل التشبث بالوسائل التي تضمن الحفاظ التام على حقوق ومصالح السلطنة السنية في مسألة السودان هو مما يأمله الجناب العالي من حسن دراية وإخلاص

دولتكم، وهذا بيان بمنطوق الأمر والقرمان الصادر عن جناب حامي الخلافة، والأمر في هذا الصدد...

في ١٤ شوال سنة ١٢١٦هـ

صورة البرقية المشفرة من السفارة

السنية في لندن

ذيل على برقية العاجز الفقير المؤرخة في ٢٧ من الشهر الحالي. لقد وقع اليوم لقاء آخر مع اللورد سالسبوري، وقمتُ بإبلاغه ما جاء في برقيتكم العالية المؤرخة في ٢٥ شباط بالتفصيل، وفي أثناء ذلك وبعد أن عبر المشار إليه عن سعادته للسلام الذي وصله من الجناب الهمايوني الملوكي وكشف عن أنه ملتزم بإدخال السعادة على قلب حضرة أفندينا السلطان ولي النعم جاء جوابه الصريح والقطعي على الطلب والسؤال المقدمين من طرف العاجز الفقير في اللقاء السابق وبالصورة التي تكفل مبدأ المحافظة على حقوق ومصالح السلطنة السنية في السودان، فقال إن حقوق السلطنة السنية الموجودة اليوم في السودان هي نفسها الحقوق التي كانت موجودة قبل ثلاث سنوات، أي في سنة ١٨٩٦م عندما كانت السودان ما تزال في يد المهدي؛ وبقيام دولة إنجلترا باستردادها من يد المهدي فإنها لا تتقص أبداً من تلك الحقوق ولا تريد ذلك، بل على العكس أعادت السودان إلى الخديوية المصرية، وقدمت بذلك خدمة عظيمة إلى مصر وبالتالي إلى الذات الهمايونية لجناب السلطان حامي الخلافة، ولو لم تقم إنجلترا بهذه المبادرة لكان المهدي موجوداً اليوم في القاهرة، وبناءً على ذلك فإنه قد استحق انتظار مآثر الحياة [٩] من السلطنة السنية. ويادر العاجز الفقير بخطوة متقدمة عن ذلك فقامت بالاستفسار منه عما سيقوله في حق بياناته التي ألغاها سابقاً في البرلمان وفي لقائي السابق معه حول حق الغزو، فقال إن استخدام مصطلح حق الغزو قبل ذلك في البرلمان إنما كان موجهاً

للصحفيين الفرنسيين فقط وأنه اضطر لتكراره معي فيما بعد بالضرورة وليس كما جاء في جوابه القطعي الذي صدر عنه اليوم. وهذا الوضع إنما هو مما وُفق فيه جناب حامي الخلافة صاحب المقاصد الحسنة، وهانحن نسارع بعرضه مع الشكر والافتخار. والأمر في هذا...

في أول مارس ٩٩.

انتربولو

تمت المراجعة والمطابقة

عبدكم

حقي

عبدكم

محمد جواد

عبدكم المملوك

تحسين

صورة البرقية المرسلة إلى السفارة السنية في لندن

جواب في ١ مارس سنة ٩٩. إن البيانات التي صرح بها اللورد سالسبوري بصورة صريحة وقطعية - حول أن حقوق السلطنة السنية في السيادة على السودان هي كما في السابق ثابتة ومصونة من أي خلل وأنهم لا يريدون لها أن تتعرض لخلل - إنما هي من مقتضيات مشاعر الصداقة الخالصة التي كشفت عنها حكومة إنجلترا منذ زمان في حق الدولة العلية، وهي من الأحوال التي تتفق والبيانات والضمانات الرسمية المتكررة التي صدرت عنها. ونظراً لأنه لم تعد هناك حاجة لتبليغ محتويات المضبطة التي كتبت متضمنة الاحتجاج من الباب العالي على هذا الأمر فإنه كان باعثاً لسعادة عظيمة لدى الجناب العالي سلطانتنا وموجباً للتشكرات؛ فقد زال تماماً هاجس الشك الذي كان قد حصل في خاطره العالي الهمايوني من جراء ذلك الأمر، وتفضل جنابه بإرسال

برقية دولتكم إلى مجلس الوكلاء فقُرأت فيه، وأصبحت تلك البيانات التي أصدرها اللورد سالسبوري سنداً تحت يد الدولة. وحتى لا تقع في الحال أو المستقبل أخطاء من أي نوع في هذا الصدد عليكم بإبلاغ وتفهم اللورد سالسبوري أنه قد تم إعطاء معلومات لمختار باشا أيضاً [المفوض السامي العثماني في مصر]، وأنه نظراً للمعرفة القديمة جداً من حضرة ولي النعم أفندينا السلطان باللورد سالسبوري، وخط الحركة هذا الذي اتخذه المشار إليه بهذه الصورة هو بقدر ما هو من مقتضيات نوايا دولة إنجلترا الطيبة التي هي معلومة وبديهيّة من القدم تجاه الدولة العلية فإنه أيضاً معدود من مشاعر المودة الصادقة وآثار الاعتراف بالفضل من اللورد المشار إليه في حق السلطان صاحب الذات الملوكية، ولأجل هذا فإنكم مكلفون بتبليغ مشاعر الود الصادقة من الذات القوية السمات لجناب السلطان إلى حكومة دولة إنجلترا وتبليغ الممنونة العالية القدر الشاهانية إلى اللورد المشار إليه، وأن الأوضاع سوف يجري التصريح بشأنها يوم الجمعة القادم إلى سفير حكومة إنجلترا في استانبول شخصياً لدى شرف مثوله أمام جناب حضرة السلطان. ولا شك أن تحرككم بكمال الفطنة والدراية في إطار الدائرة المنجية للقرمانات والإرادات السلطانية الصادرة أولاً وآخراً في هذا الصدد وكذلك ما أحرزتموه من نجاحات قد أدت إلى زيادة العواطف السلطانية العالية الدرجات التي استحقها جنابكم عن جدارة، ولكي تكون هناك أمانة علنية على هذا فقد أنعم السلطان على دولتكم بالنشان العثماني المرصع. ولأجل هذا فإن عليكم حتى في أثناء المباحثات مع حضرة اللورد المشار إليه أن تخبروه في صورة تشكر له بالسبب الذي جعلكم مظهرًا لهذا العطف العالي. وهذا تبشير وإشعار بالإرادة المفعمة بالتكريم من جناب السلطان. والأمر والفرمان لحضرة...

في ١٨ شوال سنة ١٢١٦هـ [١]هـ.

١٧ شباط سنة ١٣١٤ [١] (رومي)

تمت المراجعة والمطابقة

عبدكم

عبدكم

حقي

محمد جواد

عبدكم المملوك

تحسين

(الأرشفيف العثماني: Y. Maruzat Def., nu. 7780).

(٥٣)

ملخص: رسالة من المدعو محمد بشالة أحد أهالي طرابلس الغرب ضَمَّتْهَا انطباعاته الدينية والسياسية والاقتصادية بعد رحلته إلى السودان وبورنو والتوارق، ثم تقديم ذلك إلى سراي يلديز.

حضرة الأفندي صاحب السعادة

إن محسوبكم رجلٌ رأى كافة الأنحاء في طرابلس الغرب وزار أقاليم السودان وبورنو والتوارق وتباحث مع الحكام والمشايخ والمتنفذين في تلك الممالك الواسعة. ولأجل هذا فإنني على اطلاع تام بأحوال وخصوصيات تلك البلدان، كما أعرفُ جيداً الأسباب والوسائل لضم تلك الأنحاء بالممالك الشاهانية [العثمانية] مع ما يقطنها من ملايين المسلمين. وبناءً على ذلك أجد الجُرأة لعرض التفاصيل التالية:

فقد تحرك الفقير من طرابلس الغرب في سنة ٩٥، وقطعت الصحارى والفيافي حتى وصلت إلى بلد يدعى كاوار. وهذا الإقليم يبعد عن فزان بمقدار

٢٠ يوماً بمسير القافلة وبمقدار ١١ يوماً بالبريد، ويضم العديد من السكان المسلمين على المذهب المالكي. وتعمل الغالبية منهم بالتجارة، وينحصر القسم الأعظم منها في الملح واللطرون. لأن الملح - الذي هو قوام الحياة - لا يوجد في أي موضع من أراضي السودان، ولهذا فإن عموم أهل السودان يعتمدون على قبائل كبيرة تعرف بالتوارق فيتوجهون إليهم لشراء الملح واللطرون، وذلك الإقليم المعروف باسم (تبو كاوار) هو بمثابة المرجع العمومي والوحيد لكافة السودانيين. وتتواجد مادتا الملح واللطرون في موضع يعرف باسم (بلما) من أجزاء إقليم كاوار. وهذا الموضع يضم أيضاً الكثير من أشجار النخيل والمياه الجارية. ويجري نقل الملح واللطرون عن طريق القوافل من التوارق، وتضم كل قافلة منها عشرة آلاف جمل، ولأجل هذا يعتبر الإقليم المذكور بمثابة مصدر الحياة لكل السودان. فالماشية الموجودة في السودان كلها لا تستطيع الحياة بغير اللطرون والملح وذلك بسبب الخصائص الطبيعية للنبات في السودان، والواضح أن السودان في حاجة ماسة إلى ملاحات بسبب عدم وجود الملح واللطرون فيها كما أسلفنا. وينتسب أهالي ذلك الإقليم عموماً إلى الطريقة التي عليها حضرة الشيخ السنوسي، وله هناك تكية كبيرة يرتادها الخاص والعام. والحاكم المستقل في تلك الممالك رجل يدعى أبو بكر تليمي، وهو واحد من الأهالي المذكورين. ولأهل هذه البلاد لغة خاصة بهم، إلا أنهم يتكلمون اللسان العربي.

وكان العاجز الفقير قد أقام خمسة عشر يوماً في ذلك البلد، فتحدثت مع الحاكم وسائر الوجهاء، وحكيت لهم الأوصاف المخصوصة التي يتصف بها جناب حامي الخلافة صاحب المكارم والأفضال، وأسديت لهم من النصيح ما يلزمهم.

وكانت قبائل طرابلس الغرب في سنة ٧٥ قد أغارت على إقليم كاوار وأوقعوا بأهله خسائر فادحة، وأسروا أولادهم ونساءهم؛ وسمع بذلك آنذاك

والي طرابلس الغرب المرحوم عزت باشا ومن بعده الوالي المرحوم محمود نديم باشا، فقاما برد وإعادة الأسرى والأموال والأمتعة المنهوبة، ولأجل هذا يكن أهل كاوار كل الحب للدولة العلية والسدة السنية.

وبعد مسيرة أربعين يوماً من ذلك الوقت وصلتُ إلى موضع يعرف باسم (بورنو). وهو إقليم يدين أهله عموماً بدين الإسلام، بينما قلة منهم تدين بالمجوسية. وينتسب المسلمون إلى المذهب المالكي، وتنتشر بينهم الطريقة القادرية. وهم يعملون بالزراعة والفلاحة وتربية الحيوان، بينما يشتغل القليل منهم بالتجارة. وفي هذا الإقليم الواسع يتكلم جزء قليل من الأهالي باللسان العربي، ومع ذلك فإن لهم لغة أخرى خاصة يستخدمونها. وكان لي علاقات قديمة مع حضرة الشيخ عمر الكانمي الحاكم المستقل لبورنو آنذاك، وعليه فقد قدمتُ له أعظم ما كنت أحمل من هدايا، ألا وهو السنجق العثماني، فتسلمه بكمال الاحتفال، ثم جرى في أعقاب ذلك نصب السنجق في المحل المخصوص لإقامته، وراحت تتكرر بعد ذلك عملية نصبه أيام الجمعة والأعياد والمناسبات الرسمية. ويعتبر الحاكم المشار إليه رجلاً عالماً وفاضلاً، ويكنُّ كل الحب والتقدير للدولة العلية وبصورة خاصة لجناب السلطان حامي الخلافة.

وكان الحاكم المشار إليه قد حصل في زمن مولانا السلطان ساكن جنان الفردوس الغازي عبد المجيد خان على فرمان سلطاني عالي الشأن وأنعم عليه بهدية بهية وتم إرسالهما إليه. وكنت خلال الأربع سنوات والنصف التي قضيتها ضيفاً على الحاكم المشار إليه قد انشغلت طوال الوقت بشرح ووصف خلال المخصوصة لجناب السلطان حامي الخلافة صاحب الذات الملائكية، كما بعثتُ برسائل خاصة كتبتهَا إلى المشايخ من أمثال الشيخ عبدو حاكم (سقطو) أحد حكام السودان والشيخ محمد بيلو حاكم (كنو) الذي هو من عماله، وشرحتُ لهم فيها الانتصارات والإنجازات والعدالة الشاهانية وقوة وعظمة الدولة العلية، ولأجل هذا كانوا هم أيضاً ممن يدعون بالخير لجناب

السلطان حامي الخلافة. وإقليم (سقطو) الذي اشتهر باسم السودان هو بقعة شاسعة جداً تضم الملايين من الناس، وهم في الغالبية من المسلمين على المذهب المالكي. وأكثر الأهالي من العلماء والفضلاء، وحكامهم أيضاً من قبيلة فلان، وهم مثل آبائهم وأجدادهم من أجلاء العلماء. ويبعد إقليم سقطو المذكور عن بورنو بمسيرة شهرين، بينما يبعد إقليم كانو عن بورنو بمسيرة خمسة وعشرين يوماً، وعموم الأراضي المذكورة تكسوها الغابات والأشجار الكثيفة. كذلك فقد كتبتُ رسائل إلى حاكم (مندره) أبي بكر بن إلياس وحاكم باقرمي محمد كرتيكة وحاكم كانم من كبراء المشايخ الشيخ عبد الجليل، وكلها بلدان تضم العديد من السكان في تلك المناطق فنجحت في إعلانهم بعدالة السلطان وقوة جنابه.

والقسم الأعظم من أهالي تلك الأقاليم الثلاثة مسلمون، وبعضهم يتبع الطريقة السنوسية، بينما البعض الآخرهم من محبي الطريقة السالفة الذكر. وحتى وإن كان المومى إليهما أبو بكر بن إلياس ومحمد كرتيكة من الأهالي المحليين إلا أن الشيخ عبد الجليل هو في الأساس من قبيلة سليمان التي هي من عريان طرابلس الغرب، وكان أخيراً قد ارتحل إلى هذه الديار مع بعض الأفراد من قبيلة والده لبعض الأسباب، ثم توطن هناك. ثم تم تنصيبه شيخاً وحاكماً من قبل حاكم بورنو. وتبعد مندره المذكورة عن بورنو بمسافة خمسة عشر يوماً، بينما تبعد باقرمي بمسافة عشرة أيام، أما كانم فهي تبعد خمسة عشر يوماً. ويعمل أهالي تلك الأقاليم الثلاثة بالتجارة فيما بينهم.

وقد كتبت خطاباً أيضاً إلى حاكم وداي، وهي من المواقع المسلمة في السودان وعلى الحدود مع دارفور، وتحدثت في الخطاب عن أوصاف وشمائل جناب حامي الخلافة، وسعيتُ لنشر صيت الدولة والعدالة الشاهانية حتى في تلك الديار، ونجحت في إعلانهم بذلك. وأهالي ذلك الإقليم عموماً من المسلمين، وعلى المذهب المالكي. وتوجد هناك أيضاً تكية لسيدنا الشيخ

السنوسي، فهو مرجع عموم الأهالي والحكام، إذ يتمسكون به ويعتقدون في صلاحه اعتقاداً تاماً؛ ويتحدث الأهالي جميعهم اللسان العربي. وكان السيد الشريف حاكم وداي الذي توفي أخيراً ووالد الحاكم الحالي السيد يوسف قد حصل على فرمان عالٍ وهدية بهية تم إرسالها إليه في زمن ساكن جنان الخلد مولانا الغازي عبد المجيد خان.

والحاكم المشار إليه هو من السادات، أما أهالي البلاد فهم يعملون بالتجارة والزراعة والفلاحة. وكنتُ بعد أن قضيت أربع سنوات ونصف في بورنو كما أسلفت وشئت المجئ إلى طرابلس الغرب قد تحركت من بورنو ووصلت بعد خمسة وعشرين يوماً إلى إقليم يدعى زندر. وهذا الإقليم واحد من أقاليم حاكم بورنو الممتازة، ويعمل سكانه بالتجارة والزراعة وتربية الحيوان. وأكثر أهالي هذا الإقليم الواسع من المسلمين وإن كان حاكمهم المدعو تيمو من عبدة الأشجار مع قسم من الأهالي، لكنهم نالوا شرف اعتناق الدين الإسلامي بطريق حضرة الشيخ السنوسي قدس الله سره، وهو اليوم يمارس حكم البلاد بكمال العدل والحقانية. وكان في سنة ١٣٠٢ تقريباً قد قدم الحاكم المشار إليه هدية مخصصة إلى جناب حامي الخلافة بواسطة والي طرابلس الغرب.

وهذا الإقليم هو الممر لعموم السودان، ولهذا فهو في حكم الميناء لها. وهو المخرج لكل التجار والقوافل وعلى الخصوص قوافل اللطرون والملح القادمة من الملاحات وقوافل البضائع والسلع الأخرى. ونظراً لأن من عادات وقواعد ذلك البلد أن يجبي ريالاً عن كل جمل، وتمر من هناك قوافل كثيرة فقد أصبح حاكمه تيمو من أصحاب الثروات الطائلة. وقد قضيت خمسة عشر يوماً ضيفاً على هذا الرجل ويسطت القول عند لقائي به عن أوصاف ومحامد جناب حامي الخلافة بحسب فروض الطاعة.

وبعد كل ذلك تحركنا من هناك أيضاً مع قافلة تضم ما يزيد على خمسين ألف جمل، فوصلنا الصحراء الكبرى، والتحقنا بالقوافل الأخرى عند

رأس بئر. ولا حاجة للحديث هنا عن مدى اتساع وضخامة الصحراء الكبرى وكثرة الأهالي فيها.

وهم في الغالبية من المسلمين وعلى المذهب المالكي. ويعرف سكان الصحراء الكبرى وقبائلها المتعددة باسم التوارق، ويتوزعون على عدد كبير من الحكام والمشايخ.

ومن تلك القبائل قبيلة (كيلوي) التي تعمل على نقل بضائع التجار ونقل الملح واللطرون. وشيخها رجل يعرف باسم الحاج محمد بلخو. وكنت قد اجتمعت مع كبار قبيلة (هقار) من قبائل التوارق المذكورة، وذكروا لي أنهم يكتنون كل الحب للدولة العلية، وأن في أيديهم فرماناً مخصوصاً لكافة التوارق حصلوا عليه من ساكن الجنان المرحوم السلطان سليم خان، ولا يزالون يحتفظون به إلى الآن تبركاً، كما حكوا أن سائحين قدموا قبل ذلك عن طريق غدامس في زي المسلمين من طرف حكومة فرنسا ولأن في أيديهم نوعاً من فرمان الهمايوني من جناب السلطان حامي الخلافة فقد أعملوا القتل فيهم ونهبوا أموالهم، ثم شرحوا لي وبيّنوا بأسلوب غريب أن تصرفاتهم سوف تكون بما يتفق مع الآمال والأفكار السلطانية من كافة الوجوه. وشيخ هذه القبيلة يدعى (هيتاغل)، وتعيش القبيلة نفسها وسط أراضٍ تبكتو والتوارق وغات وغدامس وزندر.

وبعد ذلك وصلتُ إلى موضع يعرف باسم (آير)، وهو مركز إقامة قبيلة كيلوي المذكورة، وهناك نزلتُ ضيفاً على شيخ كيلوي الحاج محمد بلخو. والأراضي التي تسكنها القبيلة هناك أراضٍ شاسعة ومعمورة.

ويكن الشيخ المذكور محبة عظيمة وإخلاصاً للدولة العلية. كما كان من جملة العشائر والقبائل التي صادفتها في الصحراء الكبرى وفي الطريق ورأيت فيها ثباتاً على حب الدولة العلية والإخلاص لها قبيلة (أقزر)، وشيخها المعروف

باسم (صوموا).

وبعد ذلك وصل العاجز الفقير إلى قضاء غات الذي هو من أراضي الممالك الشاهانية، وهناك تباحثت مع مشايخ قبائل التوارق في تلك الأنحاء، أي فيما بين الصحراء الكبرى وغدامس، وشهدت في هؤلاء أيضاً حباً كبيراً للدولة العلية.

وفي سنة ٩٩ وصلت إلى طرابلس الغرب عن طريق غات وفزان.

فقد قام العاجز الفقير - كما ترون مما سلف - بالسفر إلى إقليم السودان في عمومه فطاف في أنحائه والتقى مع بعض حكامه ومشايخه، وتخابر وتراسل مع البعض الآخر، ورأيت فيهم عموماً حبهم للدولة العلية وإبرازهم لآثار الطاعة لها؛ ولأجل هذا يكون من الممكن جداً ربطهم وإلحاقهم بالتبعية للدولة العلية دون الحاجة إلى جهود كبيرة، فالواضح أن الأمر سيكون سهلاً، بحيث يلزم أولاً: اختيار رجل من دار السعادة [استانبول] من موظفي الدولة يكون مجيداً للسان المحلي وقادراً على الشرح والاقناع ليتم إرساله في مهمة خاصة فيقوم بالاتصال بالداعي السيد محمد المهدي ابن الشيخ السنوسي قدس الله سره ويشرح له الأفكار والمقاصد الشاهانية المشروعة في هذا الصدد، كما يجب أن يكون هذا الرجل مزوداً بتعليمات مخصوصة. وثانياً: أن يتم إعفاء سنجق فزان من التكاليف السابقة التي تراكمت عليه وأصبح تحصيلها غير ممكن نظراً للفقر والحاجة التي يعيشها ونظراً لأنه الممر والمنفذ إلى البلاد السودانية؛ كما أن عملية صرف التمر للعساكر الشاهانية بدلاً من الشورية [أي الحساء] والخبز العزيز أمر يجب منعه وإعادة صرف التعيينات النظامية إلى العساكر الشاهانية كما كان في السابق، ويقتضي الأمر كذلك إكساء العساكر الشاهانية بصورة منتظمة، لأن صرف التمر لهم وبقائهم عراة على هذا النحو أمر يسئ كثيراً إلى صورتهم في تلك البلاد، في حين أن صرف التعيينات النظامية للجنود وإكسائهم بصورة منتظمة عمل

سوف يبعث على تكوين صورة حسنة، وبالتالي سوف يساعد على تحقيق المقاصد الشاهانية في أرض السودان؛ وثالثاً: أن يجري تقديم المصاحف الشريفة والسناجق العثمانية لكل واحد من حكام ومشايخ البلدان التي تحدثنا عنها كسباً لقلوبهم، كما يجب أيضاً أن يصدر لكل واحد منهم فرمان عالٍ حتى تجري بموجبه قراءة الخطبة في أيام الجمعة باسم السلطان حامي الخلافة، ويتم الإحسان على كل واحد منهم بخلعة تُرسلُ إليه تكريماً وتقديراً. وأذكر من هؤلاء حاكم كاوار أبا بكر تليمي، إذ يجب أن يُرسل إليه على الوجه المشروح عددٌ من المصاحف الشريفة والسبجات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجق عثماني وست خلع أخرى للمشايخ الموجودين في حاشيته.

ويجب أن يُرسل إلى حاكم بورنو الشيخ هاشم عدد من المصاحف الشريفة والسبجات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجق عثماني وخمس عشرة خلعة أخرى للمشايخ من رجاله وقدر من العطر.

وتُرسل إلى (يادمه) حاكم زندر مصاحف شريفة وعدد من السبجات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجق عثماني فضلاً عن خلعتين أخريين للمشايخ من رجاله.

وتُرسل كذلك إلى (لامين عبد الرحمن) حاكم سقطو مصاحف شريفة وسبجات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجق عثماني فضلاً عن عشرين خلعة أخرى للمشايخ والأقارب في معيته.

وتُرسل إلى أبي بكر بن إلياس حاكم مندره مصاحف شريفة وسبجات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجق عثماني.

وتُرسل إلى حاكم مندره أيضاً (محمد تكره) مصاحف شريفة وخلعة وسبجات فقط.

وتُرسل إلى حاكم باقرمي (محمد كرتيكه) مصاحف شريفة وسبحة وخلعة وفرمان عالٍ وسنجق عثماني.

والى حاكم وداي الشريف السيد يوسف مصاحف شريفة وسبحات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجد عثمانى فضلاً عن عشر خلع لأتباعه.

والى شيخ قبيلة كيلوي من قبائل التوراق هناك الحاج محمد بلخو ورجال القبيلة مصاحف شريفة وسبحات وفرمان عالٍ وسنجد عثمانى وأربع خلع.

والى شيخ قبيلة (آير) الشيخ أمدو مصاحف شريفة وسبحات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجد عثمانى، ثم خلع أخرى لابن عمه.

والى شيخ قبيلة هقار الشيخ هيتاغل مصاحف شريفة وسبحات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجد عثمانى وخلعة أخرى.

والى شيخ قبيلة أقرز الشيخ صوام (؟) مصاحف شريفة وسبحات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجد ثم خلعتان أخريان لأتباعه.

والى شيخ قبيلة مفاساتن الشيخ محمد بو فينيته مصاحف شريفة وسبحات وخلعة وفرمان عالٍ وسنجد عثمانى ثم أربع خلع أخرى لأتباعه.

وكذلك إلى شيخ قبيلة فوغاس من قبائل التوارق الشيخ (أوخه)، وإلى شيخ قبيلة أزفر الشيخ (مولاوي) وإلى شيخ قبيلة (تبور شاده) الشيخ مستقيم بن أبي بكر مصاحف شريفة وسبحات وفرمان عالٍ وخلعة وسنجد عثمانى لكل منهم، ثم أربع خلع أخرى لأتباع كل واحد منهم.

وإذا كان الرأي هو عدم تصويب إرسال هدايا وفرمانات وغير ذلك فقد ترون إرسال هيئة من الرجال في زي التجار تقوم بالطواف في تلك البلاد وتقديم النصائح والتوصيات اللازمة للحكام والمشايخ هناك، وفي هذه الحالة فالواضح أن الحكام والمشايخ المشار إليهم سوف يطلبون الحماية.

ورابعاً: بالنسبة للمملحة السالفة الذكر التي عرضنا أمرها سابقاً فإنها المصدر العام الذي يعتمد عليه كافة أهالي السودان، ومن ثم فإذا وقعت السيطرة عليها بواسطة المشار إليه الشيخ السنوسي قدس الله سره وتم إرسال

عدد من الموظفين المقتدرين على العمل وتقديم الخدمات الحسنة التي توافق الأفكار الشاهانية فإن العدالة المعروفة عن جناب السلطان سوف تنتشر على الفور في عموم السودان، وسوف يكون من الممكن أيضاً بهذه الصورة بسط النفوذ على تلك الممالك، ويمكن أيضاً السيطرة عنوة على المملحة المذكورة بواسطة (القول أوغلية) القاطنة في فزان كما حدث في زمن ولاية المرحوم عاصم باشا والي طرابلس الغرب الأسبق.

ففي زمن المرحوم عاصم باشا تمت السيطرة على إقليم غات بواسطة طائفة (القول أوغلية) المذكورة دون الحاجة أو الضرورة لاستعمال أي نوع من السلاح أو القوة الجبرية، ولما حانت الظروف للاستيلاء على المملحة آنذاك وقع نقله وتحويل مأموريته إلى ولاية اليمن، وتوقفت تلك المحاولات.

والخلاصة أن الأهالي القاطنين في الأقاليم السودانية المذكورة هم في عمومهم من المسلمين، وتربطهم بمولانا خليفة المسلمين (أدام الله سلطنته) روابط دينية ووشائج المحبة الإسلامية، ولهذا فإن الرأي المعروض عليكم هو أن تلك الممالك الشاسعة يمكن ضمها وإلحاقها بباقي الممالك الشاهانية المحروسة وتوسل السبل والوسائل التي تحقق ذلك قبل أن تقع تحت سيطرة ونفوذ الأجانب وذلك عن طريق عدد من الموظفين الخصوصيين الذين يمكنهم القيام بإلقاء النصائح والتوصيات اللازمة للمشايخ والحكام هناك. والأمر والفرمان في هذا الصدد لحضرة من له الأمر.

عبدكم

محمد باشالة

من أهالي طرابلس الغرب

(الخاتم)

(الأرشفيف العثماني: Y. PRK. AZJ. 13/56).

(٥٤)

ملخص: حول أن السودانيين القادمين للحج من سواكن إلى رابغ يستقرون في الحجاز بعد أداء الفريضة، ولأجل الحيلولة دون ظهور معاذير لذلك وجب تناول ذلك الموضوع لإسكانهم في أماكن مناسبة بعيدة عن ذلك.

سراي يلديز الهمايوني

دائرة الباش كاتب

صورة تذكرة خصوصية إلى الصدر الأعظم

لقد تبين من العرض والإشعار الواقعيين في التذكرة الخصوصية القادمة من نظارة البحرية الجلية أن السودانيين الذين جاءوا من سواكن إلى رابغ قد تمت إعادتهم إلى أماكنهم بواسطة الطراد الهمايوني (أدرنة)، ومع ذلك فلم يرجع البعض - ممن انتقلوا إلى الحجاز لأداء فريضة الحج - إلى بلادهم بدعوى أنهم يفتقرون إلى المأوى، وجاء الإشعار من هناك أنهم قد اختاروا الإقامة في الحجاز. وبناءً على أن وصول هؤلاء السودانيين إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحج ثم امتناعهم عن العودة إلى أوطانهم وبقاءهم وسط العربان قد يكون بقصد استخدامهم في المستقبل آلة للفساد وأن ذلك أمر ليس ببعيد فقد صدرت الإرادة السنية من جناب السلطان بأن تجري دراسة تلك الحالة في مجلس الوكلاء ويصدر القرار بشأنها ثم تُعرض النتيجة في مضبطة يجري تقديمها إلى الأعتاب العالية بحيث تبذل السفن الهمايونية المكلفة بحراسة السواحل الحجازية غاية الدقة والعناية من بعد ذلك في مسألة السودانيين الذين يفدون إلى هناك بأعداد على هذا النحو، أما السودانيون القادمون لأداء فريضة الحج في موسمه ولا يعودون بدعوى المظالم التي يرتكبها عثمان دقنا ثم يطلبون البقاء هناك فيجب إرسالهم وترحيلهم إلى أماكن نائية وإسكانهم فيها مثل طرابلس الغرب وبنغازي. والأمر في هذا الصدد لحضرة...

(الأرشفيف العثماني: Y. PRK. BŞK. 14/80).

(٥٥)

ملخص: تحريرات من الصدر الأعظم إلى والي جدة حول السُّخط الناجم عن قيام موظفي السودان بتحصيل الضرائب الجمركية من تجار سواكن أكثر من مرة، وضرورة منع ذلك.

إلى والي جدة

كان الأهالي قد قدموا طلباً لمنع الظلم الواقع في حق تجار سواكن بتحصيل الرسوم الجمركية مرات متكررة من قبل موظفي السودان، وكذلك لإلغاء الرسوم الجاري تحصيلها وجبايتها بما يخالف الرضا العالي - في سواكن، وقد تم تحويل المضبطة المحررة في ذلك الصدد من "مجلس المحاسبة" إلى "المجلس الأعلى" مع تقرير نظارة المالية الجلية. وبالنظر إلى سياق التحقيقات والإشعارات الموجودة يبدو أن الموظفين المذكورين يقومون بتحصيل الرسم الجمركي مكرراً في ثلاثة أو أربعة مواضع مختلفة تحت مسمى (عوائد) من التجار المذكورين. وظلَّهم هذا أمر ضار وغير لائق ولن يُسمَحَ به بأي وجه من الوجوه. وليس هناك ما يجبر هؤلاء على تأدية أي نوع من العوائد النظامية غير تأديتهم لرسم الجمرك في موضع واحد فقط وبمعدل ١٢٪ عن الأمتعة والسلع التي يشترونها وينقلونها من السودان. وبناءً على ذلك فقد تمت الكتابة إلى حضرة الباشا والي مصر صاحب الدولة والفخامة في مسألة تجنب إيذاء التجار المذكورين من بعد ذلك بتحصيل الرسوم المذكورة تبعاً لتلك الأصول، والمنع والإلغاء التام للعوائد المذكورة. وحتى الرسوم التي جرى تحصيلها طويلاً في نفس سواكن مثل رسوم الـ (دَلَالِيَّة) والـ (تفتيشية) والـ (أميريه) والـ (قَصَابِيَّة) والـ (شَرَابِيَّة) وغيرها إنما هي أشياء من مخلفات الحكم السابق، وتم إدماجها مؤخراً في النظم الضريبية. وبهذا فإن هذه الضرائب نفسها توجد بصورة غير

مشروعة تماماً كما سيتم العرض، ولأن لها أضراراً على الدولة والأهالي فالواضح أنه سيتم السماح بمنعها وإلغائها تمشياً مع مقتضيات العدالة المعهودة التي ذاعت في العالم عن السلطنة السنية. ومع هذا فإن رسم الشراعية المذكور وعوايد حمالي الجمرك والقبانية قد تم إلغاؤها قبل ذلك قبل الاستئذان، في حين أن الظاهر للعيان هو أن العوايد التي تدخل حكم التعامل على هذا النحو يكون من الضروري أن يُنظر في أمر توافقها مع الأصول والقواعد المرعية في الخزانة. ومن ثم عليكم من بعد هذا أن تقوموا بالتحقيق اللائق حول جهة التعامل للرسوم المذكورة وصورة جبايتها وإدارتها وطريقة استخدام القبانية والحمالين في الجمرك ثم كتابة كل ذلك بالتفصيل إلينا حتى يمكن للجهة المسؤولة هنا أن تقوم بالتفكير فيما يلزم والإشعار به. كما يجب التذكير بأن التاجر الإنجليزي ملتزم مملحة سواكن ويدعى فرجسون (Ferguson) قد بقي في ذمته مبلغ من بدل المملحة يقدر بحمل واحد وخمسين قرشاً، وعليكم تحصيل هذا المبلغ كاملاً ثم الكتابة إلى (..) (كلمة غير مقروءة). وكانت الإرادة السنية لجناب حامي الخلافة قد صدرت في هذا الأمر، وتم إخبار حضرة الوالي المشار إليه والنظارة الجليلة المذكورة، وحتى تتضح الأمور تفصيلاً فقد تم إعداد صورة مستخرجة من البند الذي هو حول الرسوم المذكورة في مضبطة مجلس المحاسبة وإرسالها طي هذا. وعليكم بموجب الإرادة السنية إجراء التحقيقات اللازمة ثم الكتابة إلينا سريعاً ومفصلاً بماهية الأوضاع في الأمور المذكورة، والهمة منتظرة منكم أيضاً في شأن إشعارنا من بعد ذلك بصورة المعاملة الجارية من طرف موظفي السودان عن تجارة هذا الطرف هنا أياً كانت، وتلك شُقة [رسالة] خاصة منا بهذا.

في ٢ صفر سنة ١٢٧٤هـ.

(الأرشفة العثمانية: A. MKT. MVL. 90/78).

(٥٦)

ملخص: تحريرات من باشكاتب سراي يلديز موجهة إلى والي مصر حول التعبير عن السعادة للحيوانات الغريبة التي جاءت من نواحي السودان.

رد على والي مصر

إن التحريرات العلية من جناب الخديوي حول كيفية تقديم بعض الحيوانات الغريبة المجلوبة من بلاد السودان خصيصاً لأجل الجناب الملوكي لحضرة السلطان وحول عرض مظاهر العبودية والإخلاص قد تم عرضها مع الحيوانات المذكورة على منظور جناب مولانا السلطان. والحقيقة أن هذه الحيوانات غريبة حقاً، وحظيت بالقبول التام فتم نقلها إلى المكان المناسب لها، وعلى هذا النحو فإن الهمم العلية الخديوية المبذولة لأجل إظهار وإبراز العبودية قد أصبحت باعثاً على المحظوظية من جناب مولانا السلطان، كذلك فإن التوجهات المفعمة بمحاسن الآيات من جناب حامي الخلافة والتي هي بديهة الثبوت في حق الجناب الخديوي الأكرم قد أصبحت الآن على أتمها. ونزولاً على الأمر والقرمان من جناب حاكم العالم بادرنا بإرسال هذا إلى جنابكم.

(الأرشفيف العثماني Y. PRK. BŞK 81/63)

(٥٧)

ملخص: لقد تبين من البحث الذي تم حول تحديد الضريبة التي ستجبي عن الملح المستخرج من أراضي سواكن والمُصدَّر إلى اليمن والهند أن عمليات تحرير [تسجيل] الأرض قد تمت من إقليم عريستان [الجزيرة العربية] إلى مصر، أما بخصوص منطقة سواكن فقد صدرت الإرادة باتخاذ اللازم بعد مراجعة دفتر دار جدة.

حضرة أفندينا صاحب السعادة

لقد أشعر إلينا أحمد بك ناظر سواكن أن هناك ثلاثة قبائل فقط تسكن أراضي سواكن وتدفع الأعشار الشرعية المقررة عليها، بينما توجد أربعة قبائل أخرى لا تدفع شيئاً لأي أحد قط، ويمكن تحصيل قدر مناسب من الأعشار الشرعية منها، كما أن هناك أيضاً أربعة قبائل تقيم بجوار ميناء عقيق، وهي وإن كانت داخل حدود سواكن إلا أنها تُدار من جانب مصر ويجري تحصيل مرتباتها من جانب السودان وهو ما لا يجوز، ويمكن أخذ الأعشار من القبائل المقيمة داخل حدود سواكن ممن لا يدفعون العشر ثم تحصيل المرتبات والأعشار التي تحصل عليها السودان كل سنة بسهولة. ويبدو على هذا النحو أنه يمكن ظهور حاصلات جديدة عدا حاصلات الجمرك الحالية قد تبلغ ثلاثين ألف ريال سنوياً، وقد تم الإشعار إلى المحافظ المومي إليه بالكيفية اللازمة واتخاذ الإجراء الواجب، إلا أنه قد تمت مراجعة الدفتر الخاقاني والنظر في سجلاته لمعرفة ما هي الأماكن التي ترتبط بها القبائل التي يجري تحصيل مرتباتها من طرف السودان، وكذلك المملحة الموجودة داخل حدود سواكن في أي جانب توجد، وقد وردت بذلك ثلاث قطع تحريرات من طرف حضرة الباشا والي جدة حول تنفيذ اللازم وأن المعاش المخصص للمشار إليه والذي هو ١٥٠٠ غروش لا يكفي وضرورة زيادته، وعندما تم تحويلها إلى

المجلس الأعلى مع الأوراق المرفقة تبين بالنظر إلى صورة الإشعار أن القبائل سالفة الذكر سوف تدفع الكثير من الحاصلات الجديدة من الأعشار الشرعية. ولكي يجري التعرف على الجانب الذي تتبعه القبائل المذكورة والمملحة المشار إليها فقد تمت مراجعة الدفتر الخاقاني ولزم الإشعار بما يلزم، ورغم ما يبدو أن الواردات المذكورة ليست بالشئ المقرر إلا أن ذلك سوف يُعلم لدى الخزينة الجلية، وأفاد المجلس الأعلى بأن القبائل والمملحة مهما كانت جهة تبعيتهما فإنه يلزم مراجعة الدفتر الخاقاني وتنظيم دفتر لذلك ثم إشعار جنابكم العالي به. وقد قمنا بإرسال الأوراق المذكورة إلى جنابكم العالي مع مرفقاتها للإطلاع عليها، والأمر منوط بهمتكم البهية حول الإشعار باتخاذ اللازم وإعادة الأوراق مرة أخرى.

في ٨ ذي القعدة ١٢٦٥ [١٢]

معروض عبدكم الفقير هو:

لقد تلقيت بكل التوقير والتبجيل ذلك الكتاب السامي من حامي حمى الوكالة، وعلم عبدكم بمفاده العالي ومحتوى الأوراق المرفقة به. وتبين من سؤال أفندي حافظ كيس الدفترخانة العامرة أن إقليم الجزيرة العربية ومصر قد تم تحريرهما خلال عمليات التحرير [تسجيل العقارات] القديمة، أما الطرف الآخر فلم يعمل له عملية تحرير، وفيما يتعلق بالمملحة القائمة بجوار سواكن فقد وردت تحريرات دفتردار جدة صاحب السعادة سعدي أفندي حولها، وعليه قام مجلس محاسبة المالية بتنظيم مضبطة ولسوف نقدمها لجنابكم العالي اليوم مع التقارير الأخرى وتقرير الفقير، وعند اطلاع جنابكم على ذلك سوف تعلمون بما تحتويه. وبالنظر إلى الوضع الحالي وما جاءت به المضبطة المذكورة فإن تنفيذ اللازم لها هو مما يوافق الإرادة السنية لجناب حضرة حامي الوكالة، ولهذا نقدم إليكم الأوراق المذكورة ونعيدها

لجنابكم الأصفى مرفقة بهذا، والأمر والفرمان لحضرة ولي الأمر.

في ٢٠ ذي القعدة ١٢٦٥ [١٢]

[٧ أكتوبر ١٨٤٩م]

(التوقيع)



حضرة أفندينا صاحب العطوفة

نقدم لكم طي هذا تقرير حضرة جناب الباشا ناظر المالية مع مضبطة مجلس المحاسبة لكي يجري عرضها على النظر العالي لجناب أفندينا حاكم العالم. وقد أنهى إلينا دفتر دار جدة حضرة سعدي أفندي صاحب السعادة أن هناك أناساً يقومون باستخراج الملح من المملحة القائمة على الأراضي الميري بجوار سواكن فيجري استخدامه في الولاية ونقل بعضه بلا رسوم إلى الخطة اليمانية والهند، ويحصلون من وراء ذلك على أرباح وفيرة، وفي حالة تحصيل رسم جمرك ريال واحد عن كل عشرين قنطاراً من الملح فإن الحاصل سنوياً يبلغ ٢٥٠١ ريال، وطبقاً للشرائط المقررة تم إحالة ذلك إلى السيد عبد الله أحد التجار المعتبرين. وقد تبين من المضبطة والتقارير المذكورين أن ليس هناك ضرر أو محاذير من أي نوع في مسألة إحالة المملحة المذكورة على ذلك الوجه وأنها لصالح الخزانة، وأن تلك من قبيل الواردات الجديدة. ومع عدم المطالبة برفضها إلا أنه إذا كانت مسألة الإحالة قد فعلها سعدي أفندي من تلقاء نفسه وليس بالتشاور مع أرباب الخبرة فإن هناك احتمالاً أن تظهر محاذير لذلك في الموضع الحساس هذا، مما يثير المخاوف في النفس، ومن هنا يكون من اللازم مراقبة الأمور، فإذا تبين أن الأمر سالم من المخاطر فعلياً باتخاذ اللازم لتنفيذه، وإلا فيجب تركه الآن ومعاودة طرحه والاستئذان له فيما بعد، ويكون من المناسب إشعار وتوصية الدفتر دار الجديد الذي يلزم تعيينه بدل

الأفتدي المشار إليه بالاتفاق مع صاحب السعادة والي جدة. وأياً كانت الصورة التي سيصدر بها الأمر والفرمان من جناب السلطان فإننا سنبادر بتنفيذ ما يأتي به، وهذه تذكرة المخلص بالعلم والإحاطة.

في سلخ ذي القعدة ١٢٦٥هـ

معروض عبدكم الفقير هو:

أننا تلقينا بأيادي التعظيم والتبجيل التذكرة السامية من جناب حامي الصدارة مع المضبطة المذكورة والتقارير وكان الجميع مشمولاً بلحاظ جناب حاكم العالم الفائضة بالدقائق والأمر على المنوال المشروح، فإذا كانت مسألة الإحالة قد تمت بمبادرة خاصة فإن هناك تخوفاً من أن تكون سبباً في ظهور محاذير في هذا الظرف الحساس، ومن ثم تلزم مراقبة الأمور، فإذا تبين أن هذا الأمر سالم من المحاذير فيلزم إجراء اللازم، والأوجب ترك الأمر في الظروف الحالية وإعادة طرحه فيما بعد، ويكون من المناسب إشعار وتوصية الدفتردار الجديد بالوضع بالتفاهم مع الوالي المشار إليه، وتبين من المقتضى المنيف للأمر والفرمان الصادر عن جناب حضرة السلطان بإجراء اللازم طبقاً لما جاءت به صورة الإذن التي قدمها جنابه السامي الأصفي، ونحن نعيد لحمى وكالتكم العالي المضبطة والأوراق المذكورة، والأمر والفرمان في هذا الصدد لحضرة ولي الأمر.

في غرة ذي الحجة ٦٥ [١٢]



حضرة أفتدينا صاحب السعادة

بعد اطلاع المخلص على إشعاركم العالي والإحاطة بما جاء في الأوراق الملحقة تم إعطاؤها للمجلس الأعلى، وبالنظر إلى ما جاء في الإنهاء فقد تم تحويل الإرادة السنية الصادرة بناءً على تقريرهم العالي المقدم حول هذا

الخصوص إلى جانبهم العالي، وجاء من المجلس الأعلى ما يفيد ضرورة تنفيذ اللازم بموجب الإرادة السنية، وعلى ذلك فقد تمت إعادة الأوراق المرفقة المذكورة، وأصبح تنفيذ اللازم منوطاً بهمتكم البهية على الوجه المحرر.

في ٢٥ محرم سنة ٦٥ [١٢]

معروض عبدكم الفقير هو:

لقد صار ما جاء في أمر وفرمان جناب حامي الوكالة برأيه الصائب معلوماً يقيناً لدى العبد الفقير. وكما هو محرر في رد الفقير الذي كتب قبل ذلك فإن تقرير الفقير كان يتعلق بالاستئذان في صورة تسوية مسألة المملحة فقط، وقد تم إجراء اللازم بموجب فرمانكم العالي الصادر فوق التقرير المذكور، أما مسألة القبائل المذكورة والأعشار الشرعية في السودان فقد ظلت بغير إجابة، ولأجل هذا فإن تنفيذ اللازم لهذه الأمور إنما هو منوط أيضاً بالإرادة السنية لجناب حامي الوكالة، وعليه نعيد الأوراق المذكورة مرفقة بهذا ونقدمها لعتبتكم السامية الآصفية، وعندما تتفضلون بعلمكم العالي بالإحاطة فإن الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر.

في ٥ صفر سنة ٦٦ [١٢]

[٢١ ديسمبر ١٨٤٩م]

[توقيع]

(الأرشفة العثمانية HR. MKT. 29/44)

(٥٨)

ملخص: طلب من شخص يدعى الحاج خليل من أهالي دارفور في السودان جاء إلى استانبول ويقول إنه فقير ويود السكن في مكان مناسب.

حضرة أفندينا صاحب السعادة

دعواتنا إلى الله العلي المنان أن يمد في عمره ودولته بالعز والإقبال والقوة والإجلال آمين. وبعد فإن هذا العبد الفقير سوداني الأصل من جهة دارفور، وقد ساقني القدر هذه المرة عند العودة من الحج أن يكون طريقي مع الحجاج المسلمين إلى باب دولتكم العلية، فجئت بأولادي وعيالي والجواري لكننا صرنا غرباء الديار نعدم اللسان والإنسان معاً، وأصبحنا بؤساء فقراء معدمين ونفرش الآن قناء جامع السلطان أحمد. وليس لنا معين حتى ولو كان فرداً واحداً سوى الله سبحانه وتعالى، ونحن على كل حال نستحق نوال الطافكم وكرمكم ومراحمكم العلية، وهذا هو المرجو من الطافكم العلية عندما يحاط علمكم العالي بهذا. رضاء لله وحباً في رسوله ولأجل أولادكم الكرام ورأسكم العلية نتمنى من الله أولاً ومن ذاتكم العلية ثانياً أن يكون تقديم عرضحال الفقير للأعتاب الهمايونية بمعرفتكم العلية، وأن تمدوا لنا يد العون والمساعدة، لأن ثواب الصدقة الشاهانية التي سيتم الإحسان بها على عبدكم في هذا الخصوص هي بمثابة شراء خمسة أو عشرة عبيد وجواري ثم تحرير رقابهم. وفي هذا الباب فإن اللطف والكرم والمروءة لأفندينا.

الحاج خليل

عبدكم

ساكن في جامع سلطان أحمد

حضرة أفندينا صاحب السعادة

نقدم لجنابكم المشيري عرضحالاً مقدماً من الحاج خليل أحد أهالي السودان يقول فيه إنه عاد من الحج الشريف لكنه بقي غربياً يقيم في قناء جامع سلطان أحمد، ويرجو تخصيص مكان مناسب لإقامته، وهانحن نرسل

إلى جنابكم المشيري طلبه طي هذا مع الإشارة في هذا السياق إلى أنه فقير يحتاج العطف، ورجاؤنا من هممكم العالية أن تراعوه بتخصيص مكان مناسب لسكناء، وفي هذا السياق إليكم تذكرة المخلص.

في ٢٤ شعبان سنة ٦٧ [١٢]

[٢٤ يونية ١٨٥١م]

(الأرشفيف العثماني A. MKT. NZD, 37/48)

(٥٩)

ملخص: إرادة صادرة بناءً على تذكرة من الصدر الأعظم حول الحرير المصنوع في ولاية طرابلس الغرب وبيع لتجار السودان والضريبة الجمركية المطلوبة من جانب الملتزمين وضرورة تحديدها بعد دراسة حسابات جمارك الولاية.

إلى والي طرابلس الغرب

كان يجري تحصيل ١٢٪ من طرف الملتزم على الحرير الذي يرد من الخارج إلى طرابلس الغرب ثم يصبغ هناك وبيع لتجار السودان، ومن النحاس الذي يأتي خرده ثم يجري تصنيعه أواني وغيرها ١٢٪ أيضاً، ومن الحرّامات التي تصنع في مركز طرابلس الغرب ثم تباع للأهالي وغيرهم ١٢٪ عند الإخراج من الجمرك، وكذلك من الأكلمة والحرّامات التي تصنع في قائممقامية الخمس ثم تدخل مركز طرابلس ٩٪، وكذلك من الحرّامات التي تصنع في الجبل والخمس وغيرهما ثم تنقل للبيع في طرابلس ٩٪ رسوم جمركية. ولأجل تعيينات العساكر النظامية الشاهانية الموجودة للإقامة في طرابلس نفسها فإن الزيت العادي الذي يشتري من الأقضية والقائمقاميات وكذلك زيت الزيتون المشتري من محصول الأعشار وكذلك لم يسبق تحصيل رسم جمرك حتى الآن

من الأشياء المذكورة التي يزعمون أن فيها جمرك آمدية بحسب التعريفة. وإن إحالة جمرك طرابلس كذلك إلى الملتزم المشار إليه كان مشروطاً بالأصول القديمة والتعاملات السابقة، ومع ذلك فإن إعطاء رسم جمرك لأجل المبيعات المذكورة سوف يؤدي لخسارة الخزانة الجلية، وفي حالة تحصيل رسم جمرك عن الأشياء المذكورة فإنه سوف يستلزم لأجل ذلك وضع قدر من الزيادة على المعدل السابق للجمرك المذكور، ومن ثم جرى الإنهاء قبل ذلك بتحريرات من طرف صاحب السعادة حضرة الباشا السابق مع البيان بأن ثبت وتحرير الرسم المذكور إلى الملتزم المشار إليه حتى تخرج إرادة سنية ثم عمل اللازم، وعقب القيام بالتدقيقات اللازمة يحال الأمر إلى مجلس محاسبة المالية.....

(الأرشييف العثماني 7791. C. ML.)

(٦٠)

ملخص: حول الأموال المرسلة نقداً كخدمة حربية أشياء حرب القرم من طرف القائممقام والموظفين وأعضاء المجلس والتجار ووصولها إلى نظارة المالية، وضرورة إبلاغ المعنيين بالسعادة التي شعرت بها الدولة إزاء ذلك.

إلى نور الدين باشا قائممقام سواكن

لقد صار من معلوم المحب لكم من خلال الكتابين والقائمة المرسلة إلى الباب العالي ونظارة المالية الجلية أنكم أرسلتم مبلغ ٧٩٢٦ قرشاً نقداً هذه المرة أيضاً تبرعاً حريباً من جانبكم الشريف ومن العائلات والعاملين في الدوائر المختلفة والموظفين وأعضاء المجلس المحلي والوجوه والتجار، وكذلك مقدار الثلاثمائة درهم شاش تفتيك المقدمة من السيدة الوالدة. ولا شك أن هذه الهمة وتلك المكرمة من سعادتكم ومن الموظفين المشار إليهم وسائر الوجوه هي في الحقيقة من علامات الرحمة التي حظيت بالقبول الحسن والاستبشار من جانب الدولة العلية، ورجاؤنا أن تتكرموا بتبليغ هذا القبول والاستبشار

إلى كافة المعنيين، وهذه شقة منا بذلك.

في ١٨ جمادى الثانية ٧١ [١٢هـ]

[٨ مارس ١٨٥٥م]

[توقيع]

(الأرشفيف العثماني 184/26, A. MKT. UM)

(٦١)

ملخص: تحريرات موجهة من الصدر الأعظم إلى والي طرابلس الغرب حول الضريبة الجمركية المقرر تحصيلها عن سن الفيل القادم إلى بنغازي من طرف حكومة وداي في السودان والخلاف الناشب حول مقدارها وضرورة الحصول على معلومات حول الحكومة المذكورة حتى يمكن البت في ذلك الموضوع.

إلى والي طرابلس الغرب

كان ملتزم الجمرك يطالب بتحصيل ٩٪ أمدية [وصول] و ٣٪ رقتية [مغادرة] عن سن الفيل القادم إلى بنغازي بالقوافل من طرف حكومة وداي الكائنة في إقليم السودان، غير أن رعايا الدول الأجنبية قد أفادوا أنهم لن يدفعوا رسوماً جمركية أكثر من ٥٪، وصرح وكيل قنصل دولة إنجلترا المقيم في بنغازي بأن هؤلاء على حق في دعواهم، بل وأبرز في هذا الخصوص صورة رسالة رسمية، فلما تم الرجوع إلى السجلات لم يُعثر على شئ من هذا القبيل، وعلى هذا فإن تحريراتكم البهية الواردة حول الاستئذان بكيفية التعامل في هذا الخصوص وكذلك الرسالة المشفرة من قائممقامية بنغازي قد تم تحويلهما إلى مجلس محاسبة المالية، وأخيراً إلى المجلس الأعلى، وبالنظر إلى سياق الإشعار فإن تعيين مسألة الرسوم الجمركية هذه يرتبط أولاً بالتعرف على صورة الحكم التي

عليها مملكة وداي المذكورة، إذ لا يعلم أحد أين تقع حكومة وداي وضمن أي حكومة توجد، ومن ثم الإشارة إلى ضرورة التعرف أولاً على موقعها وإدارتها ثم تأتي بعد ذلك مسألة اتخاذ الإجراء المناسب. والأمر منوط بهتمكم العالية في إشعارنا بما تقومون به من تحقيقات وإيضاحات حول طبيعة الأوضاع.

في ٢٣ شوال سنة ٧٣ [١٢هـ]

[١٦ يونية ١٨٥٧م]

(الأرشفيف العثماني 88/9, A. MKT. MVL)

(٦٢)

ملخص: تحريرات من الصدر الأعظم إلى والي مصر حول الحديقة النباتية المقرر إقامتها داخل سراي طوب قايي وفصائل الأشجار وبذور النباتات التي ستقوم الخديوية المصرية بجليها من السودان.

إلى الجناب العالي خديوية مصر الجلية

رداً على الإشعار الذي أرسله الفقير راجياً إرسال فصائل الأشجار وبذور النباتات اللازمة لأجل حديقة النباتات المقرر إقامتها داخل سراي طوب قايي الهمايوني فقد تلقينا بأيادي التعظيم والتبجيل تحريرات عليّة من جناب الخديوي، وعلى ذلك جرت المخابرة مع نظارة مدرسة الفنون الطبية، وفي الرد الذي احتوته مذكرتها جاء الإعراب عن الشكر للجناب السامي الخديوي بموافقته على إرسال فصائل من الأشجار الموجودة في حديقة النباتات القائمة بمصر وكافة أنواع بذور النباتات فيها، وفي القائمة الفرنسية المرفقة متضمنة الأسماء جاء أن النباتات المحررة فصائلها وأجناسها إنما توجد في البلاد السودانية، وهذه الأنواع وغيرها من الأشجار والنباتات هي لازمة تماماً للمدرسة، ولكن في إطار المحافظة عليها يكون من الضروري التبيه على

المعنيين بضرورة أن لا يكون عشب البحر الذي يلف على جذورها رطباً بل جافاً وأن توضع جميعها في صناديق. وفي الحقيقة فإن تربية الأشجار والنباتات المذكورة هنا أمر له فوائد ومحاسن جمّة، أما موافقة الخديوي الجليلة المتضمنة هنا والصادرة قبل ذلك فهي تبشرنا بالحصول على تلك الأشياء وتعلن عن ذلك، وعليه فإننا نطمع في هذا الصدد في آثار كرمكم وفضلكم التي هي دائماً مما تشهد به عيون الفخار فينا. والأمر والقرمان لحضرة من له الأمر.

[١٥ محرم ١٢٣٨هـ] / [٣٠ مايو ١٨٦٦م]

(الأرشفيف العثماني 357/27 A. MKT. MHM)

(٦٣)

ملخص: خطاب سري إلى الباب العالي حول أنه إذا لم يتم منع الإنجليز من الاستدانة باسم الحكومة السودانية فإن العلم الإنجليزي سوف ينافس السنجق العثماني المصري ومن ثم ضرورة التصدي لذلك.

سري للغاية

مع ما يبدو أن الإنجليز ليسوا في نية الاهتمام في الظروف الراهنة بمسألة الديون التي تعلمونها جنابكم إلا أن الواضح أنهم يريدون ترتيب الأمر في قالب أكثر أهمية وأكثر إثارة للانتباه. وهذا الأمر هو تصورهم تنفيذ الديون التي يريدونها باسم حكومة السودان. فالأمر البديهي والواضح أن العلم الإنجليزي في السودان وتنافس مع السنجق المصري العثماني سوف يكون بغير شك واسطة كافية لتحقيق مطامعهم الأخيرة هذه بلا مزاحم وبحرية. فقبل ثماني سنوات أي أثناء تخليص السودان من أيادي العصاة عُرِضت مسألة السنجق هذه مرات عديدة بالتلغراف على الذات الشاهانية كما عُرِضت على الباب العالي،

ومع ذلك لم تحظ أبداً بالأهمية اللازمة، ولكن بعد خراب البصرة صدرت أخيراً عن المقام السامي بعض الاستفسارات الخفيفة في هذا الاتجاه.

ومن هنا يبدو الآن ماذا سيخرج من تحت هذا العلم. إن إخلاصي وحيي لديني ودولتي يدفعاني دائماً للكشف عن الحقيقة أياً كانت، وعليه فلم أتوان عن البيان سراً عما ستأخذه مسألة الدين هذه المرة من لون واتجاه.

ولكن مثلما بينت حتى الآن فإنني أعيد وأكرر أنه إذا تعذر منع القرض الذي سيقوم به الإنجليز باسم الحكومة السودانية فإن علينا أن نعمل للمحافظة على المحكمة الشرعية وحقوق أوقافنا الإسلامية ليكون لنا نصيب من المصلحة إزاء هذا. وإذا لم نستقد من هذه الفرصة هي الأخرى فالأمر يكون مؤسفاً للغاية. وأنا على ثقة تامة من حميتكم الإسلامية وغيبتكم الوطنية في كافة الأحوال، ولا تذهب كل آمالنا هدرًا إن شاء الله.

[١٣٠٠] / [١٨٨٣]

(الأرشفيف العثماني 487/17, A. MKT. MHM)

(٦٤)

ملخص: تقارير مختلفة حول أن الإنجليز الذين يتدخلون في شئون الحكومة المصرية يحذرون الموقف الحازم من السلطان العثماني، وأن الوضع الاقتصادي لمصر ليس حسناً، وأن الأجانب من غير الإنجليز وكذلك الأهالي يتطلعون إلى موقف مناهض للإنجليز من جانب العثمانيين والتدخل الفعلي منهم، وأن وجود مصر وقبرص تحت النفوذ الإنجليزي أمر له مخاطره وضرورة عدم التفريط في مصر والسودان، وأن الحكومة المصرية صارت ألعوبة بين يدي القنصل الإنجليزي، وأن السودان تزدهم بالثورات في كل موضع منها وأن عساكر المهدي في زيادة مطردة، وأنه وقعت معاهدة بين الدولة العثمانية وإنجلترا في موضوع حياد مصر، وضرورة أن تقوم إنجلترا بسحب جنودها، وأنه ما لم تقع اضطرابات في مصر فلا يجب التدخل من الدولة العثمانية وسعيها لإيجاد مفوض سام عنها في مصر.

ترجمة ورقة عربية العبارة

إن العاقل هو من يفتهم الفرصة ويستعمل عقله في النفاذ إلى مقاصده. وخاصةً إذا كانت فوائد تلك الفرصة سوف تعوض ما ضاع، إننا في زمن لا بد لنا فيه من العمل بحزم وثبات، ولا يجب أبداً أن تفتتر عزائمتنا أو نياس نتيجة للوعد والوعيد والخوف والاحتراز والتهديد. لأن تدخل أوربا في شئوننا الداخلية على هذا النحو الزائد إنما هو ناشئ عن الضعف والتردد الذي نعيشه. لكن إذا ظهر الحزم والثبات في الشرق فإن حزم أوربا وإقدامها سوف يتحول إلى التردد والضعف والملايمة. وهاهو حال مصر، إنه يمثل القضية الأولى، بينما يمثل حال السلطنة السنية القضية الثانية.

إن الإنجليز عندما شهدوا تردد الحكومة المصرية وضعفها تعدوا على حقوق مصر بل وحقوق السلطنة السنية. ولما شهدوا الحزم والثبات في موقف أفندينا وسلطاننا خليفة المسلمين أظهروا الضعف والتردد. أما البرهان والدليل على ذلك فهو الفرق والتفاوت في مسلك دافرين الحالي ومسلكه قبل ذهابه إلى مصر (وتلك خلاصة الأحوال التي يفرضها واجبنا الوطني) نحررها لكم ونرسلها.

إن تجارة مصر متدنية وكذلك أوراقها النقدية، فالأسواق راكدة في البيع والشراء، والنقود عزيزة، وفي أغلب الأطراف والأكناف فإن الأمن مفقود والاضطراب موجود. وكل الأجانب ما عدا الإنجليز يدركون الأمر ويبكون عليه، وينفرون جميعاً من الإنجليز ويطلبون الخلاص من هذا الاضطراب.

إن الأهالي المحليين أيضاً يعيشون ظروفاً سيئة، وجميعهم ينظرون إلى الإنجليز بعبوس، ويلقون عليهم السباب في صوت واحد، ويرون الخلاص من الأجنبي في الحال الحاضر في التدخل الفعلي من السلطنة السنية العثمانية، وفي

تحقيق رغباتهم في الاتحاد والالتحام مع مقام الخلافة من أجل الحفاظ على حقوق السلطنة السنية.

إن الترتيبات الجديدة التي وضعها دافرين هي الأعيب وأمر تدعو إلى السخرية، والأهالي المحليون لا يقولون بهذا، فواقع الحال أن إصلاح مصر وتوفير الحرية الشخصية والعمومية إنما هي تدابير اتخذوها للظهور بها أمام أوروبا، وحقيقة الحال أن الأمور أسوأ من ذلك بكثير، بل هي على العكس تماماً. لأن الإنجليز استحوذوا لأنفسهم على المناصب الرفيعة والرواتب العالية، وطرّدوا الكثير من المسلمين، وزادوا في النفقات إلى الحد الذي لا يمكن تحمله. صحيح أنهم قد يرون هذه الأحوال في الأثناء التي يتقرر فيها انسحاب العسكر، ولكن ما الحيلة وقد ضاعت تلك الأمانى بعد ظهور المسألة السودانية. حتى إنني لما رأيت بعض الأشخاص يظنون أن انسحاب الإنجليز من مقتضيات السياسة البريطانية ذكرت لهم أن هذه المادة حصلت نتيجة لطلب وإرادة حضرة أفندينا السلطان، حتى إن إرسال الغازي أحمد مختار باشا إلى أوروبا كان لهذا الهدف، وشرحت لكبار المسلمين أن قرار إنجلترا في هذا الصدد إنما جاء بناءً على طلب أفندينا السلطان، فإن جناب أفندينا السلطان لا ينسى مصر ولن ينساها، فهي بمقام الروح من ملكه، وهي الطريق إلى مكة المكرمة، ثم عددت الأدلة والبراهين في هذا الصدد، وشرعت استمع من السنة العموم دعاءهم بدوام أيام سلطنة مولانا السلطان وتأييد نقوده ومهابته الشاهانية.

واستطيع أن أؤكد لكم أن أهالي مصر مهما كانت أعراقهم ومذاهبهم فإنهم على وجه العموم يميلون إلى جانب الطرف الأشرف طرف حامي الخلافة، وينتظرون الموافقة السنية من جنابه للتخلص من الإنجليز، وهذا سوف يكون الباعث على تأكيد الوحدة الإسلامية العثمانية وتعزيزها. لأنه لو ضاعت مصر منا لا قدر الله فإن الضرر الذي قد تتعرض له أكثر ولايات الدولة العلية أمر لا

مناص منه، وبالخاصة وجود مصر وقبرص في أيدي الإنجليز. بل وترى أن أهالي الشام وحلب وبغداد يتطلعون بالشوق واللهفة للتعرف على أخبار وحوادث مصر بقدر ما يتطلع المصريون أنفسهم وذلك بسبب الأهمية الدينية والسياسية التي تحظى بها. ولو كانت شروط العدل والحقانية سارت وفق هوى جموع الناس لكان أهالي مصر قد قاموا قومة رجل واحد وطردوا الإنجليز وطالبوهم بالحصول على حقوقهم وبالمحافظة على الحقوق المقدسة للسلطنة السنية بالصورة التي تعزز مهابة وعظمة مقام الخلافة الجلية. لكن هاهي العدالة وهاهي أوربا التي لا تتطلع إلا إلى الطمع فينا وإضمار الشر والغدر بنا.

أما الحكومة المحلية فهي ضعيفة الرأي خائفة، وتبدو مثل آلة بسيطة بين يدي القنصل الإنجليزي، وتتحرك دائماً بما يرضيه وتقوم بعمل ما يقوله ويطلبه، حتى أصبحت مكروهة من الأهالي. والنظار أنفسهم يختلفون وتتضارب آراؤهم، وعملهم في مذاكراتهم هو الالتزام بمصلحة الإنجليز دائماً حتى ولو كان على حساب الإضرار بالبلاد، فقد تجردوا من النفوذ والحيثية وفقدوا الاحترام في نظر الأهالي، ومع ذلك فإن ضعفهم قد زاد من نفوذ الإنجليز وأهدر حقوق المصريين، والدليل والبرهان على ذلك ليس في القول وإنما في الفعل. وإذا جئتم إلى هنا وسألتهم الأهالي واحداً واحداً فإنهم سوف يذكرون لكم ما أسلفت، ولكنهم قد يحترزون من الكلام أو الكتابة بصراحة، ويتحینون الفرصة المناسبة.

كذلك فإن المسألة السودانية في وضع سيئ هي الأخرى، فالثورة في كل مكان، وانعدام الأمن في سواكن وبربرة والبلاد السودانية، بل إن الخرطوم نفسها في وضع حرج. ورعايا المهدي كثيرون، وتتزايد أعدادهم يوماً بعد يوم، وقد قتلوا العساكر المصرية ومزقوا هكس ورفاقه من الإنجليز. ورغم أن الحكومة المصرية تذكر ذلك إلا أن الخبر صحيح ومؤكد، فقد حصلنا عليه من مصدر موثوق.

ورغم أن القنصل الإنجليزي صرح للخديوي عن صورة إخلاء السودان إلا أن الخديوي ووزرائه قد أجمعوا على رفض ذلك، وبعد المخابرة قيل القنصل نفسه برأي الحكومة. والآن فإن الحكومة المحلية مشغولة بجمع عساكر للجندرية والقوة العسكرية من الأهالي، ولكنهم كلما أرسلوا جنوداً إلى السويس هرب نصفهم أثناء الطريق، ولأجل هذا تتكرر الحكومة لهذا الوضع وتجعل العساكر والجندرية في حالة استنفار، وتتوي إصدار أمر عالي بإعدام كل من يحاول الفرار من هؤلاء. ومع ذلك فإن هذا الوضع لا يحظى بالإجماع بين الوزراء، ولا أحد يعلم ما ذا سيكون عليه القرار. هذا إلى حد أن القصد من هذه التدابير التي تقوم بها الحكومة الخديوية هو خدمة أفكار إنجلترا ورغباتها، وقد سمعت من مصدر موثوق أن هذا أيضاً ناشئ من مبادرة إنجلترا بالبيان والتضليل على أوربا بأن مصر لديها القوة العسكرية التي سترسلها للسودان عندما تطلب الدولة العلية إرسال قوة عسكرية إلى السودان، والمقصد الحقيقي هو هذا في اعتقادي. بل إن وضع الخديوي نفسه في غاية الحرج، فإذا قدر له أن يكون في موقف المناهضة فإن النظار لن يساعدوه، وقد يعزله الإنجليز، فهم قادرون على فعل أي شئ ضده، كما يمكنهم أيضاً أن يحيطوه بالرعاية والحماية.

وكنتُ عندما تحدثت إلى العديد من الشخصيات من النظار وكبار الموظفين عن مسألة الطلب والرجاء من جانب مولانا السلطان بإرسال قوة من العساكر التركية إلى جهة السودان رأيتهم متفقين في الرأي على أنهم لن يستطيعوا ذلك، ولكنهم سوف يقبلون تدخلاً في هذا الشأن. وبعد الأخبار البرقية التي تلقيتها حول أنه سيتم طلب المساعدة من أوربا لأجل إقناع إنجلترا بشأن إرسال الدولة العلية فرقة عسكرية فقد عم السرور كثيراً بين الحكومة المصرية والأهالي، وكذلك الرعايا الأجانب من غير الإنجليز، والكل يتطلع بفارغ الصبر إلى سماع خبر إرسال قوة عسكرية على هذا النحو.

وعلمتُ أن بعض القناصل الموجودين هنا أيضاً قد كتبوا إلى دولهم أن الطلب المذكور من الدولة العلية هو تدبير منفرد سوف ينهي مسألتني مصر والسودان. وهذا هو الوضع بغير زيادة أو نقصان.

وأضيفُ هذا أيضاً فأقول إن السودان بالنسبة للدولة العثمانية باب ليس له نظير، فإذا أغلق هذا الباب والعياذ بالله فتخشى أن لا يفتح أمامنا باب آخر وتقع أضرار بالغة مادية ومعنوية. وبناءً عليه أرى ضرورة النظر إلى تلك المسألة بكمال النشاط والهمة وبكل الحزم والثبات، ويمكن بالسياسة العلية من الذات الملوكية الضغط على أوروبا من أجل إقناع إنجلترا بأي صورة من الصور فذلك من فرائض الأمور. لأن الشئ المهم بالنسبة لنا هو أن ندخل السودان، وعندئذ يتغير كل شئ وتتبدل الأحوال الراهنة. ولدي أمل كبير أن مولانا السلطان بهمة الجليلة سوف يصل بهذا القصد إلى نهايته، ويتزايد ميل المصريين لذاته الملوكية، ويتعزز نفوذه العالي في القطرين المصري والسوداني، وتميل أيضاً الحكومة المصرية والخديوي إلى جانبه الأشرف، ويسعد بوجوده أهالي الشرق وكافة المسلمين في أنحاء الدنيا. وعندئذ تكون الدولة العلية قد أحرزت موقعاً أحسن من موقعها الحالي، وزال الخوف عن بعض رعاياها، وزالت تماماً دسائس الأجانب وتدخلهم في الشئون الداخلية، ويكون الوقت قد حان لإجراء الإصلاحات الداخلية.

إن ما تحتاجه السودان الآن ليس أكثر من قوة عسكرية كاملة التجهيز تنتظم عشرة آلاف جندي وعدد من الشيوخ الذين يقومون بشرح أمور الدين للناس والتصدي لأكاذيب المهدي. وبحسب ما تلقيته من مصادر موثوقة متعددة فإنه في حالة إرسال قوة عثمانية فإن المسألة السودانية لن تستغرق أكثر من شهر، وربما يحدث بعد إعلان الأمر والفرمان من جناب حامي الخلافة وذيوخ أمره بين الناس أن يزول كل شئ دون اللجوء إلى الحرب. في حين أنه إذا أرسلتهم الحكومة المصرية من المصريين دون غيرهم فإنهم قد يتعرضون للهلاك، ويتحول

أغلبهم للدخول في صفوف المهدي انتقاماً من الحكومة الخديوية ومن الإنجليز.



وفي حالة وقوع اضطرابات في مصر داخلاً وخارجاً فإن المتوقع هو قيام الدولتين معاً وفي نفس الوقت بإرسال عساكرهما إلى هناك ثم سحبهم أيضاً في نفس الوقت، فإذا كانت الدولة العلية مسفولة فعندئذ يمكن لدولة إنجلترا إرسال مقدار كافٍ من العسكر حتى زوال ذلك الحال، وتلك نقطة من النقاط التي كانت مدعاة للخلاف في الاتفاقية التي عُقدت أخيراً، أي المادة الخاصة بأن دولة إنجلترا مخولة بإرسال عساكر إلى مصر عند الضرورة، وكان حضرة أفندينا صاحب المهابة قد رأى في هذا الصدد أن تطلب حكومة إنجلترا الإذن أولاً من الحكومة السنية، وبعد الحصول على الإذن من الدولة العلية يمكنها إرسال العساكر، أي أنها لا تستطيع أن تفعل ذلك دون إذن. ويَبين أيضاً أن المسألة الخاصة بحيادية مصر لا تسري على الدولة العلية التي تخضع لها، أي أن حياد مصر يكون تجاه كافة الدول ما عدا الدولة العلية.

كذلك فإن من المواد المختلف عليها مادة الجلاء؛ إذ كان هناك اقتراح بتحديد مدة لدولة إنجلترا في هذا الأمر. وكانت مادة تحديد مدة لأجل الانسحاب مثاراً للاعتراض، وخرجت تصريحات بأن تحديد المدة أمر لن يقع، ومع ذلك فإن الاتفاقية السالفة الذكر والمشملة على الفقرات الخاصة بالعسكر هي رغم عقدها بين الدولتين إلا أن حالة استقرار مصر وانتظام أمورها يلزم أن تكون هي الدافع لتعيين ذلك مباشرة. لأن الاتفاقية المذكورة تخول إرسال العسكر إلى مصر عند ظهور اضطراب داخلي أو خارجي. وبناءً على ذلك فإنه فور زوال الحال الذي يهدد مصر داخلاً وخارجاً بعد عقد الاتفاقية فالواضح أن الدولتين الموقعتين على الاتفاقية سوف تطلبان من دولة إنجلترا سحب جنودها من مصر. والحاصل فإن الذي يحدد مدة الجلاء هو حال

الاستقرار والانتظام الذي تكون عليه مصر، ولأجل هذا يتقرر هذا الأمر في المستقبل بين الدولتين.

وللإجابة على مسألة طلب دولة إنجلترا الإذن لها من الدولة العلية بإرسال جنود عند الحاجة إلى مصر فإنه من الضروري أيضاً تحديد مدة وبالصورة التي تسمح بإعطاء الجواب.

وهاهي النقاط التي هي عبارة عن مادتين أو ثلاث تستوجب الاعتراض العالي في الاتفاقية المذكورة وتمنع الدولة العلية من عقد اتفاق، إذ يلزم ضمان النص عليها. وإقامة مفوض سام من طرف الدولة العلية في مصر وكذلك الفقرات التي تتضمن الشؤون الأخرى في الاتفاقية المذكورة هي أمور تم قبولها والموافقة عليها باعتبارها أشياء معدودة من تفاصيل المصلحة وأهميتها محدودة.



ومنذ بداية ظهور المسألة المصرية حتى الآن فإن النقاط المهمة والأساسية الباقية في خاطر جناب حامي الخلافة ودون الرجوع إلى أوراق ومدونات في هذا الصدد هي كما ترون نحكيها على النحو التالي، وهو وإن جرى الرجوع إلى الأوراق فقد تظهر بعض الفروق الطفيفة في هذا الأمر من ناحية أسلوب التعبير وطريقة التحرير.

فمع طرح مسألة الشؤون المالية لمصر وبداية وضعها عقب ذلك تحت إشراف الأجانب، أي تشكيل اللجنة الدولية الخاصة بذلك ظهرت مسألة عرابي [باشا]، وفي النهاية سافر إلى مصر بناءً على ذلك درويش باشا وفي معيته سيد أسعد أفندي. ولكن لأن القصد مختلف تماماً فلم يظهر لذلك تأثير على الإطلاق. وفي الظروف الأخيرة طُرحت مادة إرسال عساكر إلى مصر. فمنذ زمن ومقاصد الإنجليز ونواياهم هي قضية نقل الخلافة إلى مصر، ولأجل هذا فقد تركزت كل مساعيهم ومحاولاتهم في عدة أمور، فهم يريدون أولاً إجبار

الدولة العلية على سحب مقدار من جنودها إلى هناك، وعليه يقومون بإحداث ثورة في السودان، ثم يدفعون الدولة بعد ذلك إلى إرسال المزيد فوجاً فوجاً إلى مصر، وعلى هذا النحو يكونون قد سحبوا القوة البرية والبحرية إلى هناك بالتدريج، ومثلما وقع أثناء الفرار فيما مضى يمكنهم استمالة الضباط العثمانيين المترددين على مصر، والسيطرة على الجيش الهمايوني في الحجاز والجزيرة العربية، ثم إعلان استقلال مصر في النهاية، ثم جعل الخلافة الإسلامية في أسرة محمد علي باشا في مصر لا قدر الله.

ولإزالة هذه المخاطر والمهالك فإنه عند وقوع اضطراب في مصر داخلياً وخارجياً فلا بد من قيام الدولتين معاً في نفس الوقت والزمان بإرسال جنودهما إلى هناك، وكذلك سحب هؤلاء الجنود في نفس الوقت والزمان، فإذا حدث وكانت الدولة العثمانية مشغولة فإنه يمكن لدولة إنجلترا أن ترسل قدراً كافياً من الجنود إلى أن يزول ذلك الحال من هناك، وذلك هو الاتفاق الأخير الذي تم. ومن النقاط التي هي سبب الخلاف في ذلك مادة أن يكون الإنجليز مخولين لإرسال عساكر إلى مصر حين الحاجة، وهو ما كان حضرة أفندينا صاحب المهابة قد أصاب الرأي فيه عندما قال بضرورة أن يطلب الإنجليز أولاً الإذن من الحكومة السنية، وبناءً على الإذن الذي يعطى لهم في هذا الصدد يمكنهم إرسال العساكر، أي أنه لا يمكنهم إرسال عساكر بغير حصول على إذن؛ كذلك بين أفندينا أن الفقرة الخاصة بحيادية مصر لا تشمل الدولة العلية، أي أن مصر محايدة تجاه كافة الدول ما عدا الدولة العلية.

ومن المواد المختلف عليها أيضاً مادة الجلاء، فقد كان هناك اقتراح على الإنجليز بتحديد المدة، لكن ذلك كان سبباً للاعتراض، وخرجت التصريحات بأن تحديد هذه المدة لن يكون ممكناً، ومع ذلك فإن حالة الاستقرار والانضباط في مصر هي وحدها التي تحدد تلك المدة على الرغم من عقد اتفاقية بين الدولتين تشتمل على الفقرات السالفة الذكر والخاصة بالعسكر. لأن الصلاحية التي

تخول إرسال عسكر إلى مصر تطبيقاً للاتفاقية المشار إليها سوف تكون عند ظهور اضطراب داخلي أو خارجي هناك، وبناءً عليه فإنه في الوقت الذي يزول فيه الحال الذي يهدد مصر داخلياً وخارجاً بعد عقد الاتفاقية تقوم الدول الموقعة عليها بالطلب إلى إنجلترا بسحب قواتها من مصر، والخلاصة أن حالة الاستقرار والانضباط في مصر هي التي ستحدد تاريخ الانسحاب، ويتقرر هذا الأمر في المستقبل بين الدولتين.

أما مسألة إرسال فوجين من العسكر إلى مصر فالواضح أن الإنجليز سوف يرحبون بها، ومع ذلك فإن الفقرة الواردة حول وجود المهالك والمخاطر التي مر ذكرها وأن أحكام الفرمانات المقدمة لمصر من طرف الدولة العلية حتى الآن سوف تظل سارية كما كان - هي التي تضمنت الإصلاحات العسكرية لمصر في إطار المحافظة على الاستقرار، وتطبيقاً للاتفاقية المبنية على أن العساكر المحلية نفسها معدودة من العساكر الشاهانية باعتبار أن مصر جزء متمم من أجزاء الدولة العلية فلا حاجة لإرسال جنود إلى مصر ما لم يطرأ حال يستوجب ذلك، لا سيما وأنه لا يجوز إنقاص قواتنا الموجودة بإرسال جزء منها كبير إلى أماكن بعيدة رغم أن الموقع يفرض علينا التواجد أمام البلفار واليونانيين وغيرهم. والحكمة والسبب وراء إصرار السلطان على ضرورة حصول الإنجليز على الإذن من الدولة العلية لأجل إرسال جنود إلى مصر عند الحاجة هو بكل خلوص النية ضمان النفوذ والسيادة بصورة دائمة من الدولة العلية على مصر. وعندما لا يمكن للإنجليز حصولهم على الموافقة الفورية في هذا الصدد فإنه من الضروري أيضاً تحديد مدة بالصورة التي تسمح بإعطاء الرد على الإنجليز عند طلبهم الإذن بإرسال العسكر.

وتلك هي النقاط التي وردت في الاتفاقية المذكورة وأثارت اعتراض السلطان وكانت مائناً لعقدها وأريد النص عليها، وهي عبارة عن مادتين أو ثلاث مواد أسلفنا الحديث عنها. وإقامة مفوض سام من طرف الدولة العلية في مصر وكذلك

الفقرات التي تتضمن الشئون الأخرى في الاتفاقية المذكورة هي أمور تم قبولها والموافقة عليها باعتبارها أشياء معدودة من تفاصيل المصلحة وأهميتها محدودة.

[١٣٠٠هـ] / [١٨٨٣م]

(الأرشفيف العثماني Y.PRK. MK, 1/93)

(٦٥)

ملخص: آراء الصدر الأعظم سعيد باشا وتقييمه للإخطار القادم من فضلي باشا والأخبار المنشورة في جريدة (جورنال دي قسطنطينوبل)، والحديث عن أن وضع ثلاث سفن في البحر الأحمر أمام سواكن ومصوع وبربرة قد يحول دون اعتداء الأحباش والأجانب الآخرين من جانب البحر ويحول دون حدوث اضطرابات، وأن الإنجليز يهتمون فقط بأمن مصر، والدولة العثمانية هي المسئولة عن أمن الأماكن الأخرى، وأن فكرة جعل الحيشة الواقعة تحت الحماية البريطانية صاحبة ميناء على البحر الأحمر أمر سوف يعرض أمن الجزيرة العربية للخطر، ثم عدم كفاية التدابير المتخذة في هذا الإطار وضرورة وضع تدابير جديدة من أجل حل المشاكل القائمة.

لقد اطلع العاجز الفقير على الأمر والفرمان الصادر من جناب مولانا السلطان وبلغتتا به التذكرة الخصوصية من دولتكم بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٠١هـ، كما اطلعنا على الإخطار المرفق من حضرة فضلي باشا وصور الفقرات التي وردت في "جورنال دي قسطنطينوبل". وقد تبين من صورة إخطار فضلي باشا المشار إليه أن الأهالي القاطنين في السواحل الممتدة من السويس إلى باب المندب ومن خارج ذلك حتى رأس عسير وكذلك برأ في المناطق الداخلية هم جميعاً مسلمون، ولأنهم تحت نفوذ الحكومة المصرية وأن مصر ليس لديها قوة بحرية، ولا يحق لها في الأصل أن تملك قوة بحرية، ومن ثم يكون من الضروري إرسال ثلاث سفن حربية إلى البحر الأحمر للمرابطة هناك أمام سواكن ومصوع وبربرة وذلك عدا سفن الحراسة الصغيرة التي

أشير إليها في إخطار سابق، وأن مرابطة تلك السفن هناك سوف تكون باعثاً على هدوء الاضطراب، وأن خلوص الأهالي المحليين واطمئنانهم سوف يزداد مع ذلك للدولة العلية، ولسوف يستبشرون من ذلك اهتمام الدولة بحماية الملك والأمة، وإذا تقدم الأحباش في تجاوزاتهم واعتدوا على ميناء مصوع فإن وجود السفن هناك سوف يكون حماية للبحر ويحول دون تدخل الأجانب، كما أنه سوف يمنع الأحباش بالطبع من الإقامة في الميناء. كما أن الفقرات الواردة في الجريدة أيضاً تشير إلى قيام الحبشة باستعدادات عسكرية. وأكثر ما تحدث عنه الإخطار المذكور هو موضوع حماية سواكن؛ وبالنظر إلى ما ورد في البرقية المعروضة فيما مضى من موسوروس باشا أن الإنجليز تعهدوا فقط بحماية مصر، ولن يدافعوا عن مكان غيرها، بينما لم يقل شيئاً عن ترك الأماكن الموجودة خارج نطاق الخطة المصرية للدولة العثمانية وعلى رأسها سواكن قاعدة الانطلاق، بل إن محتويات البرقيات الخصوصية التي يراد مذاكرتها بين الخواص [لعله يقصد المجلس المخصوص] وعرضنا متطلباتها من خلال مضابط خصوصية إنما تؤكد هذا الرأي، ومع ذلك فإن هذه التصورات التي هي من قبيل الروايات والأخبار العادية لن ترقى إلى مستوى الأمر القاطع في نظر الدولة العلية، ومع وجود سواكن ومصوع تحت الإدارة الخديوية فالواضح أنه لن يكون من المناسب والجائز أن تُرسل عساكر شاهانية إلى هناك مباشرة ما لم تكشف الخديوية عن عجز في حمايتها. ومع ذلك فإن وجود قوة بحرية كافية من طرف الدولة العلية في البحر الأحمر أمر لا جدال في فوائده في كافة الأوقات والأحوال، وكنا في مضبطين خصوصيتين مؤرختين في ١٣ ذي القعدة سنة ١٢٠٠هـ و ٢٨ محرم سنة ١٢٠١هـ قد طلبنا الإذن بزيادة القوة البحرية إلى درجة الكفاية هناك لهذا القصد، وأشرنا إلى عدم كفاية السفينتين اللتين خصصتهما نظارة البحرية للدفاع عن سواحل جزيرة العرب رغم امتدادها واتساعها. وقد جاء في إحدى فقرات

الإخطار الذي كتبته فضلي باشا أن الأجانب يتطلعون لأن يكون للحبشة ميناء على البحر الأحمر، وهنا لا بد من التنبه إلى الحماية والرعاية التي يحظى بها حاكم الحبشة من جانب الحكومة الإنجليزية، ونظراً للأهمية التي يحظى بها هذا الأمر مصلحةً وحالاً فقد كانت مناقشته واتخاذ التدابير اللازمة بشأنه ثم عرضها على العتبة العليا من جملة محتويات تذكرتكم العلية التي أقرتها الإرادة السلطانية. لأن الأحوال المشار إليها إنما ظهرت بسبب المسألة المصرية، والتدبير اللازم اتخاذه في هذا الصدد إنما يتحقق بتحري الإمكانات لتسوية تلك المسألة بالشكل الذي يحفظ حقوق وتطلعات الدولة العلية، والآراء والأفكار التي خرجت لهذا الموضوع كان قد تم عرضها بالتفصيل على تراب العتبة العلية، ولأجل هذا فإن خلاصة أفكار العاجز الفقير في هذا الأمر هي على النحو التالي. إذ تفرض المقتضيات الطبيعية للمصلحة أن تكون هناك أربعة أنواع من التدابير هي الوسيلة لتسوية الشأن المصري، وأول هذه التدابير كان في الرد على نوبة اللورد غرانويل ثم فصل هذا الأمر بالشكل الذي اقترحه اللورد عن طريق المذاكرة الدولية، وهذا بالطبع قد مر زمانه وانقضى. والثاني أن الجواب المنتظر من السفير الإنجليزي حول المسألة المعروفة إذ لم يأت بالصورة التي توافق المطلوب فإن المسألة المذكورة سوف تُطرح هذه المرة على وساطة الدول المعظمة من طرف الدولة العلية، ورغم أنه يلزم عدم التردد أبداً إذا بدت فائدة من ذلك إلا أن الواضح كما عرضنا في المضبطة المخصوصة السابقة أن الأمر إذا ترك للدول فقد يُخشى من أن إنجلترا قد تؤثر عليها وتحصل على قرار لا يوافق مصالحنا، وهذا أيضاً لا يبدو طريقاً يستحق السلوك، بل وكان المعروف أن الدولة الأكثر اهتماماً بالبحر الأبيض وأفريقيا هي فرنسا فإذا بنا نرى في ترجمة برقية السفارة السنية في باريس والمرفقة بالذاكرة المقدمة مع معروضات هذا المساء من نظارة الخارجية الجليلة أن الفرنسيين بسبب العون الذي يلقونه من إنجلترا في أعمالهم في مستعمراتهم وما

سوف يلقونه من بعد، لا يريدون إغضاب هذه الدولة، وهذا أمر يؤكد الرأي الذي تعرضه على جنابكم. والثالث وهو أن إرسال عساكر إلى دواخل السودان رغم أنه لا يسلم من الكلفة والمخاطر إلا أن حماية أماكن غير مصر وإدارتها هو أمر قد يطلب من الدولة العلية، فهنا يجب استغلال هذا الأمر وإرسال مقدار من العساكر الشاهانية الآن إلى ميناء سواكن ومصوع من أجل الحفاظ على الخطة الحجازية واليمانية من المكائد والسيطرة على سواحل أفريقيا وإحكام القبضة على تلك الأماكن. والطريق أو التدبير الرابع هو توسل السبل لإنجاز المصلحة مع إنجلترا بطريق الاتفاق، ولكن بالشكل الذي يتفق وحقوق الدولة. ولأجل هذا فإن رأي العاجز الفقير هو أن مثل هذه المسائل يجب التباحث فيها بين الباب العالي والسفراء الأجانب الموجودين هنا، ففي اعتقادي القاصر أن هناك فرقاً وتأثيراً في حالة التباحث بين سفراء الدولة العلية في الخارج والوزراء الأجانب، فالسفير القادم إلى هنا قد يكون على غير الصواب بشكل أو بآخر في أحوال الشرق، وفي الغالب يتشاور ويتذاكر مع زملائه حول مصالح بلاده، ويتصرف لدى الباب العالي بناءً على ذلك، والحاصل أنهم يقعون تحت تأثيرات وأغراض متباينة، كذلك فإن السفراء الموجودين هنا في حالة نجاحهم تماماً في تحقيق مصالح الدول التي يتبعونها فإنهم يعلمون بالطبع أنهم سوف يحظون بالمقابل من المديح والشهرة، ولهذا فإن مثل هذه المكاسب الشخصية تمنع البعض منهم من التصرف باعتدال، في حين أن آراء وأفكار الوزراء الأجانب في الخارج مصنونة من مثل هذه الأغراض والتأثرات، وتداول الأفكار معهم أسهل وأسلم، ولهذا فإن التباحث بشأن المسألة المصرية نفسها يجب أن يكون في لندن مباشرة مع سفير الدولة العلية هناك، إذ نتصور أن ذلك أجدى من الدخول في مباحثات مع السفير الإنجليزي هنا. ولكن على الرغم من تسليمنا بأنه لا غبار على دراية وأهلية ومهارة موسوروس باشا إلا أن شيخوخته وغير ذلك من الأمور الشخصية حالت دون

تحقق الكثير من مساعيه وجهوده بالصورة التي توافق المأمول في المسألة المصرية، ومن ثم يجب في مقابل خدمته الطويلة إحالته إلى التقاعد مع منحه المكافأة القيمة التي يستحقها أو تعيينه في وظيفة أخرى تناسب أوضاعه ومكانته، ثم منح وظيفة السفارة السنية في لندن لأحد الوكلاء الحاليين أو لشخص مناسب من المعزولين أو من الخارج، ثم إحالة هذه المفاوضات إليه، وإن كان يرد على خاطر الفاتر الموافقة على تعيين وإرسال سفير فوق العادة لإنجاز المأمورية ومذاكرة الشأن المصري بصورة مخصوصة مع عدم انفصال موسوروس باشا عن وظيفته في لندن، وبهذه الصورة أو بالصورة التي يراها جناب مولانا السلطان مناسبة، فإن تسوية المصلحة منوطة بالأمر والفرمان من جنابه العالي، ولا يجب التصور أن هناك رأياً أو صورة أخرى عدا هذا الرأي من هيئتنا العاجزة، وهذا للعلم والإحاطة مع التمني بعرض الأمر على الاعتبار السنية. وهانحن نعيد إليكم طي هذا الصورة المرسلة من إخطار فضلي باشا المشار إليه مع صورة الفقرة المأخوذة من الجريدة.

في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٠١هـ

الموافق ٣١ كانون أول سنة ١٢٩٩ (رومي) / [١٢ يناير ١٨٨٤م]

[الصدر الأعظم]

سعيد



بالنظر إلى ما جاء في المحررات التي وصلت العبد الفقير مع بريد هذا الأسبوع فإن سكان المناطق الساحلية الأفريقية في حالة سخط وهياج ضد الحكومة المصرية، بل ووقعت بعض الأحداث، واجتمعوا في مدينة عدوه لدى منالك من أمراء الحبشة وآخر يدعى يوحنا، وشاع بين الناس أنهم أجمعوا على التحرك إلى جهة مصوع، مما دعا أهالي القرى كافة إلى الفرار، ويبدو أنهم يحتمون الآن بجزيرة مصوع. وقيل إن الحبشة تضم أمراء من أجناس متعددة،

وإن المشار إليه يوحنا على الرغم من أنه واحد منهم إلا أن الأجانب - بناءً على بعض الأفكار - يطلقون عليه اسم "ملك"، ويتمنون لو أصبح له ميناء على البحر الأحمر. لأن الحبشة لا تملك ميناءً على البحر في أي جهة، وسواء السواحل من السويس حتى باب المندب أو من خارج ذلك إلى رأس عسير فإن السكان برأ و إلى الداخل جميعهم مسلمون، ولأنهم تحت نفوذ الحكومة المصرية فلم تقع حتى الآن إمكانية للتدخل. وبمناسبة أحداث السودان الحالية فالملاحظ أن الحكومة المصرية أيضاً لها ميل نحو أفكار الأجانب ضمناً في هذه الفترة، ولأجل هذا لا يصح أن تترك السواحل المذكورة بغير حراسة. وليس للحكومة المصرية قوة بحرية، وحتى لو كان لها ذلك فليس لها الصلاحية القانونية، ولا يقاس البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، فالأخير يقع بكامله في أملاك الدولة العلية، ولهذا فإن حمايته أمر راجع لها. وامتلاك الحبشة لميناء كهذا سوف يستتبعه بلا شك خروج الحجاز واليمن ومصر من أيدينا. لأن الأجانب يحصلون على ما يريدون بهذه الوسيلة. وبناءً عليه يبدو الآن من الضروري جداً إرسال ثلاث سفن حربية للمرابطة في مياه سواكن ومصوع وبربرة، وهذه السفن الثلاث تكون بالإضافة إلى سفن الحراسة الصغيرة التي عرضتُ موضوعها في إخطار سابق. ومرابطة هذه السفن أمر يستتبع هدوء الاضطرابات هناك، كما يزيد من طمأنينة الأهالي المحليين وإخلاصهم للدولة العلية، وهم يستبشرون غاية الاستبشار لهذا الاهتمام الذي هو حماية للملك والأمة. وإذا حدث وبلغت تجاوزات الأحباش لا قدر الله درجة متقدمة ووقع هجوم منهم على ميناء مصوع فإن وجود السفن هناك سوف يمنع تدخلهم ونكون قد حافظنا على البحر ومنعنا الأحباش بالطبع من الدخول إلى الميناء.

العبد الداعي

فضلي علوي

(الأرشفيف العثماني 176/25 Y.A. HUS)

(٦٦)

ملخص: مقالة بتوقيع (بلانت) منشورة في جريدة تايمز تتحدث عن أن النفوذ الذي أسسه السلطان عبد الحميد في السودان ليس بإرسال الجيوش إليها وإنما هو نفوذ معنوي، ثم تتحدث عما يجب على السفير الإنجليزي الجديد المقرر تعيينه في استانبول أن يعمل له لحماية مصالح الإنجليز في مصر والسودان.

ترجمة مقالة في جريدة تايمز الصادرة

بتاريخ ٢٣ كانون أول سنة ٨٤ [١٨]

إن نفوذ حضرة السلطان على السودان ليس نفوذاً مادياً ولكنه في حقيقة الحال نفوذ معنوي باعتبار أنه أمير المؤمنين. وهو يستطيع استخدام ذلك النفوذ دون أن يرسل إلى هناك طابوراً عسكرياً واحداً وإنما بإشارة من إصبعه فقط. ولأن نفوذ جناب السلطان في إقليم السودان هو على الوجه المشروح حقيقة فلا بد لنا نحن الإنجليز من مراجعة السلطان في كافة الأحوال وخاصة في أمر إعادة الاستقرار وتسوية المصالح سواء في مصر أو في السودان.

صحيح أنني كنت بعيداً عن الإقليم المصري، إذ كنت في استانبول حتى وقت قريب، ولأجل هذا فإنني اطلعت على كافة الأحداث التي دارت في الإقليم المذكور، كما اطلعت على أحوال المهدي وخبرته حاله تجاه الباب العالي. وقد شرحت حقيقة أمره بالأدلة لهوتسون بيرات، كما استطعت أنؤكد لكم بعيداً عن أي خطأ أو سوء نية أن زمام الأمور المعنوية هي في هذه الساعة في يد السلطان عبد الحميد خان.

قبل أربع سنوات كانت هناك وسائل عديدة يمكن بواسطتها كسر

وتحطيم النفوذ الديني الذي يحظى به السلطان عبد الحميد في الممالك الشرقية، وخاصة لدى العرب، ولأجل هذا حاول محسوبكم لفت الأنظار إلى ذلك الأمر وسعيت كثيراً لأن يوضع في الحسبان، وكانت الوسائل المذكورة آنذاك هي أنجع الطرق أمام أي حكومة أوربية تريد التحرك ضد الخلافة الكبرى، ولكن المؤسف أن التصرفات العدوانية من أوربا مؤخراً (المسألة المصرية) قد قضت على كافة الوسائل المذكورة، وجعلت النفور الذي دخل فيما بين العالم الإسلامي والخلافة الكبرى يتحول إلى المحبة بشكل غير مسبوق. وها هو الأمر الذي نتحدث عنه (أي النفوذ المعنوي للسلطان)، وهو أمر يختلف تماماً عن الإدارة المادية من الباب العالي، سواء كانت حسنة أم سيئة.

إن السودانيين لا يعترفون بجناب السلطان حاكماً عثمانياً عليهم، ولكنهم يرون فيه فقط الزعيم الروحاني لهم. وهم وإن حاربوا وقاتلوا بشدة إلى جانب الإنجليز في الإقليم المصري ضد الأتراك إلا أنهم لا يتخلون أبداً عن الرجوع معنوياً إلى الخلافة الكبرى. وبناءً عليه فإن اعتقاد اللورد غرانويل بأنه يستطيع أن يتخذ من الذات الشاهانية آلة لتنفيذ سياسته الخاصة إنما يخدع نفسه بنفسه، وإن مثل هذا النفوذ الإنجليزي السائد كان قد انتهى قبل عامين بواسطة اللورد دافرين. وعلى الرغم من نجاحنا في المسألة المصرية وتصالحننا في الشأن السوداني فإنه من الضروري جداً عقد اتفاق جديد من أجل المصالح الخيرية فقط وبعيداً عن سوء النوايا.

وحضرة جناب السلطان هو في الواقع إنسان كريم الخصال، ويرغب في كل الأحوال والظروف في القيام بالإصلاحات. فقد مر جنابه بالعديد من الورطات، فهو رجل محنك وذو خبرة، ولهذا فإن سفيرنا الجديد الذي سيجري تعيينه الآن في استانبول حتى ولو فاق في السياسة المدنية اللورد دافرين فإن الواضح أن جناب السلطان لن ينخدع أبداً أمام مهارته وحنكته السياسية. ومن حسن الحظ أن اللورد دافرين قد عزل من موقع لا يجري فيه نفوذه منذ مدة

طويلة (من استانبول)، وآمل في الشخص الذي سيخلفه أن يعمل على ترميم وإصلاح العلاقات المهمة الحالية بين الدولة العلية ودولة إنجلترا، حتى لا نرى في تلك العلاقات أعمالاً لا هي موضوعة في مستوى الأعمال الصغيرة البسيطة ولا هي في مستوى الخيال.

وقبل شهرين عندما كنت في استانبول كان حال السفارة [الانجليزية] هناك قد أصبح مثل [قصة] قونفنتري (وهي قصة في إنجلترا قيل إنهم كانوا يرسلون إليها المحرومين من الحقوق المدنية قديماً)، فلم يحدث قبل ستة أشهر من انفصال المشار إليه اللورد دافرين أن قابل ولو مرة واحدة جناب السلطان للتباحث معه في الشئون السياسية.

وعدا هذه الأسباب المعروضة فإنه لا يجوز أبداً تفويت ثانية واحدة حتى لا تضيع المصالح الإنجليزية في الممالك الإسلامية.

إن حرباً دموية ثانية قد تتدلع عند مشارف الخرطوم سوف تقضي لا محالة على التصالح بين الإنجليز والسودانيين الساكنين الذين يقاتلون من أجل دينهم وبلادهم وحرّياتهم.

قد لا أستطيع من الآن الجزم بمنع الهجوم وَرَدَّ المهاجمين في الموضع المذكور، ولكن العالم كله يعرف ذلك إلّا نحن (الإنجليز)، فالواضح أن الأمر الذي نرفض الآن الوفاء به وهو من مصالحنا وشرقنا محفوظ سوف نُجبر صاغرين على القيام به عند تدخل الأوربيين فيما بعد.

التوقيع

بلانت

[٥ ربيع أول ١٣٠٢ هـ]/

[٢٢ ديسمبر ١٨٨٤م]

الأرشفيف العثماني 8/12 Y. PRK. TKM,

(٦٧)

ملخص: رسالة من الغازي أحمد مختار باشا حول أنه بسبب طريق التجارة السودانية الذي أغلقه الإنجليز قد أصبح أصحاب رؤوس الأموال على حافة الإفلاس، وأن طلب الإنجليز بتحويل التجارة السودانية ناحية سواكن قد تم تبليغه للخديوية.

إن رغبة المشاركة من الرعايا المصريين أيضاً في بذل الهدايا والإعانات من كل ركن من الممالك المحروسة لأجل الجنود المظفرة الموضوعة تحت السلاح إنما هي من مشاعر الصدق الراسخة في نفوس سكان هذه البلاد، ومع ذلك فإن ما نود أن نحيط به علم جناب حامي الخلافة هو أن مصر هي نقطة التقاء المصالح الأجنبية المتضاربة، ولهذا فإن المساعي الواجبة والمتصورة في أمر إزالة الأفكار المانعة لتحقيق الرغبة المذكورة سواء بالذات أم بالواسطة قد أحدثت أثرها الطيب في نفوس الرجال القائمين على الأمر، فقبل ثلاثة أو أربعة أيام ذكّر الباشا الخديوي لعبدكم أنه نبّه على المسئولين بفتح دفاتر للإعانة في كل طرف في مصر المركز والملحقات. والواقع أن الإعانات التي ستجمع سيكون بديهاً أنها لن تشكل شيئاً كثيراً أمام النفقات المبرمة الكلية، وأنه في ظل الجناب العالي لحضرة حامي الخلافة سوف تجري تسوية كافة الاحتياجات العسكرية وزيادة. وقد كان الجواب بأن إبراز وإظهار الدليل العلني من كافة الأهالي المسلمين على ميلهم الأكيد وارتباطهم النفسي بمركز الخلافة السنية سوف يكون بلا شك باعثاً على الفلاح والنجاة صورياً ومعنوياً في نظرهم، بل إن تحقيقات محسوبيكم الخارجية قد أكدت صحة الأقوال الواقعة من الخديوي المشار إليه، وجرى فتح دفاتر في كل الأطراف، وهذا للعرض على حضرة أفندينا ولي النعم، والأمر والفرمان في هذا وفي كافة الأمور لحضرة ولي الأمر والإحسان أفندينا.

في غرة رجب سنة ١٢٠٣ هـ [١١هـ] و ٢٥ مارس سنة ١٣٠٢ [١ رومي]

من القاهرة

عبدكم المملوك

السيد غازي أحمد مختار

كان العاجز الفقير قد أرسل كتاباً إلى مقام الصدارة العظمى بتاريخ غرة رجب سنة ١٢٠٣ هـ ورقم ٢١ ليتم عرضه على النظر العالي لجناب حامي الخلافة، وهنا أعيد تحريره عيناً ليشمله جناب حامي الخلافة بنظره، والأمر والفرمان في هذا الصدد وفي كافة الأحوال لحضرة ولي الأمر والإحسان أفندينا.

في غرة رجب سنة ١٢٠٣ هـ و ٢٥ مارس سنة ١٣٠٢ (رومي)

من القاهرة

عبدكم المملوك

السيد غازي أحمد مختار

منذ عدة أيام كان ستة من التجار المحليين والأجانب الموجودين في القاهرة قد حضروا إلى الفقير ومعهم عريضة موقعة من ستة وخمسين شخصاً، وذكروا فيها أن طريق التجارة السودانية الذي أغلقه الإنجليز قد قضى على أكثر أصحاب رؤس الأموال، ومن ثم أكدوا على ضرورة أن يجري فتح طريق التجارة السودانية على امتداد النيل، وأن يجري التفتيش في موضع مناسب على كافة الأمتعة والسلع حتى يُمنع تمرير أشياء كالأسلحة والبارود ويحصل الأمان التام. وقد قاموا بتسليم صورة من الورقة المذكورة إلى جناب الذات الخديوية وأخرى إلى السير هنري دروموند وولف وكذلك إلى قناصل الدول المتحابة. وكان العاجز الفقير قد بين في عريضته المؤرخة في ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٠٣ هـ أن هناك إحساساً بأن تحويل التجارة السودانية إلى ناحية سواكن أمر يطلبه الإنجليز، وأن لهذا الأمر محاذير مدنية وتجارية لا تعد ولا

تحصى في الحاضر والمستقبل، ولأجل هذا قام الفقير بعرض ضرورة أن تترك التجارة السودانية حرة كما في السابق على امتداد النيل، واقترحت على جناب الخديوي والمندوب السامي البريطاني أن يفتح باب المناقشة في ذلك، لأن فتح الطريق المذكور سوف يسفر بلا شك عن أمور نافعة. وسوف أبادر فيما بعد بعرض النتيجة التي يتم التوصل إليها في المباحثات وهذا للعلم والإفادة..



هاهي صورة من كتاب العاجز الفقير المرسل إلى مقام الصدارة العظمى بتاريخ اليوم ورقم ٢٥ لكي يتم عرضه على النظر العالي لجناب حامي الخلافة، وعندما يحاط علم جنابه بذلك فإن الأمر والفرمان في هذا وفي كافة الأحوال لحضرة ولي الأمر والإحسان مولانا السلطان.

في ١٥ رجب سنة ١٣٠٣هـ / ٨ إبريل ١٣٠٢ (رومي)

[١٩ إبريل ١٨٨٦م]

عبدكم المملوك

السيد غازي أحمد مختار

كنت قد أخبرت في عريضتي السابقة المؤرخة في غرة رجب سنة ١٣٠٣هـ ورقم ٣٢ أن أهالي الخطة المصرية يقومون مثل غيرهم من أهالي الممالك المحروسة بجمع التبرعات لأجل عساكر جناب حامي الخلافة. وبناءً على ذلك جرى بمعرفة لجنة تشكلت تحت رئاسة المحافظة في القاهرة واللجان الأخرى المتشعبة تقسيم القاهرة إلى ثماني أقسام، ثم بدأ جمع التبرعات تباعاً بمشاركة العلماء والأشراف وبعض التجار، كما بدأ العمل أيضاً بالبرقيات التي أرسلتها نظارة الداخلية المصرية من أجل تشكيل اللجان المختلفة تحت رئاسة الأشراف وغيرهم من الأشخاص المناسبين والموظفين الرسميين في المديرية وداخل الأقضية المعروفة بالأقسام الملحقه بالمديريات. وبينما الأمر كذلك إذا بقرار يصدر أخيراً بفسخ اللجان المذكورة، وعليه سارعنا

باستيضاح الأمر. وكان الجواب أن [الجان] الإعانات التي جرى تشكيّلها قبل ذلك في الأقسام قد تبدو نوعاً من التكليف الإجباري، وهناك احتمال أن يقع الاستغلال في مثل هذه الوظائف المبهمة، كما قد تقع الاختلاسات عند جمعها ونقلها مما قد يدعو إلى تدخل الإنجليز في النهاية، ولهذا تقرر الإبقاء على اللجنة الكبرى في القاهرة وإلغاء اللجان المتفرعة وترك مسألة جمع التبرعات للمديرين شخصياً. وقد يرد على الخاطر أن هذا أيضاً ناتج عن خوف وتوحش بعض أصحاب القلوب الضعيفة ممن لا يريدون أن يقوى نفوذ حضرة جناب حامي الخلافة داخل الخطة المصرية. ومع ذلك فإننا نقوم بحث الشخصيات المختلفة كلاً حسب موقعه ودون الظهور علناً على بذل ما في وسعهم للبدء من جديد في لجنة القاهرة والمديريات في جمع الإعانات. وهذا لعلم جناب حامي الصدارة [الصدر الأعظم]، والأمر في ذلك..

(الأرشفيف العثماني Y. PRK. ASK, 32/3)

(٦٨)

ملخص: ترجمة مقال صادر في جريدة (نيو وست) بتاريخ ١١ إبريل حول أن ثورة السودان على وشك الانتهاء، وأن رؤساء القبائل السودانية أصحاب النفوذ بدأوا في الانفصال عن المهدي المزعوم وتشكيل سلطنات مستقلة عنه، وأنهم يرون انتهاج سياسة سلمية، وأنه أرسلت هيئة من طرف عبد الله زعيم الثوار لإجراء مباحثات في مصر، وأن الرسالة التي تحملها الهيئة تحتوي عبارات مفادها أن المهدي المزعوم يعترف بسيادة السلطان العثماني وأنه مستعد للدخول في طاعته لكنه لا يود الحديث مع غير المسلمين، وأنه إذا أذن السلطان فإن المهدي يمكنه الدخول في مفاوضات سلام مع الإنجليز، وأنه سوف يطالب للسودان بامتيازات تشبه الامتيازات الممنوحة لمصر وأنه هو نفسه يود من السلطان أن يعينه وكيلاً له، وأنهم قادرون على دفع الضرائب في مقابل استقلالهم.

ترجمة لمجمل الأحوال الواردة في جريدة

نووستي الصادرة في ١١ إبريل

يُفهم من الأخبار القادمة من القاهرة أن ثورة السودان أوشكت على الانتهاء. وكنا قد ذكرنا أن أقوى الرؤساء وأعظمهم نفوذاً بين القبائل السودانية قد انفصلوا عن المهدي وأقاموا لأنفسهم سلطنات مستقلة عنه. وهاهنا فإن الشخص الذي هو الرئيس الحقيقي على هؤلاء رجل قد قرر اتباع سياسة سلمية، فهو يرغب في إقامة علاقات ودية، ليس مع الدولة العلية ومصر وحدهما، وإنما مع أوربا كلها. وهذا الوضع هو الذي دفع مؤخراً خليفة المهدي المدعو عبد الله إلى السعي للاتفاق مع الخديوي وجناب مولانا السلطان. فقد وصلت إلى القاهرة مؤخراً هيئة سفارة تحمل رسائل إلى الخديوي والذات الشاهانية من طرف زعيم الثوار في السودان. وقد جاء في الرسالة التي أرسلها إلى الخديوي أن المهدي المزعوم مستعد لقبول الطاعة للذات الشاهانية لجناب السلطان، ولا يود في النهاية الدخول في تفاوض مع الكفار الذين هم سبب كل المصائب التي حطت على رأس السودان. ويقول المهدي المزعوم في الرسالة التي كتبها إلى جناب مولانا السلطان إنه في حالة موافقة السلطان ورضاه يستطيع أن يتخلى عن الثورة وإنه مستعد لعقد صلح في الحال.

وتصدر العبارة التالية أول الرسالة المكتوبة إلى جناب مولانا السلطان صاحب العظمة والمهابة: من طرف عبد الله رئيس المسلمين إلى خاقان البحرين وخادم الحرمين الشريفين وخليفة رسول رب العالمين ورئيس كافة المؤمنين وحاكم الحكومات حضرة مولانا السلطان عبد الحميد خان!

ويذكر المهدي المزعوم في رسالته تلك أنه قام بالثورة من أجل الدفاع عن الإسلام وأنه بالقضاء على الكفار أجبرهم على طلب الصلح، وأن الكفار شرعوا أخيراً في استمالة أتباع المهدي المزعوم بتوزيع الأموال عليهم، ولكنهم لن يتجسروا في ذلك.

فالمهدي المزعوم وأتباعه لا يعترفون إلاّ بزعامة حضرة جناب السلطان صاحب المهابة. وهم مستعدون ومهيأون لقبول شروط الطاعة والانقياد حالاً والخضوع لكافة أوامره السنية الملوكية. فإذا شاعت الذات الشاهانية فإن المهدي المزعوم مستعد أيضاً لعقد صلح مع الإنجليز. ولكنه في هذه الحالة سوف يطالب للسودان بامتيازات مصر، وأن يتم تنصيبه هو وكيلاً لجناب مولانا السلطان على السودان.

وفي مقابل عدم تبعية السودان لمصر واستقلالها عنها فإنه سوف يقبل دفع الضريبة للدولة. وهذا هو الوضع الذي يستغله السلطان كورقة مهمة بين يديه يلعب بها في مواجهة إنجلترا. في ٢٢ نيسان و ٤ مايو ١٢٠٢ (رومي)
[٢٢ شعبان ١٢٠٤هـ] / [١٦ مايو ١٨٨٧م]

المترجم أحمد نرمي

(الأرشفيف العثماني Y.PRK. TKM, 10/46)

(٦٩)

ملخص: تحريرات من الصدر الأعظم إلى والي الحجاز حول القصبة المزمع إقامتها في ميناء ليت المواجه لبلدة سواكن، وأنه قد استقر الرأي على تسميتها "معمورة الحميدية"، وأن طغراء السلطان وشعار الدولة المقرر تعليقهما فوق مبنى الحكومة الذي سيقام هناك سوف تقوم الخزينة بمواجهة نفقات نقشهما وإعدادهما.

إلى ولاية الحجاز الجليلة

بناءً على العرض والاستدعاء المقدم من الولاية الجليلة حول تسمية القصبة المزمع إنشاؤها في ميناء ليت المواجه لبلدة سواكن باسم "معمورة الحميدية" نسبةً لاسم جناب حامي الخلافة، ثم نقش لوحة من المرمر موشحة بالطغراء الهمايونية والشعار العثماني لكي تعلق فوق باب مقر الحكومة الجاري إنشاؤه في القصبة المذكورة ثم إرسال تلك اللوحة إلى هناك، فقد صدر الأمر من

خلال التذكرة السامية [من الصدر الأعظم] الواردة باتخاذ اللازم تنفيذاً للإرادة السنية الصادرة من جناب السلطان والتي تم تبليغها بالتذكرة الخصوصية من أمانة المابين الهمايوني. وقد أفادت محاسبة النظارة بضرورة التبليغ على مقام الولاية العالي بأنه إذا كان من الممكن نقش اللوحة المذكورة هناك فعلى الولاية أن تقوم بتسوية تفقاتها من خلال الإنشاءات الموضوعة على الموازنة العمومية لسنة ١٣٠٤. ثم إشعارنا بالمبلغ وإدخاله ضمن جدول المصروفات، وإذا لم يكن ذلك ممكناً ويريدون أن نقوم بنقش اللوحة هنا فعليهم إبلاغنا ما هو مقياس طولها وعرضها. وعلى هذا النحو فإن تنفيذ اللازم منوط بهمكم العلية.

(الأرشفيف العثماني DH. MKT, 1520/45)

(٧٠)

ملخص: رسالة من الغازي أحمد مختار باشا إلى الباب العالي تتضمن رايه حول أن طلب الزبير باشا السوداني للذهاب إلى الحج لن يقابل بالترحاب من قبل الإنجليز، ولهذا لم يحصل على الإذن من مجلس نظار مصر.

المعروف عن الزبير باشا السوداني أنه من أصحاب الزهد والتقوى حقيقة، ويدافع من قوة تدينه ليس إلا فقد طلب خلال الأيام الماضية من عبدكم الباشا الخديوي الإذن للذهاب لأداء فريضة الحج، لكن الخديوي لم يستطع القطع في الأمر بلا أو بنعم فأحال الموضوع إلى مجلس النظار، ونتيجة للمذاكرة تم التوصل إلى أن الباشا المشار إليه كان قد أطلق سراحه من جبل طارق بشرط الإقامة في مصر، ولأجل هذا فإن منحه الإذن الآن لأداء فريضة الحج قد يكون سبباً في وقوع القيل والقال من طرف الإنجليز، ولهذا استقر الرأي على أن ذهابه الآن لأداء فريضة الحج لن يكون من الصواب، وقام الخديوي نفسه

بتبليغه بهذا القرار شفويًا. والأسباب الحقيقية وراء عدم منح الإذن للبasha المشار إليه هو أن عدداً من الحجاج السودانيين سوف يذهب بأي شكل كان إلى هذه الأماكن المقدسة التي هي مكان اجتماع المسلمين لأداء فريضة الحج، وفي هذه الحالة فمما لا شك فيه أن هناك احتمالاً أن يتصل المشار إليه بهم ويتفاهم معهم وتحدث أشياء قد لا يرضى عنها الإنجليز. ومع هذا فإن هذه المعاملة منهم لا بد سوف تثير السخط في نفس الزبير باشا وسخط كل السودانيين المحبين له ضد الإنجليز. وبعد فهذا كل ما تجرأنا على عرضه من الحوادث، وعندما يصبح من معلوم الجنب السامي ولي النعم فإن الأمر والقرمان في هذا الصدد وفي كافة الأحوال لحضرة ولي الأمر أفتدينا.

في غرة ذي القعدة سنة ١٢٠٥هـ / ٢٨ حزيران سنة ١٣٠٤ رومي
[١٠ يولية ١٨٨٨م]

عبدكم المملوك

السيد غازي أحمد مختار

(الأرشفيف العثماني Y. PRK. MK, 4/19)

(٧١)

ملخص: تعميم على النظارات والولايات حول الوثيقة التي تم الوصول إليها في المؤتمر المعقود في بروكسل من أجل منع تجارة الرقيق في إفريقيا، وأن هذه الوثيقة تعطي الصلاحية للدول الموقعة على المعاهدة باستخدام أساطيلها لمنع تجارة الرقيق، والتدابير المقرر اتخاذها لحماية السودانيين وأهالي بورنو بوجه خاص من وسائل الخداع التي يمارسها المبشرون الأوروبيون.

تعميم إلى الولايات وكذلك إلى المتصرفيات ذات الإدارات المستقلة وإلى أمانات
العواصم ونظارات الضبطية

في: سورية وقسطنطيني وخذاونديكار وأدرنة وآيدين والحجاز وبغداد
وسلانيك وقونية وأرضروم ودياربكر وحلب وأضنة وطرابلس الغرب وسيواس
ومناستر وإشقودرة واليمن ومعمورة العزيز وأنقرة ووآن وطرابزون ويانيه
والجزائر وبنغازي وبتليس وقصوه والموصل وبيروت والقدس والزور وبيغا وإزميد
وجتالجه وقبرص وسيسام وجبل لبنان.

كانت المادة الثانية والستين من الوثيقة العمومية [الدولية] التي صيغت في
المؤتمر المنعقد في بروكسل لأجل التباحث لمنع تجارة الرقيق في أفريقيا ثم
أجريت عليها بعض التعديلات بناءً على التبليغات التي جرت قد رأت الدول
لأجل منع تجارة الرقيق أن الأمر قد يصل إلى حد إرسال أسطول عند نقطة
بحرية توضع تحت المراقبة وذلك تطبيقاً للإشراف الدقيق والمؤثر من طرف
الدول العاقدة الذي تنص عليه المادة المذكورة حول وضع نقاط رقابة في كافة
الأماكن التي تخرج منها تجارة الرقيق البينية وتمربها. وعلى ذلك وجب إظهار
التمسك والمحافظة على أحكام القانون الهمايوني الصادر لمنع تجارة الرقيق في
كافة أنحاء الممالك الشاهانية، وعدم إتاحة الفرصة مقدار ذرة لتدخلات
الدول العاقدة، كما أن حماية تلك الدول للمبشرين الذين سيذهبون إلى
الأماكن المقرر منع تجارة الرقيق فيها أمر تنص عليه الوثيقة العمومية، وتسهل
للدول الموقعة أن تقوم في مستعمراتها بتأسيس دور للعجزة من أجل النساء ودور
للتربية من أجل الأطفال المعتقين. وبالنظر إلى أن القسم الأعظم من أهالي شرق
أفريقيا مسلم، وبناءً على أن تلك الوثيقة تصرح بإمكانية استفادة السلطنة
السنية من الأمور التي تخدم مصالحها فمن الضروري إرسال واعظين إلى
أماكن مناسبة هناك لتعزيز الصلابة الدينية التي عليها أهالي السودان وبورنو

وكذلك حماية السكان المسلمين في باقي الممالك الأفريقية وتحصينهم من أن يخدعهم المبشرون الأوروبيون في عقائدهم ودياناتهم... وقد تقرر عمل اللازم بالتخاير مع الدوائر المعنية بهذه الأمور، كما صدرت الإرادة السنية بعد قرار مجلس الوكلاء المخصوص، وتم تبليغ الوضع إلى نظارة البحرية الجلية وإلى مقام الفتوى...

في ٥ صفر سنة ١٢٠٨هـ / ١٧ أيلول سنة ١٢٠٦ رومي

[٢٠ سبتمبر ١٨٩٠م]

(الأرشفيف العثماني DH. MKT, 1765/99)

(٧٢)

ملخص: حول خطاب مرفق به خريطة قادم إلى نظارة الداخلية بغير توقيع من باريس إلى ولاية طرابلس الغرب حول اعتداءات الأجانب على البلاد السودانية والجهود الموجهة للمستقبل.

[هذه الوثيقة باللغة العربية، وهي رسالة أرسلها صاحبها من باريس في شعبان المعظم سنة ١٢١١هـ وأرفق بها خريطة لقارة أفريقيا تمثل الأهالي المسلمين والأهالي والمسيحيين].



صورة الخطاب المؤرخ في ١٦ مارس سنة ١٣١٠ (رومي) والمرسل إلى نظارة

الداخلية من ولاية طرابلس الغرب

إنهما خطابان بالعربية تم تقديمهما إلى مقام النظارة العالي مع معروضات أخرى، وهذان الخطابان وردا من باريس بغير توقيع، ويحتويان بعض الأقوال حول اعتداءات الأجانب على بعض البلاد السودانية؛ وكذلك صورتان من نفس

الخطابات وردت إلى مديرية بريد طرابلس الغرب هذه المرة لكي يتم إرسالهما بواسطة متصرفية فزان إلى حاكم بورنو وغيره من الزعماء السودانيين. وبناءً على ذلك فقد تم التحرز على تلك الأوراق، ونحن في انتظار الأمر والإشعار منكم إلى العاجز الفقير حول التصرف اللازم إزاء ذلك.

[١٥ إبريل/ نيسان ١٨٩٤م]



هاهو خطاب قادم إلى النظارة من ولاية طرابلس الغرب يتضمن إرسال خطاب مع ترجمته ورد إلى القيادة العسكرية في طرابلس الغرب بغير توقيع من باريس وفيه بعض الأقوال حول نوايا الأجانب في التعدي على البلاد الإسلامية في السودان وكذلك على الأماكن المقدسة، وكذلك صورة من الخطاب العربي المذكور مع ترجمته، ثم صورة أخرى من نفس الخطاب وردت بقصد إرسالها بواسطة متصرفية فزان إلى الزعماء السودانيين، وتم التحفظ عليها، وهانحن نقدمها لكم مع الخطاب القادم من الولاية المشار إليها، والأمر في هذا الصدد وفي كافة الأحوال لحضرة ولي الأمر أفتدينا.

في ٢ نيسان سنة ١٣١٠

مستشار الداخلية

عبدكم أحمد رفيق

(الأرشفيف العثماني Y. PRK. DH 7/51)

(٧٣)

ملخص: ترجمة المقال الصادر في جريدة تايمز بتاريخ ١٥ و ١٧ إبريل ١٨٩٦م حول أفكار الحكومة العثمانية في حرب السودان/ وفتوى صادرة في جريدة الهلال من ف. هـ. عبد الله كويليام شيخ إسلام الجزر البريطانية/ ثم طلب من نفس الرجل باعتباره رئيس الجماعة الإسلامية في إنجلترا إلى مشيخة الإسلام بفتوى حول الجنود المسلمين الذين

يحاربون السودانيين المسلمين إلى جانب الإنجليز.

ترجمة فقرة وردت في جريدة التايمس بتاريخ ١٥ إبريل سنة ١٨٩٦ وكذلك في

عدد ١٧ إبريل سنة ١٨٩٦ ورقم ١٠٠٧

"أوضح الباب العالي أن الحرب في السودان تعني حرب المسلم ضد المسلم، ويّين أنه من الضروري قبل كل شئ الرجوع إلى رأي مقام الخلافة في وقوع هذه الحرب والتعرف عليه، ومع ذلك فقد تم تذكير الباب العالي بأن الحرب ليست واقعة بين فرقتين مسلمتين، وإنما تدور رحاها بين فرقة مسلمة وأخرى ضالة، وأن السودانيين يحاربون لحساب نبي مزعوم. ولم يقع من طرف الباب العالي اعتراض آخر على هذا الجواب".

خاتم

(السيد عبد الله كويليام)

[رسالتان بالتركية والعربية إلى المسلمين من شيخ الإسلام في الجزر البريطانية بتوقيع و. هـ عبد الله كويليام].



باب الفتوى

دائرة المشيخة

نعرض على جنابكم الخطاب الذي وردنا بتوقيع وخاتم "رئيس الجماعة الإسلامية عبد الله كويليام" حول قرار صدر في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في ليفربول بالاستفسار من العبد الفقير عن نظر الشرع في العساكر المصرية التي تحارب السودانيين، ونقدم كذلك البيان الذي نُشر من طرف المشار إليه عبد الله كويليام أفندي حول هذا الموضوع في جريدة الهلال، ونقدم أيضاً

ترجمةً لفقرة وردت في جريدة التايمس، وذلك لكي يتم عرضه على النظر العالي لحضرة ولي النعم. والأمر والفرمان في هذا الخصوص وفي كافة الأمور لحضرة ولي الأمر أفندينا.

العبد الداعي

شيخ الإسلام

محمد جمال الدين



إلى شيخ الإسلام ومفتي الأناضول في دار الخلافة القسطنطينية سماحة الشيخ
جمال الدين أفندي

معروض الداعي الفقير

إنه خلال الاجتماع الذي عقده المسلمون في المسجد الشريف في ليضريول ليلة الاثنين السابع من شهر ذي القعدة سنة ١٢١٣هـ قد تم عقد جلسة في غرفة الاجتماعات من أفراد الجماعة بعد صلاة العشاء. وفي أثناء تلك الجلسة بادر الشيخ بهوبالي مولوي محمد بركة الله أفندي أحد علماء الهند بعرض فقرة نُشرت مرتين قبل عدة أيام في جريدة تايمس، ثم جَرَتْ قراءة تلك الفقرة جهراً. ثم بيّن العالم المشار إليه أن تلك الفقرة - التي تخالف ما نُشره الفقير في جريدة الهلال - تؤدي إلى تشويش الأذهان فيما بين الأهالي المسلمين في الهند وبين مقام الخلافة، كما تدعو أيضاً إلى بلبلة الأفكار حول مسلمي السودان، وعلى ذلك تم فتح باب الحديث، وكانت النتيجة التي تم التوصل إليها من وراء ذلك أن تقرر من هيئة المجلس تكليف العاجز الفقير بطلب الفتوى من شيخ الإسلام حول تلك المسألة. وها أنا أقدم لكم طي هذا أيضاً صورة من البيان الذي نُشرته في جريدة الهلال ووَصَفَهُ محمد بركة الله أفندي بالفتوى.

وعندما يحاط جناب حامي المشيخة بهذا الأمر فإن مطلوبنا هو ما هي نظرة

الشرع إلى السودانين الذين يحاربهم الجنود المصريون، أي هل ننظر إلى المسلمين في السودان على أنهم أضلوا وبغوا أم على أنهم من المدافعين عن أنفسهم ومن المجاهدين. فهي مسألة مهمة تبعث على بلبلة أفكار المسلمين، ونرجوا لو تكرمتم ببيان ذلك، وكانت منكم الهمة لحلها على نهج الشرع الأنور باسم الشريعة الفراء الأحمديّة والخلافة المقدسة الإسلامية. والأمر والفرمان في هذا الصدد وفي كافة الأحوال لحضرة من له الأمر.

في ٩ ذي القعدة سنة ١٢١٣هـ

ليفربول

رئيس الجماعة الإسلامية

الداعي الفقير

خاتم

(السيد عبد الله كويليام)

(الأرشفيف العثماني Y. PRK. MŞ 6/41)

(٧٤)

ملخص: خطاب من نامق باشا والي طرابلس الغرب حول إرسال هيئة من قبل حكومة وداي في السودان الأوسط لطلب الحماية، وتقوية الصلات التجارية مع المنطقة، وأن ذلك سوف ييسر دخول حكومات بورنو وسقوطو وماسينا أيضاً تحت حماية الدولة العثمانية، وأنه بخصوص الزرافتين اللتين جرى الطلب لشرائهما لأجل حديقة الخاصة قد أسفرت الدراسة أنهما موجودان في أراضي وداي، وتجري المحاولات للحصول عليهما.

حضرة أفتدينا صاحب العطفة

إن حكومة وداي الأقوى بين الحكومات الإسلامية في وسط السودان لها

بحكم ديانتها ميل وارتباط بالطبع تجاه مقام الخلافة الكبرى، وكان عثمان بن ذكري أفندي أحد كبار تجار طرابلس الغرب ومن المتقدمين عليهم قد سافر إلى هناك عدة مرات بقصد التجارة وبقي زمناً طويلاً، والتقى بحاكم وداي ووكلائه. كما أن هناك شخصاً يدعى حسين سرير أفندي جاء إلى هنا من أجل التجارة هو الآخر، وهو من أشرف وداي. وبالنظر إلى الحديث الذي دار بيننا بصورة خاصة فإن الحاكم المشار إليه بسبب خلوص نواياه وفرط محبته القلبية تجاه أفندينا الخليفة الأعظم يرجو ويتوسل الحصول على الحماية السلطانية، ولأجل هذا فإنه سوف يرسل هيئة من طرفه للإعلان عن تلك الرغبة. ولا شك أن هذا الأمر سوف يعزز العلاقات التجارية والودية المستمرة إلى الآن بين طرابلس الغرب وبنغازي من ناحية وإقليم وداي من ناحية أخرى، ولسوف يكون بادرة خير على قبول حكومات بورنو وسوقوطو وماسينا الإسلامية الدخول تحت حماية السلطنة السنية، وهذه النجاحات العظيمة التي ستحصل في أفريقيا على هذه الصورة سوف تؤدي لا شك إلى إفشال نوايا الغزو المعلومة من الدول الأجنبية، وذلك أمر مهم جدير بالاعتبار. وتعلمون جنابكم أن ظروف هذا العصر وضروراته قد تفرض تنفيذ مثل هذه التدابير خفية بحيث لا تكون ذريعة لشكايات الآخرين وتدخلاتهم، وبناءً على ذلك فإن الطلب الذي وقع من المابين الهمايوني في زمن الوالي السابق لشراء زرافة لأجل الحديقة السنية يبدو من التحقيق أنه ممكن الآن، وتوجد الزرافة في أراضي وداي، ومن ثم قام محسوبكم بطلب زوج منها أو زوجين وإرسالها من الحاكم المشار إليه من خلال خطاب عربي العبارة سلمناه إلى حسين سرير أفندي مع بعض الإفادات الشفوية الأخرى حول تحقيق الرغبة المشار إليها، وتم أيضاً تقديم كافة وسائل الاحترام للمشار إليه وإجراء المعاملات الخاصة بتسهيل سفره، ولكن بالنظر إلى بُعد المسافة بيننا وبين إقليم وداي فإن وصول رد منهم قد يستغرق ستة أشهر أو أكثر، ولهذا فإننا سوف نوافيكم من بعد بالطبع

بما يصلنا من معلومات. ولا شك أن اقتران هذه الصورة المعروضة بحسن الخاتمة بلطف الله تعالى وجهود جناب حامي الخلافة الموفقة سوف تعتبر مدار فخر عظيم بالمآثر الجليلة من جناب السلطان لأجل العالم الإسلامي بكامله ولأجل الحضارة الإنسانية. ونعرض عليكم طي هذا صورة من الخطاب المشار إليه. وهذا للعلم والإحاطة، والأمر والفرمان في هذا لحضرة من له الأمر. في ٥ ربيع الآخر سنة ١٢١٤هـ / ٢١ أغسطس سنة ١٣١٢ (رومي)

والي طرابلس الغرب

عبدكم

خاتم

(نامق)

(الأرشفيف العثماني Y. PRK. UM 35/88)

(٧٥)

ملخص: أمر إلى مفوض العثمانيين في مصر الفازي أحمد مختار باشا من الصدر الأعظم حول عدم جواز بيع سكة حديد السودان إلى شركة أجنبية لكونها خطأ عسكرياً، ومع ذلك لم يتم الحصول من الإنجليز على جواب حتى الآن مما يبعث على القلق.

الباب العالي

دائرة الصدارة

أمدي الديوان الهمايوني

كان المخلص قد كتب برقية إلى الخديوية المصرية الجليلة رداً على التصور ببيع سكة حديد السودان إلى إحدى الشركات الأجنبية، كما قمنا أيضاً بتبليغ التوصيات اللازمة إلى حضرة المفوض أحمد مختار باشا. وها هو

الخطاب القادم من الباشا المشار إليه متضمناً الحديث عن درجة التأثيرات والفوائد الخاصة بالتبليغات الحادثة وبعض الأفكار الأخرى، نقدمه إليكم لكي تعرضوه على النظر العالي. في ٢ صفر سنة ١٢١٦هـ / ١٠ حزيران سنة ١٣١٤ رومي.

الصدر الأعظم

رفعت



تلك هي صورة من عريضة العاجز الفقير المرسل بتاريخ اليوم ورقم ٩٠٧ إلى مقام الصدارة العظمى. وقد عرضتها وحررتها على الوجه التالي ليطلع عليها جناب حامي الخلافة. وعندما يُحاط علمه العالي الملوكي بمحتواها فإن الأمر والفرمان في هذا الصدد وفي كافة الأمور لحضرة ولي الأمر والإحسان أفتدينا.

في ١٤ محرم سنة ١٢١٦هـ / ٢٢ مارس سنة ١٣١٤ رومي

عبدكم المملوك

خاتم

(السيد غازي أحمد مختار)

كان الأمر الذي تلقينته من خلال البرقية السامية من جناب حامي الصدارة المؤرخة في ١٢ مايو سنة ١٣١٤ (رومي) يقول بعدم الجواز قطعاً ببيع سكة حديد السودان إلى شركة أجنبية، كما نص على أمرٍ موجه إلى جناب الخديوي بقرار من مجلس الوكلاء يحوي بعض التفاصيل في هذا الصدد، ثم حث العاجز الفقير على القيام باللازم. وأول ما تلقينا الأمر شاكرين تم عرضه أولاً على جناب الخديوي، فأبدا غاية السرور والامتنان، وفي الحال أمر

بكتابة برقية تتضمن تقديم الشكر إلى جناب حامي الخلافة صاحب القوة والمهابة، ثم قام من الناحية الأخرى باستخراج صورة من البرقية السامية [الواردة من الصدر الأعظم] لكي تنظر الحكومة فيها وترى ما يلزم عمله ثم كتب عليها باتخاذ اللازم وأرسلها إلى رئيس النظار الموجود في القاهرة وذلك لأن مستشار المالية المستر بالمر سوف يقرر... ومنذ ذلك اليوم لم يخرج شئ عن الأمر المذكور قط، لا من النظار ولا من جانب القنصل الإنجليزي، ولأجل هذا لا جناب الخديوي ولا العاجز الفقير ولا أحد يعلم ما ذا سيسفر عنه الأمر في هذا الموضوع. هذا إلى حد أن رئيس النظار أخذ صورة البرقية وتعليمات جناب الخديوي باتخاذ اللازم ثم توجه على الفور إلى اللورد كرومر وأحاطه علماً بالموضوع، ويبدو أن الأمر جعله يحتد لكنه قابله في الظاهر بالهدوء، وهو الآن موضوع على جانب. لكنه بادر بإبلاغ لندن بالوضع في الحال، ولا أحد يعلم ما ذا سيحدث بعد ذلك. فإذا كان الإنجليزي لم يسألوا استانبول في هذا الأمر وأصرروا على إنهائه عند هذه المرحلة فمن المتوقع أن يلتقي الخديوي فيما بعد بالنظار وكذلك باللورد كرومر خاصة بشكل عاصف، ولا أحد يستطيع أن يقطع من الآن ماذا سيسفر عنه ذلك اللقاء.

وفي هذه المسألة... فإن الإنجليزي أيضاً سوف يستخدمون في الظاهر كما هي العادة اللسان الذي استخدموه تجاه الباب العالي وتجاه العالم مثل قولهم بحق الحفاظ على حقوق السيادة التي يملكها جناب السلطان لكنهم سوف يلجأون من الناحية الأخرى إلى الإجراءات المعاكسة التي لا تخدم إلا مصالحهم، وليس هناك شك في أنهم سوف يهددون الخديوي...



إلى مقام الصدارة العظمى الجليل

معروض العاجز الفقير هو

لما كان مما نصت عليه الأحكام الواردة في الفرمانات العالية أن القوة المصرية العسكرية هي جزء من الجيش الهمايوني، وأن سكة حديد السودان التي هي من ملحقاته خط عسكري فإن الدولة لا تجيز بيع هذا الخط لشركة أجنبية. وعلى ذلك فقد قرر مجلس الوكلاء المخصوص توفير المبالغ المالية اللازمة عن طريق الاقتراض وأبرق بذلك إلى جناب الخديوي مع إرسال صورة من تلك البرقية إلى العاجز الفقير. وكانت البرقية السامية من حامي الصدارة قد جلبت الفرحة والسرور على قلب المشار إليه بينما جعلت القنصل العام الإنجليزي يحتد ويغضب، وتفاوتت درجات التباعد من النظار عن الخديوي مع اتفاقهم مع القنصل العام، وهذه الأمور كنت قد أبلغتها إليكم من خلال العريضة المؤرخة في ٢٢ مايو سنة ١٣١٤ (رومي) ورقم ٩٠٧. وكان الخديوي بعد أن تلقى تلك البرقية السامية بمشاعر صادقة وكأنما وجد فيها حياة جديدة قد كتب صورة منها على ورقة وأرسلها إلى رئيس النظار الموجود في القاهرة، ثم قام الأخير كما هي عادته باطلاع القنصل عليها، وهذا أيضاً قام بتبليغها إلى لندن، ومرت منذ ذلك مدة خمسة عشر يوماً، ومع ذلك لم يتم تسليم أي رد إلى المشار إليه لا من القنصل ولا من النظار الذين ينطقون بآراء القنصل وأفكاره. بل لا يمر أحد من هؤلاء قط على الخديوي، ولعل ذلك ناشئ من خوفهم أن يؤدي لقاءهم به إلى الاتفاق حول موضوع الخط المذكور. وهذا الصمت والسكوت الحاصل الآن لا بد أنه بسبب عدم حصول القنصل على رد حتى الآن من لندن أو أنه ناشئ من احتمال أن يكون حصل على تعليمات من وزارته بترك الأمور على ما هي عليه الآن حتى تحين فرصة مناسبة. وأياً من الشقين كان هو الأقرب إلى الواقع وأياً كانت الأسباب والآراء

المختلفة وراء هذا التوقف فإن الإنجليز - إزاء الإخلاص والثبات الذي كشف عنه الخديوي في هذه المسألة - قد استقطبوا علناً كافة النظائر الذين عينهم هو، ولا يستطيع أيضاً تبديلهم، ومن ثم فإن هذا الحال سوف يضعف موقف الخديوي ومكانته، وأن تقوية موقعه لن تتم إلا بزيادة العناية والاهتمام بالتبليغات الواقعة والمحافظة على أحكامها، وذلك الأمر سوف يتحقق من بعد في مصر بتقوية النفوذ والتأثيرات المعنوية السنية والحقوق الواضحة للسيادة كما يليق، وبناءً على ذلك فالواضح أنه سوف تظهر تأثيرات حسنة كلية في الأمور الأخرى، ولسوف تشكل سداً معنوياً أمام أطماع وتطلعات الإنجليز المتزايدة يوماً بعد يوم لا سيما بعد أن تغفلوا في كل أنحاء الخطة المصرية وفي كافة شئونها. كذلك فإن هناك الكثيرين من محبي الدولة من الأعيان والأشراف المصريين الذين ينظرون بكل الحزن والأسى منذ مدة إلى تنامي النفوذ الإنجليزي، وقد استحسنوا ذلك التصرف من الخديوي، وهرعوا لتهنئته فرادى وجماعات، بل إن ترصدهم لما هو أبعد من ذلك ومحاولة معرفته من باب الدولة إنما هو أمر آخر يدعو إلى النظر والاهتمام. وهذه هي الأوضاع الحالية نعرضها على الجنب السامي لحضرة حامي الصدارة وعندما يحاط علمه العالي بذلك فإن الأمر والفرمان في هذا الصدد لحضرة ولي الأمر.

في ٢٨ محرم سنة ١٢١٦هـ

٥ حزيران سنة ١٢١٤ رومي

المفوض السامي العثماني

عبدكم

(خاتم)

السيد غازي أحمد مختار

(الأرشفيف العثماني Y.EE 118/13)

(٧٦)

ملخص: حول توقيع اتفاقية بين إنجلترا والخيوية المصرية عن السودان وسواكن الثابت بالفرمان أنهما من أراضي الدولة العثمانية، وأن ذلك يخالف حقوق السيادة الخاصة بالسلطنة العثمانية، ومن ثم قرار مجلس الوكلاء [الوزراء] بقيام السفير العثماني في لندن بالاحتجاج على الوضع لدى الحكومة الإنجليزية.

صورة مضبطة مجلس الوكلاء المخصوص

الرقم الرسمي ٢٨٤٩

رقم الدفتر ١١٨٧

بعد الاطلاع على مسودة البرقية التي كُتبت وقُدمت بقصد إرسالها إلى القائم بالأعمال في السفارة السنية بلندن من نظارة الخارجية متضمنة الاحتجاج على خط التحرك الواضح إخلاله بحقوق السلطنة السنية والذي جرت عليه حكومة إنجلترا حول إدارة السودان، ثم تداول الآراء حول الأسلوب اللازم ترتيبها وكتابتها به، وتطبيقاً للإرادة السنية من جناب السلطان والصادرة حول عرض القرار الذي سيصدر على العتبة العليا والمبلغه إلينا بتذكرة خصوصية، وتطبيقاً كذلك للمنطوق المنيف الوارد في الأمر والفرمان الصائب البيان من جناب حامي الخلافة والذي تلقيناه بالواسطة حول ضرورة تعزيز انتساب الأهالي المسلمين لمقام الخلافة العظمى المقدس واستكمال أسباب المحافظة على الحقوق الإسلامية من كل التدخلات الأجنبية واتخاذ التدابير الجادة والفعالة في ذلك والقيام بالمتابعة والمساعي السياسية لوضع كل ذلك موضع التنفيذ فقد قمنا فيما بيننا بتداول الأوضاع وناقشناها ملياً كما اطلعنا على المسودة المذكورة. ويعلم جنابكم العالي أن حقوق السلطنة السنية في

السيادة على مصر أمر تصدق عليه الموائيق الدولية وتعترف به، وأن حكومة إنجلترا نفسها قدمت الضمانات مرات عديدة حول الحفاظ على الحقوق المقدسة المذكورة. ومع ذلك فقد قامت حكومة إنجلترا بعقد اتفاقية مع الخديوية المصرية حول السودان وسواكن اللذين هما جزء من ممالك الدولة العلية والثابتة والمحقة من خلال الفرمانات العلية، ومثل هذه التصرفات والمعاملات إنما تخالف الضمانات المقدمة وتخل بحقوق السلطنة السنية في السيادة. وكما نصت عليه كافة الأحكام الجلية التي جاءت بها الأوامر والفرمانات الصائبة البيان الصادرة في ذلك فإن من الأمر المحتم عدم التفريط ولو في شبر واحد من الممالك الشاهانية، وقد تبين لدى الاطلاع على المسودة المذكورة أنها تشتمل على الأحكام اللازمة في مسألة ضمان الحفاظ على الحقوق المشار إليها، ولأجل هذا تقرر كتابة المسودة المذكورة على شكل كتاب صريح إلى السفارة السنية في لندن وليس في شكل برقية بالشفرة حتى لا يقع سهو أو خطأ، ثم تحويل الأمر إلى نظارة الخارجية لمتابعته والحصول على النتيجة المطلوبة، وهذا للعلم والإحاطة، والأمر والفرمان في هذا الباب وفي كافة الأحوال لحضرة ولي الأمر أفندينا.

في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢١٧هـ

٧ أيلول سنة ١٢١٥ رومي

رئيس شورى الدولة	ناظر الخارجية	ناظر الداخلية	ناظر التجارة والأشغال
سعيد	توفيق	ممدوح	ذهني
ناظر المالية	الصدر الأعظم	ناظر العدل	
رشاد	رفعت	عبد الرحمن	

تمت المراجعة

عبدكم عبدكم

جواد علي

عبدكم المملوك

تحسين

(الأرشييف العثماني Y.MRZ.d 8273)

(٧٧)

ملخص: حول أثمان الخلعة والسيف المقدمين هدية من السلطان إلى (رابع فضل الله) الحاكم الجديد لبورنو وأطرافها من أعمال السودان وقيام خزانة الخاصة السلطانية بصرف تلك النفقات.

خزانة الخاصة الشاهانية

قلم التحريرات

رقم ٥٠٢

حضرة أفندينا صاحب العطوفة

لقد وصلتنا تذكركم العلية المؤرخة في ٢٥ أيلول سنة ١٢١٥ رومي حول صدور الإرادة السنية بصنع خلعة قيمة وسيف على حساب خزانة الخاصة السلطانية لإهدائهما إلى رابع فضل الله الحاكم الجديد لبورنو وتوابعها من أعمال السودان ثم عرض ذلك في النهاية. وتنفيذاً لتلك الإرادة السنية المملوكية فقد تم تصنيع وإحضار سيف محلى بالذهب بمبلغ ثمانية آلاف وسبعمائة وخمسة وأربعين ونصف قرش، وكذلك تصنيع وإحضار خلعة بمبلغ ألفين وثلاثمائة قرش ليكون المجموع أحد عشر ألفاً وخمسة وأربعين ونصف قرش. والخزانة في انتظار الأمر والفرمان لإجراء المعاملة الخاصة بهذا المبلغ. وليكن مما يحيط به علمكم العالي أننا سوف نتصرف طبقاً لمنطوقه المنيف، والأمر والفرمان في ذلك لحضرة من له الأمر

في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٢١٧هـ

١٩ تشرين أول سنة ١٢١٥ رومي

[أول نوفمبر ١٨٩٩م]

ناظر الخزانة الخاصة

أوهانس

(الأرشفيف العثماني Y.MTV. 195/117)

(٧٨)

ملخص: تحريرات من المصدر الأعظم إلى متصرفية سنجق القدس حول تخصيص قطعة أرض خالية لأجل ١٥٠ عائلة مهاجرة من السودان إلى القدس، وأن ذلك سوف يمكن حدوثه بعد إجراء البحث اللازم.

قلم سكرتير الصدارة

إلى متصرفية سنجق القدس

كان مائة وخمسون عائلة قد هاجرت من السودان إلى القدس، لكنه لم يتم إسكانهم منذ مدة طويلة، ويعانون صعوبات متعددة، ويطلبون في العريضة التي قدموها تخصيص قطعة أرض لهم في المنطقة الخالية بجوار القدس الشريف ليمارسوا فيها العمل بالزراعة. وهانحن نرسل إلى جنابكم طي هذا العريضة المقدمة منهم موقعة ومختومة باسم علي ورفاقه. ولسوف تلاحظون على ظهر العريضة إشارة خاصة من اللجنة العليا للمهاجرين المسلمين تفيد أنهم راجعوها قبل ذلك وطلبوا إليها النظر في أمرهم، وعلى ذلك جرى الاستفسار عن طريقة وصول المهاجرين المذكورين، ووُضِعَتْ إشارةً عليّةً من المستشار بالنظر واتخاذ اللازم إذا كانت طلباتهم موافقة للأصول. والأمر متروك

لهمتكم في اتخاذ اللازم وإبلاغنا به.

٢٩ نيسان سنة ١٢١٦ رومي

١٢ محرم سنة ١٢١٨ هـ

[١٢ مايو ١٩٠٠م]

(الأرشفيف العثماني 509/16 A.MKT. MHM.)

(٧٩)

ملخص: تذكرة من الصدر الأعظم مرفقة بالتحريرات القادمة من سفارة لندن مع تقرير اللورد كرومر الذي يمتدح الإجراءات الإنجليزية الخاصة بمالية مصر والسودان خلال سنة ١٩٠٠م، ثم تقديم كل ذلك إلى السلطان.

الباب العالي

دائرة الصدارة

أمدي الديوان الهمايوني

١٣٩

نعرض على جنابكم التحريرات المرسلة من سفارتنا السنية في لندن متضمنة بعض الأقوال حول إرسال تقرير تم ترتيبه وتنظيمه من قبل اللورد كرومر أخيراً حول الشؤون المالية والإدارية في كل من مصر والسودان خلال السنة الماضية ١٩٠٠، ثم محتويات ذلك التقرير، ثم تذكرة نظارة الخارجية الجليلة مع بعض المرفقات وترجمتها خلاصة.

في ٢٨ محرم سنة ١٢١٩ هـ / ٥ مايو سنة ١٢١٧ رومي

[١٧ مايو ١٩٠١م]

الصدر الأعظم

رفعت

(خليل رفعت باشا)

الباب العالي

دائرة الخارجية

قلم السكرتارية

رقم ٥٢٣

إلى الجناب السامي حامي الصدارة

معروض العاجز الفقير هو

نعرض على جنابكم التحريرات الواردة من سفارتنا السنية في لندن بتاريخ
 ٢٤ إبريل ١٩٠١م ورقم ١٥٧ متضمنة بعض الأقوال حول إرسال تقرير تم ترتيبه
 وتنظيمه من قبل اللورد كرومر أخيراً حول الشئون المالية والإدارية في كل من
 مصر والسودان خلال العام المنصرم ١٩٠٠، ثم محتويات ذلك التقرير، مع
 بعض المرفقات وترجمتها خلاصة، والأمر والقرمان لحضرة ولي الأمر.

في ٢٥ محرم سنة ١٣١٩هـ / ٢ مايو سنة ١٣١٧ رومي

ناظر الخارجية

توفيق

❖ ❖ ❖

الباب العالي
نظارة الأمور الخارجية
غرفة الترجمة

ترجمة التحريرات الواردة إلى نظارة الخارجية

من سفارتنا السنية في لندن بتاريخ ٢٤ إبريل سنة ١٩٠١

ورقم ١٥٧

نقدم لكم طي هذا نسخة من التقرير الذي قام بوضعه أخيراً اللورد كرومر عن أحوال مصر والسودان وشئونهما المالية والإدارية خلال العام المنصرم ١٩٠٠. وقد ورد في ذلك التقرير الذي وُضع بقصد الثناء على الإدارة الإنجليزية أن واردات السنة الماضية قد حققت زيادة بمقدار ٥٥٩٠٠٠ ليرة مصرية. ويذكر اللورد كرومر بأن المصريين ما لم يشهدوا نتائج الإصلاحات فإنهم لن يُقدِّروا ذلك، وإذا أريد تحقيق منافع في الخطة المصرية فلا بد من المبادرة أولاً بالإجراءات والأفعال قبل حصول الأفكار العمومية، كما يَبَيِّن أن مسألة حركة السفن في نهر النيل قد تم تخليصها من كافة العوائق، وجرت إصلاحات أيضاً على إدارات السجون، وبعد أن عُدَّت مصروفات إدارات وشعب متعددة ذكر أن واردات مصر في سنة ١٩٠١ بلغت عشرة ملايين وسبعمائة ألف ليرة مصرية، بينما بلغت المصروفات عشرة ملايين و ٦٢٦ ألف ليرة مصرية، وتوقع بناءً على ذلك أن تقع زيادة في الدخل بمبلغ ٦٤ ألف ليرة مصرية. أما عن السودان فقد ذكر أن مصروفاتها تبلغ سنوياً ٤١٧ ألف ليرة مصرية تحصل عليها من الخزائن المصرية، وأن المصروفات المذكورة التي هي عبء ثَقِيل سوف تستمر سنوات عديدة أخرى، وفي مقابل ذلك فقد تم تخليص السودان من سيطرة المتمردين وتمت المحافظة على مجاري نهر النيل، ونهضت التجارة وستنهض أكثر في المستقبل، كما لم تعد هناك حاجة من بعد لمرابطة جيش

جرار، كما سرّد أيضاً أن مظاهر التخلف التي كانت سائدة في الزمن السابق قد زالت الآن. وأوضح اللورد كرومر أن رسوم المرور في نهر النيل عن سنة ١٩٠١ قد تم إلغاؤها، وتم إدراجها في ميزانية السنة المذكورة كنفقات، ومن ثم تحققت الحركة الحرة للسفن تماماً في النهر، كما تحدث عن أحوال الفلاحين وذكر أنه وضعت بعض الشروط بحيث لا تكون هناك حاجة لأن يلجأ الفلاحون إلى المرابحين، إذ قامت الحكومة كما قامت البنوك الخصوصية بإقراضهم مبالغ كبيرة. وكان أهم فصل في التقرير المذكور هو ما جاء تحت عنوان "الري والسقي"، إذ ذكر فيه اللورد كرومر أن الخطة المصرية رغم انخفاض مياه النيل في سنة ١٩٠٠ قد شهدت آثار عمران واضحة بفضل عمليات الري التي تم البدء والشروع فيها رغم العديد من المشكلات والصعوبات في سنة ١٨٨٤. وبعد ذكر العديد من التفاصيل في هذا الموضوع ذكر ضمن إصلاح السجون في مصر أنه تم وضع طريقة تقسيم المساجين إلى فئات مختلفة كما هو الحال في الهند، وأن عمليات التفتيش التي وقعت منذ سنة ١٨٩٩ فيما بين الحجاج الكرام قد أسفرت عن نتائج حسنة جداً من ناحية الصحة العامة. أما في الفصول الخاصة بتعليم وتربية الذكور والإناث في التقرير المذكور والتدريسات في بولاق وكذلك التدابير التي تم اتخاذها ضد الأوبئة فقد حاول إثبات فعالية الإدارة التي جرى عليها اللورد كرومر. أما الفصول الخاصة بإدارة السودان بناءً على إشعار القائد العسكري ديفنات فهي في غاية الأهمية، لأن الاستقرار والهدوء قد سادا في الأماكن التي تسيطر عليها الحكومة السودانية، وذكر أن الفيض والبركة قد عمت في المحصولات بفضل الأمطار التي هطلت، أما الإصلاحات الجارية بقصد إقرار التمدن فإنها سوف تكتسب اتساعاً بالتدريج مع السعادة والاستقرار والأمن القائم الآن بدلاً من الفوضى والاضطرابات التي سادت في زمن المهدي المزعوم. والأمر والفرمان لحضرة من له الأمر.

خلاصة ترجمة التقرير المرفق

ظهور زيادة هذه السنة في ميزانية مصر بمبلغ ٥٥٩ ألف ليرة مصرية، وأنه رغم عدم فيضان النيل فإنه قد ظهرت زيادة بمبلغ ٢٤٧ ألف ليرة مصرية في واردات هذه السنة مقارنة مع سنة ١٨٩٩.

أموال الاحتياط العام

لقد بلغ الاحتياط العام في ٣١ كانون أول سنة ١٨٩٩ مبلغ ثلاثة ملايين وخمسمائة وثلاثة وعشرين ألف ليرة مصرية. وفي خلال سنة ١٩٠٠ أضيف مبلغ آخر إلى الاحتياط قدره مليون ومائة وأربعة آلاف ليرة مصرية. وقد تم صرف مبلغ مليون وثمانية وتسعين ألف ليرة مصرية لأجل الأشغال العامة، ولهذا يوجد في الصندوق حتى تاريخ ٣١ كانون أول سنة ١٩٠٠ مبلغ باق قدره ثلاثة ملايين وخمسمائة وتسعة وعشرين ليرة مصرية. وخلال هذه المدة تم صرف مبلغ ٢٣٤٢٠٠٠ ليرة مصرية، ولهذا تبلغ الأموال الاحتياطية الآن مبلغ ١١٨٧٠٠٠ ليرة مصرية. وهذا الاحتياط يوجد الآن تحت تصرف الحكومة المصرية بكامله، وجرى خلال سنة ١٩٠٠ إضافة مبلغ ٤٣٧٠٠٠ ليرة مصرية لحساب الديون العمومية. كما تحدث عن وقوع نتائج طيبة نتيجة للقواعد التي تم قبولها واتخاذها بشأن إقراض المحتاجين من الفلاحين المصريين، وتحدثت أيضاً الصحافة الأوربية عن تلك القواعد بلسان المدح والثناء.

فتح بنوك اقتصادية في دور البريد

هناك تفكير في إقامة بنوك اقتصادية داخل دور البريد كما هو الحال في الهند من أجل التخفيف على الفلاحين المصريين.

حاصلات السكة الحديد

لقد زادت هذه السنة حاصلات السكة الحديد مقارنة مع السنة الماضية بمبلغ ٤٨ ألف ليرة مصرية. أما العمران التي تحققة الخطة المصرية في مجال الزراعة إنما هو نتيجة للقنوات والترع التي يتم شقها في الخطة المذكورة منذ عشرين

سنة. كما تم القضاء على تجارة الرقيق الزنوج، وهذا ما تم الإشعار به من قبل مدير إدارة الرقيق القبودان باق مردو. أما مسألة إصلاح المحاكم المختلطة المصرية فإنها تكتسب الصبغة التي توافق الطلب. وأنا على ثقة أن رحلة جناب الخديوي التي قام بها هذه السنة إلى إنجلترا وكذلك مظاهر المودة التي أبرزها أهالي مصر في عمومهم بعد وفاة ملكة إنجلترا سوف تعزز وتؤكد أكثر وأكثر تلك العلاقات الودية القائمة بين الإنجليز والمصريين. وقد تم تكليف البيكباشي غين للقيام بمهمة ترسيم الحدود السودانية مع الحبشة، وقام هذا البيكباشي بالسفر متوجهاً إلى مركز إدارة الحبشة للتباحث حول هذا الموضوع. (الأرشفيف العثماني Y.A. HUS 415/112)

(٨٠)

ملخص: خديوي مصر يزور الخرطوم العاصمة ويستقبله حاكم السودان بخطبة يعلن فيها عن سعادته لتشريفه وشكره له لأنه حرر العاصمة بالعساكر البريطانية قبل عدة سنوات من عبد الله العطيشي الظالم.

ترجمة الكلمة التي ألقيت من طرف حاكم

السودان إلى خديوي مصر

أقدم نحن قائد العساكر المصرية وحاكم عام السودان، ونحن ضباط جنودكم البواسل والموظفين العسكريين والمدنيين ورجال العلم، ونحن أعيان السودان ومشايخها وأهاليها. إننا نتشرف بعرض الخطبة التالية وقراءتها على مسامعكم. إنه لأمر يشرقنا لا سيما بعد تحملكم مشاق السفر العديدة أن تفضلوا بالإقامة عدة أيام في مدينة الخرطوم، هذه المدينة التي تم تخريبها على أيدي الأشقياء الذين تمردوا على حكومتكم الفخيمة بعد أن كانت تحظى بالعمار، ومع ذلك فإنها تمضي الآن خطوة خطوة على طريق التمدن والعمار، وسوف تصبح في القريب مركز السودان التجاري، وتحظى بالعوامل التي

تجعل منها عاصمة مزدهرة للسودان.

لقد كان من نتيجة البسالة التي كشفت عنها عساكر جنابكم الفخيم وجنود بريطانيا العظمى قبل ثلاث سنوات أن تم تحرير العاصمة المذكورة من يدي ذلك الظالم "عبد الله التعايشي" [هكذا].

إن تشريف ذاتكم الفخيمة إلى هنا أمر غمرنا جميعاً بالفرحة والسرور والفخر، ويسعدني أصالة عن نفسي ووكالة عن الحاضرين والموظفين الذين لهم العذر في عدم الحضور بسبب تواجدهم في مناطق نائية بالسودان وبسبب وظائفهم المهمة أن أعرب لكم عن كمال الامتنان والفخر داعين إلى الله أن يطيل في عمركم السامي وأن يصبح كل ركن من أركان بلادكم السامية مظهراً من مظاهر التمدن والعمران "وعاش أفتدينا".

(الأرشفيف العثماني Y.PRK. AZJ 43/71)

(٨١)

ملخص: قرار من مجلس الوكلاء بأن المواد الثمينة بريدياً والمتعاطاة فيما بين إدارات الدولة الداخلة في اتحاد البريد تجري إدارتها بواسطة القلم المعني في مدينة برن من قبل الإدارة السودانية وذلك يخالف حقوق الحكومة العثمانية مما يعني ضرورة الاستمرار على النهج السابق.

مضبطة خاصة بمذاكرات مجلس الوكلاء

خلاصة المآل

إشارة إلى ما ورد في التحريرات العمومية القادمة من قلم اتحاد بريد برن حول المواد ذات القيمة مثل الطوابع وأوراق التخابر المفتوحة والأظرف البريدية ذات الطوابع التي يجري تعاطيها فيما بين الإدارات الداخلة في اتحاد البريد بواسطة القلم المخصوص وأنه ليس هناك محل للممانعة في اشتراك إدارة بريد السودان في تقسيم وتوزيع المعاملات مثل الإدارات المستقلة الأخرى بواسطة قلم برن مباشرة، وبناءً على التذكرة القادمة من نظارة الداخلية وعطفاً على إشعار نظارة البريد

والبرق حول الاستفسار عن وجود محذور سياسي في ذلك أم لا فقد تم الإطلاع على التذكرة المرسلة من نظارة الخارجية ومذاكرتها فيما بيننا بناءً على ذلك.

القرار

إن قيام إدارة بريد السودان بإجراء المعاملات البريدية مباشرة مع قلم اتحاد بريد برن أمر لا يتفق مع حقوق الحكومة السنية ولا مع وجهة نظرها، فأياً كان نوع المعاملة المرعية والجارية حتى الآن من القلم المذكور تجاه بريد السودان فيجب الاستمرار عليها بنفس الطريقة، وعلى ذلك رأينا أن تقوم نظارة الداخلية بتبليغ الأمر إلى نظارة البريد والبرق لاتخاذ اللازم على هذا النحو.

(تواقيع أعضاء المجلس المخصوص)

(الأرشفيف العثماني MV.119/81)

(٨٢)

ملخص: إرادة من السلطان بالموافقة على مواجهة نفقات الحج من الخزنة الخاصة لمن يطلبون من السودانيون الذهاب إلى الأراضي الحجازية من أجل فريضة الحج.

إدارة تلغراف الدولة العلية العثمانية

المخرج: طرابلس الغرب / ٢٢ أيلول سنة ١٣٢٦ رومي / رقم ٧٤٦٥

إلى نظارة الداخلية

لقد وصل إلى هنا من أهالي السودان ٤٧ شخصاً عازمين على السفر لأداء فريضة الحج، وهم من أفقر الفقراء، لكن قلوبهم عامرة بحب الدين. وقد التمسوا مراجعة الحكومة لصرف أجرة الباخرة لهم. ونظراً لأن هؤلاء الأشخاص من أرياب الفقر والديانة قد اختاروا السفر مشياً على الأقدام منذ عدة أشهر أملاً في تحقيق تلك الأمنية العزيزة فإننا لا نشك في أن الحكومة سوف تنظر إليهم بعين العطف، وسوف يحتاجون إلى مصروفات تقرب من

مبلغ عشرين ألف قرش. والرجاء أن تصدر إرادة حامي النظارة في هذا الصدد.

في ١٢ منه

الوالي إبراهيم



المابين الهمايوني الملوكي

دائرة الباشكاتب

٢٢١

فيما يتعلق بالتذكرة الخصوصية الواردة من جناب حامي الصدارة بتاريخ ٧ شوال سنة ١٢٢٨هـ ورقم ٢٩٢ متضمنة الاستئذان بتقديم البرقية القادمة من طرابلس الغرب حول ضرورة صرف مبلغ عشرين ألف قرش مصاريف سفر لسبعة وأربعين شخصاً وصلوا إلى طرابلس الغرب مشياً على الأقدام من السودان عازمين التوجه إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحج، والحديث عن أن النفقات المدرجة في الموازنة الحالية تحت اسم مصروفات غير متوقعة قد نفدت بالكامل وأغلق هذا البند، وكذلك فيما يتعلق بمرفقاتها فقد تم عرضها على النظر العالي، وصدرت الإرادة السنية من جناب حامي الخلافة بتسوية المبلغ المذكور (عشرين ألف قرش) من خزانة الخاصة الشاهانية، وتم تبليغ منطوقها المنيف إلى المديرية العمومية للخزانة المشار إليها، كما تم إرفاق البرقية المشار إليها وإعادتها، والأمر والفرمان في هذا لحضرة ولي الأمر.

في ١١ شوال سنة ١٢٢٨هـ

٢ تشرين أول سنة ١٢٢٦ رومي

باشكاتب جناب السلطان

عبدكم

خالد ضيا

(الأرشيف العثماني I. MBH, 1328.L.11/9)

(٨٣)

ملخص: تقرير بالفرنسية كتبه شخص يدعى سعيد عن كتاب صدر في ألمانيا بعنوان السودان والمهدي بقلم الرحالة الألماني ريكارد بوخته.

برلين، في ٢٥ فبراير ١٨٨٥

السفارة العلية العثمانية

رقم عام ٨٢٢٨

رقم خاص ٥٨

كراسة بعنوان "السودان والمهدي"

مرفقة

سيدي الوزير

يشرفني أن أنقل إلى معاليكم نسخة من كراسة صدرت مؤخراً في شتوتغارت بعنوان "السودان والمهدي".
وأغتم هذه الفرصة لكي أعبر لكم عن فائق التحية والتقدير.

سعيد

حضرة الوزير عاصم باشا

وزير الشؤون الخارجية

ملخص لكتاب صدر في ألمانيا بعنوان "السودان والمهدي" بقلم الرحالة الألماني ريكارد بوخته

أصدر الألماني ريكارد بوخته بعد عودته إلى أوروبا من رحلة طويلة أمضاها في السودان كتاباً بعنوان "السودان والمهدي" عالج فيه مطولاً القضية السودانية والأسباب التي أدت إلى ظهور تمرد في هذا البلد راح ضحيته آلاف الرجال. إستهل المؤلف نشرته بعرض تفاصيل تاريخية وجغرافية مطولة حول السودان بدءاً من عهد المهدي وعلي باشا الفاتح الأول للسودان. ويروي المؤلف بأن بعض

الرحالة الذين زاروا هذه البلاد أقنعوا الخديوي بوجود ثروات لا تحصى في هذا البلد الذي يُزرع فيه القطن بشكل واسع فألهموه فكرة الإستيلاء على هذه الأرض الثرية والتي ستضمن الثراء لمصر في المستقبل.

بعد مشقة طويلة، إستقرت الإدارة المصرية في السودان وهي إدارة يرثى لها ومتعسفة لا حد لسلطانها حتى كانت سببا في اشتعال التمرد الذي كان يُحضّر له منذ مدة طويلة والذي اندلع لأسباب دينية ظهرت جليا فيما بعد بأنها سياسية بحكم خطر التمرد الذي أصبح عن قريب يهدد مصر وإنجلترا.

وكانت قد شاعت آنذاك أخبار في كل مكان تبشر بهجيء نبي سعيد للإسلام عزّه القديم وينشره في الأرض كلها. واستغل الفقير محمد أحمد المحتال هذه الظروف وسرعة تصديق الناس له فأعلن نفسه رسولا لله وضم إليه جيشا صغيراً يتكون من الساخطين، لأن فرض ضرائب جديدة ومحاولة إلغاء تجارة العبيد وعدم ثبات الحكومة والحرمان الذي كان يعاني منه السكان باستمرار شحذ الخواطر وسهل قيام الحركة التي يترأسها النبي المزعوم.

وكان الحاكم العام يعتقد أنه من السهل قمع هذا التمرد فأرسل أبا سعيد وكلفه بمهمة إحضار الفقير المتمرد إلى الخرطوم. فذهب أبو سعيد إلى أبة ورأى المهدي الدجال ولكنه لم يحصل على شيء فرجع دون أداء مهمته. ولهذا تم التفكير في وسائل أخرى أكثر نجاعة، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم انضباط الجنود وعدم أهلية القادة. وقد انقلبت الأخطاء المرتكبة لصالح النبي الدجال الذي ازداد شأنه عند هؤلاء السكان الغير متعلمين الذين بدأوا يؤمنون بالمهمة الإلهية لمحمد أحمد. وكان التمرد ينتشر بسرعة حتى شمل كل السكان مما جعل موقف الحكومة في حرج. ولهذا فقد تم تعيين عبد الله قادر باشا حاكماً عاماً للسودان الذي فهم بأن التشدد الديني مصدره الإستياء فحاول إدخال إصلاحات، وفي نفس الوقت كان

يحارب المتمردين بأكثر قوة ونجاعة حتى حقق بعض الانتصارات، ولولا الخطأ الفادح الذي وقعت فيه الحكومة عندما لجأت إلى استبداله بعلاء الدين باشا لكان من الممكن أن يقضي على التمرد السوداني. وكنتيجة، ظهر خطر التمرد من جديد حتى أضحت القوات المصرية عاجزة أمام عصابات الصحراء ونفوذ المهدي الدجال الذي كان يزداد شأنًا. ونظرا للخطر الذي كان يهدد مصر فقد رأت إنجلترا ضرورة التدخل حينذاك فبعثت الجنرال هيكرس لمحاربة المهدي الدجال.

إن الكتاب يهتم بشكل خاص بالأحداث التي جرت في السودان، ويقدم تفاصيل جغرافية دقيقة ومطوّلة حول هذا البلد، وفي نفس الوقت يسرد الأحداث بالتسلسل منذ غزو السودان إلى غاية الوصول الثاني لغوردون باشا إلى السودان. ولم يفل محاصيل هذا البلد الثري والمصاب منذ فترة بأفة كان من الممكن القضاء عليها في البداية والتي استفحلت يوما بعد يوم إلى درجة الصمود في وجه القوات البريطانية. لقد أبدى المؤلف ملاحظات شخصية قليلة جدا. وحول هذه القضية المهمة، فقد أتى على الخديوي القديم إسماعيل باشا الذي كان عزله غلطة كبيرة في نظره. ثم أتى على مناقب الجنرال غوردون وإدارته في السودان، وحمل السلطات المصرية مسؤولية التهاون، ثم استعرض أسباب ظهور الحركة التي كانت في بدايتها مجرد مجموعة من الساخطين عظم شأن مغامر وذهبت إلى حد إيهام أهالي السودان بكاملهم بأن محمد أحمد كان حقيقة مبعوثا من عند الله قصد تحريره من المظالم التي كان عرضة لها. ففي بلد مثل هذا، وسط سكان غير متعلمين، ليس من المدهش أن تلتف هذه العصابات حول رجل مغامر كان يعدهم بعيشة رغدة نسبياً، وكان يدرك جيدا كيفية إرضاء طموحاته ورغباته.

(الأرشفيف العثماني 286/12 HR. SUS)

الكشاف

كشاف عام

(لأسماء الأشخاص والأماكن والدول والشعوب..)

أباطة مراد ٢٩	١٨ ، ٤٣ ، ٧٩
إبراهيم (من متفرقة اليمن) ١٠٢	أحمد بك (بكلريكي الحبش) ٤٦ ، ٤١
إبراهيم أدهم ١٢٦	أحمد بك (ناظر سواكن) ١٦٤
إبراهيم باشا (ابن محمد علي باشا) ٥٤	أحمد بن إبراهيم (حاكم) ١٣ ، ١٤
إبراهيم باشا (الوزير) ١١٠	أحمد بن إلياس ١٠٢
إبراهيم باشا (بكلريكي إبريم) ١٠٩	أحمد رفيق (مستشار الداخلية) ٢٠٤
إبراهيم باشا (والي طرابلس الغرب) ٢٢٦	أحمد عارفي ١٢٦
إبراهيم كتحدا (وكيل التفكجية) ١٠٦	أحمد كوره ك (الإمام والخطيب) ١١٧ ، ١١٨
إبريم (قلعة) ١٥ ، ٢٢ (سنجق)، ٢٦ ، ٢١	أحمد مختار باشا (الغازي) ٦٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥
٤٣ ، ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠	١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣
أبه ٢٢٨	أحمد نرمني (مترجم) ١٩٩
أبو بكر بن إلياس (حاكم مندره) ١٥٣ ، ١٥٧	الإدارة الخديوية ١٨٦
أبو بكر تليمي (حاكم كاوار) ١٥١ ، ١٥٧	الإدارة المصرية ١٢٥ ، ٢٢٨
أبو سعيد (المرسل إلى المهدي) ٢٢٨	أدرنة (طراد عثماني) ١٦٠
الأتراك ١٦ (هـ)، ١٩٢	أدرنة ٢٠٢
الأتراك العثمانيون ٧٠	إدريس بن محمد أحمد (الشيخ) ١٧
الأحباش ٢٧ ، ١٣٠ (أهل الحبشة)، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٩ (بلاد الأحباش)، ١٩٠	الأراضي الحجازية ٢٧ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٠٤
الأحباش المسيحيون ١٣	٢٢٥ ، ٢٢٦
الأحساء ٤٠	الأراضي المقدسة (انظر الأراضي الحجازية)
أحمد (ابن الأمير إسماعيل أمير خرقوه) ١٠٧	أرضروم ٢٠٢
أحمد باشا (ابن إسكندر باشا) ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩	أرطوغدي بك ٩١
أحمد باشا (بكلريكي اليمن) ١٠٧	أركيكو (مدينة) ٢٠ ، ٣٠ (سنجق)
أحمد باشا (حكم دار السودان) ٥٦	أريتريا ٧٠
أحمد بك (أغا التفكجية وناظر الأموال)	إزميد ٢٠٢
	أزمير (مدينة) ١٣٩
	إساق (انظر يشحاق)

إنجلترا ٥٨، ٥٩، (هـ)، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٦،
 ٦٩، ٧٠، ٧٤، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦،
 ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦،
 ١٤٧، ١٤٩، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩،
 ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧،
 ١٨٨، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩،
 الإنجليز ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٨، (هـ)، ٦٠، ٦٢،
 ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠،
 ١٢١، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٧،
 ١٤٤، ١٤٦، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧،
 ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤،
 ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤،
 ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥،
 ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٣

أنديا ٢٢

أنقرة ٤، ٧، ٢٠٢

أهالي الحجاز ١٢٨

أهالي الخطة المصرية ١٩٦

أهالي السودان ٦٢، ٦٥، ٧١، ٧٢، ١٢٧،
 ١٣١، ١٣٢، ١٥٨، ١٦٩، ٢٢٥، ٢٢٩

أهالي الشرق ١٨٠

أهالي الصومال ودناكل ١٣١

أهالي الفونج ٤٢

أهالي الممالك المحروسة ١٩٦

أهالي بورنو ٧٢، ٢٠١

أهالي طرابلس الغرب ١٥٠، ١٥٩

أهالي مصر ١٧٧، ١٧٨، ٢٢٣

أهالي وداي ٧٢

أوخه، الشيخ ١٥٨

أوريا ٢٧، ٦٣، ١٣٧، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨،
 ١٧٩، ١٨٠، ١٩٢، ١٩٨، ٢٢٧

الأسبان ١٢، ٣٦، ١١٠، ١١١

إسبانيا ٣٢، ١٤٥

استانبول ٤، ٦، ٧، ١٣، ١٦، (هـ)، ١٧، ١٨،

٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤،

٣٨، ٤٤، ٥١، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٦٨، (هـ)،

٧٣، ٨٤، ٨٨، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١،

١٣٦، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٨، ١٩١، ١٩٢،

١٩٣، ٢٠٦، ٢١١

الاستانة (انظر استانبول)

أسرة محمد علي باشا ١٨٣

إسماعيل باشا (ابن محمد علي باشا) ٥٤، ٥٥

إسماعيل باشا (الخدوي) ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١،
 (هـ)، ٢٢٩

آسيا ١٢، ٢٧، ٢٧، ٤٥

إشقودرة ٢٠٢

أضنة ٢٠٢

أعالي النيل ٥٧

أعالي جبال النوبة ٥٤

الأعراب ٨١

أفريقيا ١٢، ١٣، ٢٧، ٣٥، ٧٠، ١٨٧، ١٨٨،
 ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٨

أقزر، قبيلة ١٥٥، ١٥٨

الإقليم المصري ١٩١، ١٩٢

ألمانيا ٢٢٧

أم درمان ٦٢، ٦٣، ٦٨

إمارة مكة المكرمة ٢٣، ١١٨، ١١٩، ١٢٠،
 ١٢٧

أمدو، الشيخ (شيخ قبيلة آير) ١٥٨

أمريكا ١٤٥

أمهرة ١٤

انتوبولو ١٣٦، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٨

- الأوربيون ١٣٠، ١٩٣
أوزدمير بك (باشا) ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١
أوزون مصطفى ٩٧
أوليا چلبى ٤٤
أوهانس (ناظر خزانة الخاصة) ٢١٧
أيلة جدة وسواكن ٤٨
آيدين ٢٠٢
آير (قبيلة) ١٥٥، ١٥٨
إيران ٤٥
إيطاليا ٦٥ (هـ)، ٧٠، ٧٤
الإيطاليون ١٨٤
إيفات (أيلة) ١٤
باب السعادة (انظر استانبول)
الباب العالي ٥٨ (هـ)، ٥٩ (هـ)، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٧١، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠
باب المنذب ١٣٣، ١٨٥، ١٩٠
بادوناي (رادوناي - وزير وصهر بحر نجاش يشحاق) ٢٨، ٩٨
باريس ١٤٠، ١٨٧، ٢٠٣، ٢٠٤
باق مردو (مدير إدارة الرقيق) ٢٢٣
باقرمي ١٥٣، ١٥٧
بالر، المستر ٢١١
بتليس ٢٠٢
البجا، بلاد ٥٧
بجا، ولاية ٩١
البجاه، قبيلة ٢٠
البحر الأبيض المتوسط ١١ (هـ)، ٢٧، ٩٥، ١٩٠، ١٨٧، ١٩٠
البحر الأحمر ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ٢٧، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥ (هـ)، ١١٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠
بحر السويس ٢٠، ٩٥، ٩٦، ١١٦، ١١٧
بحر الفزال ٥٦
بحر الهند ١١
بدر، السلطان ١٢
بديع بن عبد القادر، السلطان ١٦
بريرة ٥٧، ٦١ (هـ)، ١٧٨، ١٨٥، ١٩٠
بربرستان ٤٣
البرتغال ١٣، ٩٥
البرتغاليون ١١، ١٢، ١٣، ٢٧، ٢٦، ٢٧، ٩٦، ١١٠
برلين ١٤٠، ٢٢٧
برن (مدينة) ٢٢٤
بروكسل ٢٠١، ٢٠٢
بريطانيا العظمى ٢٢٤
البصرة ١١، ٤٠
بغداد ١١، ١٧٨، ٢٠٢
بلاد الحبش ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٨٤، ٨٩، ٩١، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٧، ١٢١
البلاد السودانية ١٧٨، ٢٠٢
بلانت ١٩١، ١٩٣
بلغار ١٨٤
البلقان ٧٠
بنجاب تايمز، جريدة ١٢٦
بنغازي ٦٤، ٧٣، ١٢٢، ١٢٤، ١٦٠، ١٧٢، ٢٠٢، ٢٠٨

- بنكاه ٤٩
 بهرام باشا (بكلريكي اليمن) ٩١، ٩٢
 بهرام بك ١٠٧
 بهلول (انظر بيلول)
 بهويالي مولوي محمد بركة الله، الشيخ ٢٠٦
 بوخته، ريخارد (رحالة ألماني) ٢٢٧
 بور (ولاية) ٢٩
 بورنو ٧١، ٧٢، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤،
 ١٥٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٦
 البوكيرك (ريان برتغالي) ١١(هـ)
 بولاق ٢٢١
 بولهار (ميناء) ٦١(هـ)
 بيرام (قائد من اليمن) ٢٩، ٩٩، ١٠٥
 بيروت ٢٠٢
 بيغا ٢٠٢
 بيلما ٧٢، ١٥١
 بيلول ١٤، ٤٤
 پاغان، عشائر ٥٤
 پهلولة (مدينة) ٢٠
 تاريخ السلحدار ٤٨
 التاكة ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٥(هـ)
 التايمز، جريد ١٩١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦
 تبورشاده، قبيلة ١٥٨
 تبوكاوار ١٥١
 تحسين (من المابين) ١٤٨، ١٥٠، ٢١٦
 تركيا ٥، ٤٥
 تبكتو ١٥٥
 تيمو (حاكم زندر) ١٥٤
 التوارق ٧١، ٧٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦، ١٥٨
 توفيق (باشا) (ناظر الخارجية) ٢١٥، ٢١٩
 تونس ٤٥
 تيجرة ١٤، ٢٠، ٢١
 جازان ٩١، ١٠٣
 جامع السلطان أحمد ١٦٩
 جانبولاد بن إلياس ١٠٠
 جبال الحبشة ١٢
 الجبل ١٧٠
 جبل طارق ٢٠٠
 جبل لبنان ٢٠٢
 جدة ٤٩، ٥١، ٥٤، ٥٦، ٥٧ (أيالة)، ١١٩،
 ١٢٧، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧
 جدة، سنجد ١٧، ٢٨، ٤٨، ٥٠، ٧٧، ١١٦،
 ١١٨، ١٢٠
 جدة، ميناء ٤٨، ١١٧ (بندر)، ١٢٠
 جرجا، سنجد ٢٨
 الجزائر ٢٠٢
 الجزر البريطانية ٢٠٥
 الجزيرة العربية ١٢، ٢٧، ٤٥، ١٢٤، ١٦٤،
 ١٦٥، ١٨٣، ١٨٥
 جعفر (من إنكشارية الحبش) ١٠٤
 جعفر بن عبد الله ١٠٢
 جمهورية تركيا ٤، ٧
 جورنال دي قسطنطينوبل ١٨٥
 جوهر (من رجال الشريف) ١٢٠
 جيبوتي ١٢٢
 چتالجه ٢٠٢
 الحبشة ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٨،
 ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٥
 ٥٦، ٥٧، ٦٥(هـ)، ٩٠، ٩٩، ١٠٨، ١١٠،
 ١١٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢٣
 الحجاز ١١، ١٦(هـ)، ٥٤، ٥٥، ٦٤(ولاية)،
 ١١١، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦، ١٦٠، ١٨٣، ١٩٠

- ١٩٩، ٢٠٢
الحرمان الشريفان ٩٥، ٩٦، ١١٧
حسن (أمير سنجق السويس) ١١١
حسن (دفتردار) ١٩، ٢٢، ٤٢، ٨٠
حسن آغا (كبير بوابي العتبة العالية) ٢٨
حسن باشا ٢٤
حسن بن عبد الله ١٠٠
حسن حسونة الأندلسي (الشيخ) ١٧
حسين (أحد كونلية مصر) ١٠٦
حسين (آغا إنكشارية اليمن) ١٠٧
حسين (دفتردار) ٢٩، ٨٥
حسين (عُين على بكليكية الحبش) ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦
حسين (من إنكشارية الحبش) ١٠٢
حسين باشا ٢٣، ٢٤
حسين بك ٢٩، ٢٢ (أمير سنجق)
حسين بن حسن ١٠١
حسين بن حسن حسني ١٣٥
حسين سرير افندي ٢٠٨
حضر موت ٦٣
حقي (من المابين) ١٤٨، ١٥٠
الحكومة البريطانية ٦٦، ٦٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٨٧ (الإنجليزية)، ٢١٤، ٢١٥
الحكومة السنية ٦٥ (هـ)، ١٢٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٨١، ١٨٣، ٢٠٤، ٢٢٤، ٢٢٥
الحكومة السودانية ١٧٤، ٧٥، ٢٢١
الحكومة العثمانية (انظر الحكومة السنية)
الحكومة المشروعة السلطانية ١٢٤
الحكومة المصرية ٦٩، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠
حكومة وداي ٧٢، ١٧٢، ٢٠٧
حلب ١٧٨، ٢٠٢
حمران ١٠٤
حيدر بن عبد الله (من بولوك الجراكسة في مصر) ٨٥
خالد ضيا (باشكاتب المابين) ٢٢٦
خدا ويردي باشا ٢٢، ٢٤
خداوندكار ٢٠٢
الخدوية المصرية ٥٧، ٥٨، ٥٩ (هـ)، ٦٤، ٦٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٧٢، ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٥
الخرطوم ٥٥، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٨، ١٧٨، ١٩٣، ٢٢٣، ٢٢٨
خرقوفا (على الساحل ذات قلعة) ١٩، ١٠٧
خرقيقو ١٠١، ١٠٤، (لواء)، ١٠٧
خضر بك (باشا) ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٤، ١٠٠، ١٠٧، ١١٠
خضر بك (من أمراء اليمن) ٩٩، ١٠٦، ١١٠
خطاب (مرشد لأوزدمير باشا) ٢٠، ٨١
الخطة الحجازية ١٨٨
الخطة السودانية ١٢٩
الخطة المصرية ١٢٢، ١٢٥، ١٤٤، ١٨٦، ١٩٧، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢
الخطة اليمانية ١٦٦، ١٨٨
خليج البصرة ١١ (هـ)، ٦٤، ١٢١، ١٢٤
خليل، الحاج (من أهالي دارفور) ١٦٨، ١٦٩
الخمس (قائممقامية) ١٧٠
خورشيد باشا ٥٦
دار الخلافة القسطنطينية (انظر استانبول)
دار السعادة (انظر استانبول)
دارفور ٥٥، ٥٦، ٧٢، ١٥٣، ١٦٨، ١٦٩

دافرين، اللورد ٦٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٢، ١٩٣	الدولة العلية ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٣،
داكين (سلطان الفونج) ٢٣	١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٥،
دباروا (مدينة) ٢٠، ٢١، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٧	١٥٦، ١٧١، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،
(قلعة)	١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠،
دبرا قارو ٢٩	١٩٢، ١٩٨
دته ٢٨	دولة الفونج ١٥، ٤٧، ٤٩، ٥٤
الدر (قلعة) ١٥	الدولة المملوكية ١١
الدرأويش ١٢٩	ديار النوبة ٢٢، ٥٦
درويش باشا ١٨٢	ديار بكر ٢٠٢
دفارو ١٤	ديقنات (قائد عسكري) ٢٢١
دق الأزمانى ٣١، ١٠٨، ١٠٩	ذهني (باشا) (ناظر التجارة) ٢١٥
دلي درويش ٤٩	رابع فضل الله ٢١٦
دناكل ٦٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣	رابع ١٦٠
دنقلة ٥٤، ٦٦، ٦٧	رادوناي (انظر بادوناي)
دنكا، بلاد ٥٥	رأس الحافون ٥٨
دهلك (دحلاك) (جزيرة) ١٨، ١٩، ٧٨	رأس الرجاء الصالح ١١ (هـ)
دواريا (تاواريا) (قلعة) ٣١، ٢٧، ٩٣، ٩٤، ١٠٩	رأس عسير ١٨٥، ١٩٠
دور بيته (عشيرة) ٣١، ١٠٨	رحلة أوليا جليبي ١٥
الدول الأجنبية ١٤٢	رشاد (باشا) (ناظر المالية) ٢١٥
الدول الأربع ١٤٠	الرصيرص ٥٥
الدول الأوروبية ١٢، ١٣٠	رضا بن سنان ١٠٢
الدول الكبرى ٦٠	رضوان (وكيل بكليركي الحبش من متفرقة
الدول المتحابة ١٢٧، ١٩٥	مصر) ١٠٢
الدول المعظمة ١٢٩، ١٤٠، ١٨٧	رضوان باشا ٢٦، ٢٧، ٤٣، ٩٣، ٩٤
الدولة العثمانية ٥، ٦، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣،	رضوان بك (من أمراء اليمن) ١٠٦
١٤، ١٥، ١٦ (هـ)، ١٧، ٢٨، ٣٥، ٣٦،	رضوان كتخدا ١٠٨، ١١٥
٣٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨،	رعايا الدول الأجنبية ١٧٢
٥٩ (هـ)، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦،	رفعت باشا (الصدر الأعظم) ١٢٣، ١٣٥،
٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤، ١١٠،	٢١٠، ٢١٥، ٢١٨
١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٥،	روسيا ٥٨ (هـ)
٢٠٧، ٢١٤، ٢٢٥	الروملي ١٠٥

- زبيد ١٢ السلطنة السنية ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦،
الزبير باشا ٢٠٠، ٢٠١ ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥،
زندر (منطقة) ٧٢، ١٥٤ (إقليم)، ١٥٥، ١٥٧ ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٦٢، ١٧٦، ١٧٧،
زندى (من أعمال السودان) ٧١ ١٧٨، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٥
الزور ٢٠٢ السلطنة العثمانية (انظر السلطنة السنية)
زيلع ١٣، ٥٧، ٥٩ (هـ) سلطنة الفونج ١٦ (فونجستان)، ٢١
سارتسا دنكل (الملك) ٣٠، ٣٢، ٣٣ سليم الأول، السلطان ١١
سالسبورى، اللورد ٦٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧،
١٤٨، ١٤٩ سامة ٢٨
ساي (مدينة) ١٥ سليم الثاني، السلطان ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧،
سراي طوب قاي ٦، ١٧٣ ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٨
سراي يلديز ١٥٠، ١٦٠، ١٦٣ سليم خان، السلطان ١٥٥
سعد، الشريف (ابن الشريف زيد) ١١٨، ١١٩ سليمان القانوني، السلطان ١١، ١٤، ١٥،
سعدى أفندي (دفتردار جدة) ١٦٥، ١٦٦ ٤٣، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤
سعيد باشا، الخديوي ٥٧ سليمان بن أنجر ٦٧، ٦٨، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢
سعيد (باشا) (رئيس شورى الدولة) ٢١٥ سليمان نيازي باشا ٥٩
سعيد (كاتب تقرير من ألمانيا) ٢٢٧ سليمان، قبيلة ١٥٣
سعيد ١٢٦ سنار (عاصمة مملكة علوة) ١٦، ٤٩، ٥٤،
سعيد باشا (الصدر الأعظم) ١٨٥، ١٨٩ ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٥
سعيد، الشريف (ابن الشريف سعد) ١١٨ سنان باشا (الوزير) ٨٨، ٩١
١١٩ سنان كتحدا ١١٤
السفارة السنية ١٢٢، ١٢٥، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٥ السفوسي، الشيخ ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦،
١٢٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٨٧ ١٥٨
١٨٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠ السواحل الحجازية ١٦٠
السفارة الفرنسية ١٤٠ سواحل جزيرة العرب ١٨٦
سكان الصحراء الكبرى ١٥٥ سواكن ١٥، ١٧ (سنجق)، ١٨، ٢٢، ٢٣،
سكان الفونج ١٦ ٢٥، ٢٣، ٢٧، ٢٩، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٤٨،
سلانيك ٢٠٢ ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١ (هـ)، ٦٣،
السلطان أحمد (حي في استانبول) ٤

السويس، ميناء ١١، ١٨، ٤٤، ٥١، ١١١،
 ١٧٩، ١٨٥، ١٩٠
 سيد أسعد أفندي ١٨٢
 السيد الشريف (حاكم وداي) ١٥٤
 سيد حسن (شريف مكة المكرمة) ١١٥
 السيد عبد الله (أحد التجار) ١٦٦
 سيد لقمان ١٥
 سيد محمد (إمام اليمن) ١٢٠
 السيد يوسف ١٥٤
 سيرة، ولاية ١١٢
 سيسام، جزيرة ١٤٢، ٢٠٢
 سيواس ٢٠٢
 الشام ١٠٥، ١٧٨
 شتوتغارت ٢٢٧
 الشحر (ميناء تجاري) ١٢، ٦٣
 الشرق ١٢، ٤٤، ١٧٦، ١٨٨
 الشريف السيد يوسف (حاكم وداي) ١٥٨
 شريف باشا ٦٠
 شعبان (وكيل بكاريفكي الحبش) ٨٦
 الشلال (عند حدود الصعيد) ١٦
 شمس الدين ١٠٢
 شندي ٥٥، ٦٨
 شوا ١٤
 صايبه ٩١
 صاخص (قلعة) ٩١
 الصحراء الكبرى ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦
 الصعيد، ولاية ١٦، ٢٢، ٢٦، ٤٣، ٩٧
 صفوت باشا (والي الحجاز) ٦٥، ١٢٦، ١٢٧،
 ١٢٨
 الصومال ٦٥ (هـ)، ٦٧، ٧٠، ١٢٨، ١٣٠،
 ١٣٢، ١٣٣

٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩،
 ٨١ (بندر)، ٨٢، ٨٥، ١٠٤، ١٠٧،
 ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٦٠،
 ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٧٨،
 ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥،
 ١٩٩، ٢١٤، ٢١٥
 السودان ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٧، ٤٩، ٥٣، ٥٤،
 ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤،
 ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣،
 ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢،
 ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩،
 ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،
 ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤،
 ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨،
 ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠،
 ١٨٣، ١٨٨، ١٩١، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢،
 ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢،
 ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١،
 ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
 السودان والمهدي (كتاب) ٢٢٧
 السودان، آيالة ٥٨
 السودان، ولاية ٦٩
 السودانيون ٥٤، ٥٥، ٦٤، ٦٧ (هـ)، ٧٢، ٧٣،
 ١٢٦، ١٢٩، ١٥١، ١٦٠، ١٩٢، ١٩٣،
 ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٧
 سورات، ميناء ٤٩
 سوريا (ولاية) ٦٤، ٦٥ (هـ)، ١٢٢، ١٢٣،
 ١٢٤، ٢٠٢
 سوقوطو (السودان) ٧٢، ١٥٣، ١٥٧، ٢٠٧،
 ٢٠٨
 السويس، سنجق ١١١

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧

عبد الله جماع ١٦ (هـ)

عبد الله قادر باشا (حاكم عام السودان) ٢٢٨

عبد المجيد ، السلطان ٦ ، ٥٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤

عبد الوهاب أفندي ، مولانا (أول قاض على

أريانة الحبش) ١٨ ، ٤٢ ، ٧٨ ، ٧٩

عبدو ، الشيخ (حاكم سقطو) ١٥٢

عبدى بك ٤٣

العبيد ٥٤ ، ٥٩

عثمان (أغا الإنكشارية) ١٠٧

عثمان (من متفرقة اليمن - أغوية

الإنكشارية) ١٠٥

عثمان آغا (أغا إنكشارية الحبش) ١٠١

عثمان باشا (ابن أوزدمير باشا) ٢١ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٨٤ ، ٨٥

عثمان باشا (والي الحجاز) ١٢١

عثمان بك (قائد ثورة السودان) ٥٥

عثمان بن ذكرى (من تجار طرابلس الغرب) ٢٠٨

عثمان دقنا ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ١٦٠

العثمانيون ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ (هـ) ،

١٧ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،

٤١ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ١٧٥ ، ٢٠٩

عدين ١١ (بندر) ، ١٢ ، ٣٢ ، ٥٩ (هـ)

عدين ، خليج ٥٨ ، ٦١

عدوة (مدينة) ١٨٩

عراي باشا ١٢١ ، ١٨٢

العراق ١٦ (هـ)

العرب ١٦ (هـ) ، ١٠٧ ، ١٩٢

عرب الفونج ٨١ ، ٨٢

صوموا (شيخ قبيلة أقزر) ١٥٦ ، ١٥٨

طرابزون ٢٠٢

طرابلس الغرب (ولاية) ٤٥ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧١ ،

٧٣ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥

طرق الحج ٢٧

طريق الهند ١١٠

طورغود بن حمزة ١٠٠

ظفار ١٢

عارف باشا ٦٠

عاصم ١٢٦

عاصم باشا (الوزير) ٢٢٧

عاصم باشا ١٥٩

عاكف ١٢٦

العالم الإسلامي ١٩٢ ، ٢٠٩

العالم الغربي ٢٧

عباس باشا ، الخديوي ٥٧

عبد الباقي بك ١٧ ، ٤٢ ، ٧٧ ، (أمير منجق

سواكن)

عبد الجليل ، الشيخ (حاكم كانم) ١٥٣

عبد الحميد الأول ، السلطان ٦

عبد الحميد الثاني ، السلطان ٦١ ، ١٩

١٩٨ ، ١٩٢

عبد الرحمن (باشا) (ناظر العدل) ٢١٥

عبد الرزاق بن عبد الله ١٠١

عبد القادر باشا ٥٩

عبد القادر بن عمارة (سلطان الفونج) ١٧

عبد الله العطيشي (خليفة المهدي) ٦٢ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،

- عربان طرابلس الغرب ١٥٣
عزت أفندي (أمين الدفترخانة) ١٦٥
عزت باشا ١٥٢
عقلة (غزي) ٢٨
عقيق (سنجق) ٣٣، ٩٤ (بندر)، ١٠١ (لواء)،
١٠٧، ١١٣، ١٦٤
علاء الدين باشا ٢٢٩
علوة، مملكة ١٦
علي (كبير متفرقة الحبش) ١٠٢
علي (من المابين) ٢١٦
علي (من أهالي السودان في القدس) ٢١٧
علي (وكيل بكليركي الحبش) ٩٧، ٩٨
علي آغا (چاشنيكير) ١١٠
علي باشا (الفتاح الأول للسودان) ٢٢٧
علي باشا ٢٤، ٢٩ (بكليركي الحبش)، ٤١
علي بن مروان ١٠٢
علي رضا ١٢٦
علي عبد الله ١٠٠
علي كاشف ١٠٠
عمارة بن عدلان ١٦ (هـ)
عمر الكانمي، الشيخ (حاكم بورنو) ١٥٢
غات ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩
غالاو دافوس (ملك الحبشة) ١٤
غدامس ١٥٥، ١٥٦
غرانفيل، اللورد ٦١، ١٨٧ (غرانويل)، ١٩٢
الغرب ٢٥، ٤٤
غزة، سنجق ٢٦، ٩٣
غوردن باشا (شارلز جورج غوردن) ٦١، ٦٢،
٦٣، ٦٨ اللورد دافرين ٦٠، ١٧٦، ١٧٧،
١٩٢، ١٩٣، ٢٢٩
غين (البيكباشي) ٢٢٣
فاسكو دي جاما ١١ (هـ)
فاشودة (في أعالي النيل) ٥٧
فتفار (أيالة) ١٤
فرجسون (التاجر الإنجليزي) ١٦٢
فرنسا ٧٤، ١٥٥، ١٨٧
الفرنسيون ٥٠، ١٢٣، ١٨٧
فزان ١٥٠، ١٥٦، ١٥٩، ٢٠٤ (متصرفية)
فضلي باشا ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠
فلسطين ٦٥ (هـ)، ١٢٣
فلان، قبيلة ١٥٣
فوانا داغا ١٤
فوغاس، قبيلة ١٥٨
الفونج ٢١، ٤٣، ٩٧، ١١٢
قارون (سفينة) ١٢٤
قاسم (وكيل بوابي أوزدمير باشا) ٧٧
القاهرة ٥٦، ٦٣، ٦٣، ١٤٧، ١٩٥، ١٩٦،
١٩٧، ١٩٨، ٢١١، ٢١٢
القبائل السودانية ١٩٧، ١٩٨
القبائل العربية (أو العشائر) ١٥، ١٢٦
القبائل الموالية للعثماني ١٠٨
قبائل طرابلس الغرب ١٥١
قبرص ٨٨، ١٧٥، ١٨٧، ٢٠٢
القدس (انظر متصرفية القدس)
قُرياريه ٢٨
قسطنطيني ٢٠٢
القصير، ميناء ١٥
القطر السوداني ١٨٠
القطر المصري ١٨٠
قلندر بن يوسف ١٠٠
قمران، جزيرة ١٢٥
قناة السويس ٢٧، ٥٨، ٩٥

- قنبر بن عبد الله ١٠٢
قوصوه ٢٠٢
قوتفنتري (قصبه في إنجلترا) ١٩٢
قوتية ٢٠٢
كاتب چلبی ٢٨
كامل ١٢٦
كانم ١٥٣
كانو ٧٢، ١٥٢ (كنو)، ١٥٣
كتشنر، اللورد ٦٧، ٦٨
کردفان ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٢ (إمارة)
كرري ٦٩
كرومر، اللورد ٢١١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١
كریت، جزيرة ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣
كسلا ٥٧، ٦٠، ٦٥، ٦٦
كوار (كاوار) ٧٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٧
كوبا ١٤٥
كورد علي ١٠٠
كويليام، عبد الله (شيخ الإسلام في الجزر
البريطانية) ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧
كيف ١٩
كيلوي، قبيلة ١٥٥، ١٥٨
لاستا ١٤
لامين عبد الرحمن (حاكم سقطو) ١٥٧
لبناء دنكل (ديفيد الثاني حاكم الحبشة) ١٢
لشبوته ١٣
لندن ٦٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٣، ١٣٤،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧،
١٤٨، ١٨٨، ١٨٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥،
٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠
ليت، ميناء ١٩٩
ليفربول ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧
المابين الهمايوتي ٦٥، ١٢٨، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٢٦
ماسينا ٢٠٧، ٢٠٨
متصرفية القدس ٦٤، ١٢٢، ٢٠٢، ٢١٧
محمد (أحد تفكجية مصر) ١٠٦
محمد (أغا كونللية الحبش) ١٠٤، ١٠٧
محمد (يخدم في ولاية الحبش) ٩٧
محمد أحمد بن عبد الله (المهدي) ٥٩، ٦٠،
٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨ (هـ)، ٧٠،
١٢٩، ٢٢٨، ٢٢٩
محمد أغا (أغا الإنكشارية) ٢٩
محمد المهدي، الشيخ (ابن الشيخ السنوسي)
١٥٦
محمد باشا (والي مصر) ١٢٠
محمد بشالة ٧١، ١٥٠، ١٥٩
محمد بك (أمير سنجق خرقيقو) ١٠٤
محمد بك ٢٨
محمد بلخو، الحاج ١٥٥، ١٥٨
محمد بن عبد الله (من جاویشية اليمن) ١٠٢
محمد بن عبد الله الحسن ٧٠
محمد بو فینيته، الشيخ ١٥٨
محمد بیلو، الشيخ (حاكم كنو) ١٥٢
محمد تکره ١٥٧
محمد توفیق بن اسماعیل حقی ١٢٥
محمد جمال الدين (شيخ الإسلام) ١٣٥، ٢٠٦
محمد جواد (من المابين) ١٤٨، ١٥٠، ٢١٦
محمد خسرو بك ٥٤، ٥٥
محمد علي باشا ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧
محمد كتخدا ٩٩
محمد كرتيكة (حاكم باقرمي) ١٥٣، ١٥٧
محمد، الأمير (شيخ العرب في بندر سواكن)
١٠٤

٢٢٢	محمود (من متفرقة مصر) ٧٧
مصطفى (أحد متفرقة اليمن) ١٠٦	محمود بك (من الأمراء المصرية) ١٠٥
مصطفى (أغا الجبجية) ١٠٣	محمود نديم باشا ١٥٢
مصطفى (وكيل الجاويشية) ١٠٤	محمود، الأمير (أحد رجال المهدي) ٦٨
مصطفى أحمد ١٠١	المحيط الهندي ١٢
مصطفى آغا ٤٨	المخا، ميناء ٤٩، ١٢٠، ١٢١
مصطفى باشا (بكلريكي اليمن) ١٤، ٧٨	المدينة المنورة ٦٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٧
مصطفى باشا (بكلريكي آيالة الحبش بعد	مراد (من متفرقة الحبش) ٩٤
١٥٧٤م) ٢٧، ٢٢، ٢٢، ٤٨، ٩٧	مراد آغا ٢٦
مصطفى باشا ٢٢	مستقيم بن أبي بكر، الشيخ ١٥٨
مصطفى بك (أخ أحمد باشا) ٢٨	مسيح باشا (الوزير) ١٠٥
مصطفى بن عبد الله (من متفرقة مصر) ١٠٥	مشايخ قبائل بدوان ١١٢
مصطفى بن محمد ١٠١	مصر ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠،
مصطفى كمال أتاتورك ٤	٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٢،
مصوع ١٣، ١٩، ٢١، ٢٥، ٣٠، ٤٤، ٥٠،	٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦،
(ميناء)، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٥،	٤٧، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢،
٧٩ (سنحق)، ١٠٧، ١٢٤، ١٨٥، ١٨٦،	٦٣، ٦٤، ٦٥ (هـ)، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠،
١٨٨، ١٨٩، ١٩٠	٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦،
مضيق هرمز ١١ (هـ)	٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨،
مطرر ٢٩	١٠٦، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥،
مطهر (الثائر على العثمانيين في اليمن) ٩٩	١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧،
معصورة الحميدية ١٩٩	١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٩،
معصورة العزيز ٢٠٢	١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧،
المغرب ٤٥	١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤،
مفرق (مدينة) ١٥	١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٧،
مفاساتن، قبيلة ١٥٨	١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٨،
المفوضية السامية (العثمانية في القاهرة) ١٢٩	٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩،
مكة المكرمة ٧، ٥٠٠، ٦٥، ٩١، ١١٢،	مصر العليا ٢٢، ٤٣
١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٧، ١٧٧	مصر، آيالة ٢٥، ٤٠، ٤١
المكلا ٦٣	مصر، ولاية ٢٦
ملك (من أمراء الحبشة) (انظر يوحنا)	المصريون ٦٧ (هـ)، ١٢٩، ١٧٨، ١٨٠، ٢٢٢،

- الممالك الإسلامية ١٩٣
 الممالك الأفريقية ٢٠٣
 ممالك الدولة العلية ٢١٥
 ممالك السلطنة الستية ١٢٣
 الممالك الشاهانية ١٢١، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٠،
 ١٥٦، ٢٠٢، ٢١٥
 الممالك الشرقية ١٩٢
 الممالك العثمانية ٩٥
 الممالك المحروسة ١٩٤
 ممدوح (باشا) (ناظر الداخلية) ٢١٥
 مملكة الحبشة ١٣، ٢٧، ٢٢، ٤٧
 مملكة وداي ١٧٣
 مناستر ٢٠٢
 منالك (من أمراء الحبشة) ١٨٩
 مندره ١٥٣، ١٥٧
 المهيس ١٢١
 موسوروس باشا ٦٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦،
 ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩
 موسى ١٢٠
 الموصل ٢٠٢
 مولاوي، الشيخ ١٥٨
 مير أحمد بن أمين ١٠٢
 نامق باشا ٢٠٧، ٢٠٩
 نعمان بك ٣٠
 نهر النيل ١٥، ١٦، ٦٥(هـ)، ٦٧، ٦٨(هـ)،
 ١٩٥، ١٩٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢
 نور الدين ١٢٥
 نور الدين باشا (قائم مقام سواكن) ١٧١
 النيل الأبيض ١٦، ٥٥(هـ)
 النيل الأزرق ١٦، ٥٥
 نيويست، جريدة ١٩٧، ١٩٨
 هاشم باشا ٧١
 هاشم، الشيخ (حاكم بورنو) ١٥٧
 هرر ١٣، ٥٨ (أيالة)
 هقار، قبيلة ١٥٥، ١٥٨
 الهلال، جريدة ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦
 الهند ١١، ٢٢، ٢٧، ٤٩، ٦٣، ٩٥، ٩٦،
 ١٦٤، ١٦٦، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٢
 هندية (مدينة وقلعة) ٢٠، ٢٩
 هنري دروموند وولف، السير ١٩٥
 هواس الإخبارية، وكالة ١٢٢
 هوتسون بيرات ١٩١
 الهولنديون ٥٠
 هيتاغل (شيخ قبيلة) ١٥٥، ١٥٨
 هيكس (الجنرال الإنجليزي) ١٧٨، ٢٢٩
 وادي حلفا ٦٠، ٦٦
 واصل بن عبد الله (من متفرقة اليمن) ١٠١
 وأن ٢٠٢
 وداي ٧٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ٢٠٧، ٢٠٨
 ولايات الدولة العلية ١٧٧
 الولايات العثمانية ٦٣، ٦٤، ١٢٣
 ولايات الهند ١١١
 ولاية الحبش (أيالة) ١٤، ١٧، ١٨
 (بكلريكية)، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥،
 ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤،
 ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢،
 ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣،
 ٥٤، ٥٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣،
 ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢،
 ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠٠، ١٠٥، ١١٠، ١١٢،
 ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
 ولاية اليمن (انظر اليمن)

٩٢، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥،

١٠٦، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦،

١٢٠، ١٢٢، ١٥٩، ١٦٤، ١٩٠، ٢٠٢

يوحنا (من أمراء الحبشة) ١١٠، ١٨٩، ١٩٠

يوسف (أمير سنجق عقيق) ٢٢، ١١٣

يوسف بن طورسون ١٠٠

يوسف ضيا باشا ٥٩

ولسلي (الجنرال) ٦٢، ٦٣

يادمه (حاكم زنبر) ١٥٧

يانيه ٢٠٢

يشعاق (حاكم بحر نجاش) ٢٦، ٢٧، ٣١،

٩٣، ٩٤، ٩٨، ١٠٨

يعقوب (أمير سنجق سواكن) ٢٢، ٢٣، ٣٩،

٤٢، ٨١، ٨٢، ٨٥

اليمن ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٥،

٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤٤، ٤٦،

٤٩، ٦٤، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩١،

صور

من الوثائق الأصلية

سابقہ میں لکھ کر لکھو اور غور سے کر فیوض الکریمہ اس وقت
 قاسم نے راز لکھ کر اوٹوں کو توں لکھ کر مراد لکھ کر متوقعہ لکھ
 ایک وقت لکھ لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر
 شوال لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر
 لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر

BOA. KK. Ruus, nu. 213, sh. 212

مذکر سے لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر
 لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر لکھ کر

BOA. KK. Ruus, nu. 211, sh. 78

لوز و مور بکس به ولایت عشق اوند ورت کی نورینش اولمغن
 سواکنف ذالهد بعین ایدوس صید ایدوس و سواکنف
 سوزیند سواکنف ایدوس

BOA. KK. Ruus, nu. 213, sh. 212

وررتینغ مان طعوز کیم، زار و هلاک و فیت رالهد بعین ایدوس
 سفارص اولمغن موترا لاله طعوز صید ایدوس
 دیو غر لعل کیم صید ایدوس

BOA. KK. Ruus, nu. 213, sh. 212

[illegible]

از روز جمعه شب به صبح روز شنبه
 از قلعه قطنیه و روز یکشنبه به صبح روز
 ووشته که کابل بود و در پیوسته

BOA. Mühimme Def., nu. 2, hkm. 1313

م السبب في وفاة الخادم

الحمد لله الذي جعل في الدنيا
 الدنيا دار فناء ودار عذاب
 الدنيا دار فناء ودار عذاب
 الدنيا دار فناء ودار عذاب
 الدنيا دار فناء ودار عذاب
 الدنيا دار فناء ودار عذاب
 الدنيا دار فناء ودار عذاب
 الدنيا دار فناء ودار عذاب
 الدنيا دار فناء ودار عذاب
 الدنيا دار فناء ودار عذاب

BOA. KK. Ruus, nu. 218, sh. 168

12

[illegible]

BOA. Mühimme Def., nu. 7, bkm. 105

13

[illegible]

BOA. Mühimme Def., nu. 7, bkm. 106'

صحتی حکایتی: سالی اوصاف طبعی آنکه در
 زنده ماندن و در میان ما پیدا
 ۹۱۲
 در آنجا که در میان ما پیدا
 در آنجا که در میان ما پیدا
 در آنجا که در میان ما پیدا

در آنجا که در میان ما پیدا
 در آنجا که در میان ما پیدا
 در آنجا که در میان ما پیدا
 در آنجا که در میان ما پیدا

24

[illegible]

BOA. Muhimme Def., no. 25, bk. 2893

۱۱
 ۵۶۶
 حاکم و بختی لشکر کلمه در این دفتر از صومالیات و لویات لشکریان و بختی
 سکنه این ایالت و بختی قهرمانان و بختی لویات و بختی لشکریان و بختی
 مرلعه و بختی قهرمانان و بختی لویات و بختی لشکریان و بختی
 کومر و بختی لویات و بختی قهرمانان و بختی لویات و بختی لشکریان و بختی
 و بختی لویات و بختی قهرمانان و بختی لویات و بختی لشکریان و بختی

۱۱
 ۵۶۶
 حاکم و بختی لشکر کلمه در این دفتر از صومالیات و لویات لشکریان و بختی
 سکنه این ایالت و بختی قهرمانان و بختی لویات و بختی لشکریان و بختی
 مرلعه و بختی قهرمانان و بختی لویات و بختی لشکریان و بختی
 کومر و بختی لویات و بختی قهرمانان و بختی لویات و بختی لشکریان و بختی
 و بختی لویات و بختی قهرمانان و بختی لویات و بختی لشکریان و بختی

ما فی حقیقت حق و کتب

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

مجلس
تاریخ
مجلس
تاریخ

سوره نوره در طحا

در طحا	در طحا	در طحا	در طحا
در طحا	در طحا	در طحا	در طحا
در طحا	در طحا	در طحا	در طحا
در طحا	در طحا	در طحا	در طحا
در طحا	در طحا	در طحا	در طحا
در طحا	در طحا	در طحا	در طحا
در طحا	در طحا	در طحا	در طحا
در طحا	در طحا	در طحا	در طحا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

فان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا	ان الله ربنا	ان الله ربنا	ان الله ربنا
ان الله ربنا	ان الله ربنا	ان الله ربنا	ان الله ربنا
ان الله ربنا	ان الله ربنا	ان الله ربنا	ان الله ربنا
ان الله ربنا	ان الله ربنا	ان الله ربنا	ان الله ربنا

سوره نوره در طحا

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

ان الله ربنا
والله اعلم
بما كنا
نعمت

بازم که بختیگر است

بافرومایه

ولایتی (برج)

نقد میکند

نقد نقد
بازم که
اولاده

وزن از برهم است عفت در عفت بودنی لوا (برج) سفر
نقد میکند اولون مقصد است نقد سزا و لوله عفت است

وزن که ندر ز
از مکرر است
رحم تنویم می خورم

بافرومایه

اتاق

حاصل
تو بارید
بصطف
ای قی

روایه می فطمن اولاده و در مسافه می جوید
عفت بودنی و رکاه ای ایزد کرده (اولون) نگذارد
اولاده کند و قیاس می رسد بولدر (نقد) بدو
بدرین روایه می فطمن و از رسیدن و از رسیدن
من نگرفت و اولاده نیاید و بر کنگر بدر

بافرومایه

بوشه غم
از تله

۱۵۲ معیار کمال که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است
 و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است
 و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است

BOA. Mühimme Def., nu. 7, hkm. 152

۱۵۳ و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است
 و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است
 و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است و در حق تعالی که در حق تعالی است

BOA. Mühimme Def., nu. 7, hkm. 153

عبارت و الی عبارات

سودا که ظهور آید که استحقاق نمودن که انگیزه دارد که استحقاق آملی و تغییر
 اورتیز که حرکت آید که برای این که اعراب دین اولی که مع ذلک و هر یک
 و در اولی که اولی که ~~مستحق~~ قطع است که هر یک که نفوذ آید به ممالک
 شاهانه و تجار و ~~الست قلم~~ ^{در سینه عبارات} ~~بر آن که~~ ^{در سینه عبارات} ~~اولی که~~ ^{در سینه عبارات} ~~اکثر تحقیق~~
 به خصوص از اطلاعات و تحقیقات لازم است علی وجهی
 عنیه شاهانه عهد الحسنی اراده و توانایی و بیست

یلد زسرای همایونی

صحابه و السی و صفوة ما یسارده

ع. کماله ایست بخت بخت نامیده غنچه سینه عیار بر سر اندک افکار بی بوز و آهوی
 سوره طه نامیده برهمنه معبوده کوندر لکلی صفی کی ، شریانی کلینا با اساس
 اول صفی نامه اولی . اگر سوره طه فرزند اولی برهمنه و آری در برهمنه
 اوراده کی هر طرفه با تحقیق ضرر برین مکتبی باشد . بونکه
 برابره کماله الهیایه قلب حال او بجهت بزرگدانه ایست سوا که طه فرزند
 را تا سیه حالده اولی اهلانیه افکار بی اطلاعه و بوی مسیور بولود بونکی
 تحقیق او نه بر فقیه نامور در دست تعبیه اولی الهیایه معلومان
 عناه رقنا زانا سوره اهلانیه کلب کید . برهمنی اولی
 اولی . بونکه اولی اسیر صیقل اهلانیه کلب کید . برهمنی اولی
 کند و سوره بر الریح برهمنه حائر اولی طه فرزند اولی قدری فاه
 رغبه طه فرزند سرفروش طه فرزند اولی طه فرزند اولی قدری فاه
 سوره قدر برابره رخی کوییم معبود خلقنا هدیه رخی کال خستورینه
 و رفت راهی عبدالله طوسی زان صفی مدارت اهلانیه اولی قدری کور ملکه داماره
 اهلانیه رغان صید امید المؤمنیه مدارت اهلانیه اولی قدری کور ملکه داماره
 جلیه رخی تمامیه برابره سترک اولی صفی معروفه تاخ





نموده سفارت سنده کلاً شرفه تفادیه صورت پذیرد.

امروزه فرمایده که حق تفادیه ای بود که به موجب این حق و ذی کوه سامان می یابد بدو قاضی محاکمه می شود و ماه سده انگیزه در حق خود می بیند و سده بودی موجب بر حال کوه بود یک خود می باشد و بر خود سده سلطنت سینه قاضی شوارت و خود تقید فرامی یابد هیچ عاقل از این حق و اعطای این حرکت ایجاب حق سلطنت سینه تقید ایجاب بر حال دولت بود این و انگیزه در تن سودا نه هوای سینه قوت بر نه بقیه باید بر حق و عاقل سالت سینه نقلی از دست بود این سوله و بر مباحثه تقریباً بر ساعت نه اندام ایجاب و نه تفصیله بر نه ایجاب تقسیم اوطاع عاقله سده ج بود این مدونه | ساعت ۹۹ | انوار پورس

نموده سفارت سنده سینه سینه خورانه صورت پذیرد.

عطف قدر اقامت حق

بر کوهی تا یکی کشیده ارفاه تفادیه جاری می باشد عرصه تفصیله سارعت یا سینه استند و طریقی مجلس و کدورت عرصه مدغم کاهنه ناشی بود و سامان معادلی حقوق سفاک ایجاب عرصه سینه کوه بر پا ارفاق بین و ذی سینه کوه قبول آینه مجبور اوله اوردن سینه بریم نگاره و اگر کوه فویه و سینه کیچورک سفاک سازه در اول شایان کوه پیشی و بر سفاک سینه بر ساعت قدر است و ایجاب اوردن سینه عرصه بر شروع مکالمه در اول طرف ها جنیده و در بیابان ایجاب عاقل افادان در سینه سانه اوردن بر کوه بیابان عرصه و یا سینه عبارت از کوهی فیوض وضع رتبه کار ایجاب سینه سده | ساعت ۹۹ | انوار پورس تا یکی تفادیه عاقل و ذی سینه سازه و بیش در کار اورت تراکن سینه اوردن سانه مناسب استخراجه اولو کوه عرصه انگیزه در سالت سینه سفاک سینه در بیابان ایجاب افادانه سده سینه عاقل سده بود و سامان سینه نام ارفاق کوه سینه عاقل بود و افادانه

اگر اجماع اولی بر نطق بیعت کورده اوست بیانه بر توحید حق محدودیت ندارد
بعد از حدود ماه سه عطف کلام اجماعی بر نطق بیعت کورده ماه سه عطف بر نطق بیعت
اگر اجماع بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
در ملک خانه اجماعی بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
در نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
ماه سه عطف بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
یکدیگر بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
سخت در حال اجماعی بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
فرموده در نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
اگر در نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
متن اجماعی بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
یکدیگر بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
انتقال اجماعی بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
در نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
اگر در نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
معاذ الله در نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
در نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
وکت و مصادیق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
واقع اجماعی بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست
بر نطق بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست بیعت کورده اوست

[illegible]

گردد با صوری طغنه برنده اریک موقوفات و قوچو بود به بیانات گذشته تکرار ابرو کرده عکس
کریم سند حکومت سید محمد کوثر بود به حقوق و نا خراسان بود و به فوت فرستاده اید با آفر
بند حال کسب ایکی حق که در آن زمان حکومت سید محمد شایسته قبول کرده به سبب چونکه کردن نظریه
مید فایده به سقای اجیه کر که طرف یقینا در به باز نامه شایسته تا کیه و تحقیق ماه اولین وقت
ایستد آراندالت اولین جویید کت برده اولین باید به در اگر کرده و در عید طغنه سبب
چونکه سند کتبی بر خنایه اداره ویرم جلد اولی است نظاره حکومت سقایت به سقایت اقام
ایده حق حق که سواجید به سقایت اولی در میان حق اولی شایسته نظاره به برایش با نظاره
اولین حق که نظاره جویید تکرار ایستد به سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
حق دولت در آن بیان نامه مناسب و نویسی نظاره سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
ملک دولت در آن وجود این محض و مو که اید در و بر روی عقد ایده و در نامه سقایت سقایت
حق بر زمین در آن به سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
در آن و قوچو بیانه و نام نامه به سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
سودا به سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
حق سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
مکود اولین در آن سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
سودا به سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
بیانه ایده سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
اقامه سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
حکومت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
و چون سودا به سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت
طغنه سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت سقایت

[illegible]

[illegible]

نورده سفارده بیست و نه نفره تفاوتی صورت پذیرد

[illegible]

اینجکین دانند اینستیکین و بالعکس سودان خدیوچه مصریه ایام ایران بمورد مرده
 و بنا بر عهد نامه افندیه همگرم حقه خلاقیه چون بر خدمت ابدین و انگاره بوقیست برنده
 اوله ابدی سزیدند سوزی قاهره و بوقی افندیه و بنا بر علی ذلک سلطه سزیده ما تر حیا
 بقدره کسب استخفا اینجکین بایه ایست طوف و بختانده بر فخر و ده ابدی کیدین کس ابدی
 نکرده ده زیاده استخوان اونی مقصد بکنده کرن یا فخر کرن برنده اوله ملاقاته
 صر استبداد خف و قویولا بیاناته زار و بر علی استخوان اونی اوندین کس ابدی بر کوی جواب
 قطعینده صر استبداد بخت ابدین کس مقصد یا فخر صر استبداد قطعینده نو بدین اونی ایست
 فرانس فخریه قایتو استخوان اونی بر سوز اونی بعد بموسوی بالفرور و بخت اونی فخر
 این اونی سوزیکند و بر صورت بوقیه یاسه غایب حقه خلاقیه اونی فخر
 مع انگاره و افکار و کیفه ساریت فخره یاسه ۱۱ یا ۱۲ آخر بر

مقادیر ایست
 فخری فخری
 مکرر مکرر
 مکرر مکرر

نوزده سفارت بینه کس و اونی فخره فخره

۱۲ یا ۱۳ در سال سوزین سوزان اوندین و با حق حاکم سلطه بینه کس ایست یا به
 و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره
 انگاره حکمت و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره
 ریانات و تاسان سوزیکند و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره
 هادی تنظیم فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره
 بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره
 فخره ایست فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره و در بر فخره

قرائت اولیاءه شایسته بود و سبب بزرگ است آنچه بیان آن در مجرای اتحاد ابدی و بزرگ
 عالم و استقبالات بر کوه خطاره و پاکشده بر نموده اند و مختار باشد به در سلوات اعلا
 فائده ادرینست و در وقت اقدس بارگاه افروزه عفتی بود و سبب بود به اتم ساری بود
 قدیم ادب و شایسته بود و همی اتحاد این یکی استر خط حرکت انگیزه و حرکتی در وقت عبیه
 حقیق من القیم معلوم و مسلم است و غیره که لفظی اینجا به در ادرین فیه بود و شایسته بود
 ملوکانه و در حیات صمیمه بود و عقیده شایسته آثار نه به در صدور بود یعنی جهتم ذات
 شوکتان جانب در شایسته انگیزه و حرکت حیات خالص و در کارین و در شایسته
 صورتت عالم فیت شاهان بر پی بنیه مغرور بود به بزرگ و کیفیت او که در همه کوه عفتی
 از مشور و ظهور بود و در انکیزه و حرکت در سارت سفینه در با اندام پاید بود و عفتی
 بود و سبب بود به بیخ و تفهیم ایلی و بزرگ و اول و آخر شرف و به بود و در ادوات حکمیان
 ملوکانه و از آن نموده کمال فطانت و در این حرکت و احوان سرفقت ایلی و همه
 دست و پدیده شایسته بود و در کلوه و در حیات عالم و در حیات عفتی و در شایسته و در حیات
 استقامت ایلی و در حیات عفتی و در حیات و در ذات و در سارت و در حیات و در حیات
 احسان بود و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات
 بود و عفتی و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات
 در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات و در حیات

مقام ایلی
 قریب
 قریب
 قریب
 قریب

دولتو افتم حقیقه

چاکری طاجیک خود در دولت که نقطه کوره و دوران و برزخ و تواریه قایلیم سیاحت ایام و برمالک و سپیدک بهمه حکام و مشایخ و معشایان و کوریتیه اولینیم چند اول اول احوال خود و دریه و قوف نام به کازم اول یغنه و میوه خرم نخوس مسعود حادی برلانه اول احوال بی خیمه حاکم شکار ایملک اسباب و وسایط واقف و مطلع برلانه بفرمایا: تفصیلات آینه نام

حقیقه آینه اولده
حاجری طاجیک بهر نام یغنه طاجیک بهر به حرکت بر جوده محاری و قیانی به قطع ایرک (کادار) نام حقیقه اول اولده
ایبو کادار نام قطع غزانه بجای غزانه قافله کیه بیکو بریم کوه و بریم ستریم اولده بر کوه بهر مسافره اولوب بر جوده نخوس
صهری کنویه - اهلیه ماله المذکبه - آفرینیم بخانه مشغول - بخانه ملک قسم عظمی طوز و طوز و طوز
چو کور سوره قطع ملک هیچ بر جوده حیاتک مایه القوی اولده طوز برلانه یغنه خرم سوره اول سوره نام بناییم
واسطه طوز و طوز اولده اولده و اولده مراجعه میوه اولده قنده چند ایبو (ایبو کادار) نام افیم خرم سوره ایبو
بر مربع خرم و یکاه حقیقه در ایبو طوز و طوز در معزده کادار نام قطع ملک اجزانه اولده ایبو نام حقه
واقعه اجزا نام من بر جوده خرم مایه اجزانه و بر جوده حیاتک مایه بی حادی - ایبو طوز و طوز و طوز
بوز جوده طوز اولده یک دوه بی کنوی قوافل ایبو سوره منقل اولده اولده یغنه قطع زنده خرم سوره ایبو بر جوده
حیات حقیقه در زیر سوره بنایانک خصوصیت طبعی بر جوده خرم سوره اولده خرم سوره حیاتک طوز و طوز
بنایانک در جوده و بر جوده سوره طوز و طوز برلانه بنایانک خرم سوره اولده طوز و طوز و طوز
در کادار - ایبو قطع اهلیه ماله طبعی شیخ سنوسی حقیقه منسوب اولده شیخ مایه ایبو اولده و شیخ برکزی
و اولده که خاص دعاء بر جوده حقیقت منسوب ملک حاکم مستقل ایبو برکزی) نام حقه برلانه کادار اولده و اولده

حقیقه زنده و اهلیه حقیقه برسانی و ایبو بهر مایه طبعی ایبو قطع ایرک
چاکری حقیقت منسوب در اولده بهر کوه قافله ایرک حاکم دستر کبرایو کوریتیه نام ذات حکام سوات
حقیقه منسوب ملک اوصاف مخصوص شریک ایرک کند ولایت فصاح بوزم اجزا ایوم
نیمه بهر نام یغنه طاجیک خدیه قبای کادار قطع منته بخانه ایرک بر جوده حیاتک ان اقطاع اولده و اولده
و حیاتک منته و ایبو حقیقه اولوقت طاجیک حقیقه و حقیقه برلانه اولده خرم سوره حقیقت یاسا و اجزا و خرم سوره
یاسا ملک مسعود برلانه ایبو برلانه ایسا و احوال منسوب بی در و حادی ایبو حقیقه منسوب کادار اهلیه

وقت حقیقه منسوب خرم سوره حقیقه و اولده
برلانه و اولده و اولده قطع مایه ایبو (ایبو خرم) نام حقه و اولده حقیقه منسوب قطع منسوب
اولده و اولده و اولده مایه المذکبه اولوب طبعی قافله و اولده اهلیه زراعت و قنوت
و حیوانات مستقل اولده و خرم سوره حقیقه منسوب - ایبو قطع حقیقه و اولده حقیقه و اولده
مایه حقیقت ایبو قطع منسوب اولده و خرم سوره حقیقه منسوب اولده حقیقه منسوب
شیخ حیاتک منسوب حقیقه منسوب اولده و خرم سوره حقیقه منسوب اولده حقیقه منسوب
مایه حقیقت ایبو قطع منسوب اولده و خرم سوره حقیقه منسوب اولده حقیقه منسوب
حقیقه منسوب حقیقه منسوب اولده و خرم سوره حقیقه منسوب اولده حقیقه منسوب
حقیقه منسوب حقیقه منسوب اولده و خرم سوره حقیقه منسوب اولده حقیقه منسوب
حقیقه منسوب حقیقه منسوب اولده و خرم سوره حقیقه منسوب اولده حقیقه منسوب

بدر کورانی
باغ کتابت دارایی

صدارة بازديد تگافه صوفی

محبوبه نفقه به جلیه سنده باز کرده مضرب و فوج بود عرصه داشتار و نه سواکنه رابنه کلمه او تو سوزی
اورده قروه همچنین محله به اعداء اوله قدری اکتفا کرده بر سر بر نهاده ایفای فریده بی شریفه تاج اوزده
مجازه کچوده به بعضیین ممکنه باریا فقه اوله قدری بهانه عوده به اتیجیرل مجازده اخبا اوقات
آنکه اوله قدری محله به استغایر و مرفه سوزانیدن بی شریفه او و سید مجازده کلبه رکنه
عوده به اتیجیرل عریایه بیخیم قالیاری ابد و دهالت ف و دهه مقصوده نسبت از جنبه مدافله و نه
غریبه اوله من بر نه به سوزانیدن ارجم مجید به طرف کده مایه سوا من مجازده بی فقه سینه
مانور سینه کچوده طرفه به باز زیاده اکتفا و دقت ارنه دارای فریده بی ایچوره مومنین کلاسه سوزانیدن
هتاه رفقا من تقوی و سلطان بهانه عوده ایچیه الموه استانیدن رضی طرا حیرت و بیغایری کن
خطه مجازده به بیجه کده سوزانیدن اسکاندی صورتی بحس کلاجه تحت مذاکره و قراره از روی تحسین
باصطفا و عرصه قبه عیال من شرفه از رویه اراده سینه ضابطه بار کلا تفتا و عیال سینه بر نه ارضه

اربع

[illegible]

مصدر و پس فوریه جوابه

خانیان همایون حضرت ملکانه ایچمه مخصوصا بود سوزانده قور ولسه اولاده بعضه قف حیواناتک کیفیت تقییدله و حیوانات
 و عبودیت و اثر اولاده خیرات عیدیه خدیوانه و ذکر اوقات حیوانات نظیر معایوفور جناب جلایانه برهه و بوز فی خفته
 قف نیدر اولاده قریه قور عالی ایلیمه کمال مخصوصه نقل و تسلیم ایلرله و برصورتده وضع اظهار و ابراز بقدر و درجه و
 هر عید خدیوانه نذر معالی و قد حضرت شریف باعت خلعت سینه اودینی مطلق همه همه جناب خدیو اگر بیلدین
 برهه ایستونه اولاده قهرمانه محاسنه ایات حضرت خدیو قیامی برکات برهه اودینه مقتضای امر و نامه لطف بیانه جناب
 جلایاری ادره افاده عالم ایشاد قندی اولدیه

[illegible]

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

[illegible][illegible]

44, 168

142

42. MFT 1. 12665.8

27

BOA. NR. MKT. 29/44

موسم الحار بالذات في ايامنا هذه
 فيستطاع

[illegible]

قسم

روشنو تیر اقدم حضرتی

سوره الفیسنه علی خلیل ج سرفنده عروت ایدلر بیانه اوجو جریب مددده محمد جامع سخته افات ایتک الوتقده بچشم بر کلمه سلطانیه حقده سعادت افش سستی تقدیم ایدلرکی طرفهای اضافت

شیر یارینه ایدلر فتنه اولمده سباده حاکم کوره کفای خفته و در پایه اضیاجده پونضم مناسب بر کلمه اقامه کوره دهن قصه حنه یور داری سینه تکره صدوری نرفینه ایدلر قفده

سیرالاح

۴

24

در موطا راجع است

فقه حنفی ضایع فی ادرن استیاء موقوفه حریک پاکتر بریا محله ایله نصیاء است
اور حنفی فقه ایکی تقدیریه بر موقوفه حریک کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور یکی تقاضا غایب است و حق نفسی است

اعمال اوقاف ادرن سائر ذلک هیتا ^{اور حنفی حریک} علیه هر طریقه فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
بقیه موقوفه صیبه ایکنه موقوفه منافع ایکنه ده اوله یکی بر موقوفه حریک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور یکی تقاضا غایب است و حق طالعیه است

اعمال اوقاف ادرن سائر ذلک هیتا ^{اور حنفی حریک} علیه هر طریقه فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
کلیه در ادرن و حق نفس طالعیه حاد اوله یکی فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

بر موقوفه ویا خود ایکنه سائر بر موقوفه ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
انحصار بر موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

کلان ادرن و یا ده بر موقوفه ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
در سهام و ریغ و عمل و انواع بکتر و یا ده ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

در موقوفه و یا ده ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
اوله یکی فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

بر موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است
در موقوفه کرک ^{اور حنفی حریک} فقه مذکور ایله ^{اور حنفی حریک} تقاضا ایله یکی و حق طالعیه است

طرابلس غریبہ والیہ

سوراہہ طرفش کاشد و دای حکومتی جائیداد فاقده ایلہ بخاری کلاہ فیل دیشدہ کرک مفرقہ یوزم طغوزامید وادج رقبہ طلبا ایلہ یوزم دولابہ
 بعضہ ملک یوزم بسہ غرضتہ زیادہ کرک کیم ویریمہ جکری اصحاب طرفتہ افانک و بوندرک دعواتی حقیر اور قری بخاری بقیم انگڑہ دولی
 فونساوس و کیم جائیداد دریاہ اولہ رقبہ او بیہ برقطہ قریات سیمہ صورتہ اراہہ اونسیر فیود مزاجنا اولہ قری اکاراز قید بولہ میقتدہ بویاہ
 نوچہد معالہ اونسہ استیثانہ دات نوار دایرہ قریاتہ بیلریم بخاری قاشقناک شمس مجلس محبتہ مالکیم و مفرخ مجلس والیہ لدی الحلالہ بیاتہ
 استوریم کرک مالک ملک تبعہ کیفیت اولامرد مذکور و دای محکمن صورتہ اراہہ ملک پانہ موقوفی یوزم و دای محکمن نرہ روم و قسطنطنیہ
 رافندہ اولیغی پانہ ماسہ اولیغی نہ کیفیت و کنت و جہانک و صورتہ اراہہ ملک اولامرد صوبہ ولایت نرہ استغویہ تبعہ اقصانہ
 بقسمی نرک و نسب اونسہ اولانہ جزو مال محکمر کیفیت ایضا اراہہ اقسای لاریم ملک محکمی تبعہ اقسای

غایت حرمانه در

معلوم قضاوتی بولیده و به عدله انکلیز استیجت این و برکت یقین اولدوقلری اکلوسلری ایسه ده ایسی
 وکلا و هم و کتابه دقت بر قباله و وکله اینستلری کویلدیله بوده اینستلری دیوی سوزده حکومتی نه
 اجرائیهت رفوزت بولماید. نیز عسفی بیله اولدییی و جیل سوزن انکلیز باندیره نیک و عسفی
 سیغنه رقابتی ایسویل اخیلریک سیرنج و جلد مزاحم اجرائیه واسطه سماء اولدقیق سیر ایسویل
 بوننده سکرته مقدم یسی سوزن ابادی عیالده خلیس آمانده سوسی و سندس سیر نفوذ
 زامه مشکانیه و باب عالمه عرصه ایسویلی حاله اصدولیهت و برکاسه و باکاز بدخواب البیره ایس
 مقام مریدیه او بولده خفیف بر استقامت بولماید
 اینه کویلدیویر سیر او بیله اینه نر لره ایس عکس و به و دولته اولدقیق و عسفی
 بی حرعقیق اولدیه سوره ایسکینه بولماید توده سندن نرنگه کیره یکنی حرمانه بیله

کیرد لوره صدم
 و بجه سمدیه قس بیله ایلدیگیم کی نه نر لره ایسرم که آرسوزده حکومتی نامه انکلیز لری ایس یکنی
 استراحتت عسفی قابل اولدیه ایس بوسا فاشو نر ده بر حله خفیف اولدیه اوزده حکومته
 و حقوقه اوقافه اسدییه نری اولدیه محافظه حاله لم بولماید استفاده ایسره خراک
 هر حاله عسفی اسدییه و خبره و طیه سوزده ایسرم ان ایه عسفی
 یکنی بایره اولدیه
 ایلر مز بوشم عسفی

[illegible]

[illegible]

[illegible]



تألیف حضرت سید « کانونه اولی » تألیف نسخه سده

کویلوته بر جلف ترجمه

ذات حضرت پادشاهانک سوادیکه اولیه نفوذی جسدی اولیوب قطع امیرالمؤمنین
 طایفه حبله حقیقت حاله نفوذ معنوی اولیه اشبو نفوذی قوه عسکریه
 همی رطابه سوره ایتمکینه انجمه بر پایه قوه قادره ایلد احتمال ایلد بلده
 ذات حضرت پادشاهانک سوادیکه قطع سجد اولیه نفوذی حقیقتاً موال مشرعه افرو
 اولیه (انظیر لک) کرک مهر و کرک سوادیکه قطع لرزه افاده اسیه و سوره
 مصالح امریه بره حال ذات حضرت پادشاهانک مراجعت ایتمکانه درجه و جوبه در
 کرک مهر قطع سوادیکه خارجه ایلد ایلد بقیه و قله قدر در سوادیکه بر سوره اولیه
 قطع و نگاره در جریان ایلد و قوتانک یاد سینه مطلع اولیه کبی مریدیکه احوال حقیقی
 ایلد باب عالی قارشو اولیه موضعی دخی کرک کبی مجزومه حقیقت حاله لغت سوره برانه
 بالذات بایه ایلد یکم کبی هر نوع خطا و غرضه سالم اولیه سوری دخی تأمیه ایلد یکم
 اشبوساعده زمام معنوی سلطان عبدالمحب خانه حضرتانک بد اقتدار لرزه در
 بودند درت سینه مقدم محالک شرقیه علی الخضرین عربلر بنده سلطان عبدالمحبک دیانجه
 اولیه نفوذی کسر و نه به ایلد بر جوبه و سیاه لر موهود ایلد کبی حقیقت برنجی درم در

عذر آنکه اول طرف جلب وقت، ایوب - نظرا هتیه المنجی ایچیه بک مدیه میاشیم
 ایندیک اول زمانلر و سانی زکوره خلوت کبرایه قاشو حرکت ایتک اوردیه بر
 اوردیا خلوت ایچیه آنک کول بر طوقامه اوله بلور ایی فقط نه جاره که
 مؤخر اولوبانک حرکات تجاوز کارندس (مهرشندس) و سانی زکوره ناک
 کافس محدودارال ایدک عالم اسلامیت ایله خیر فکرا بینه کرمسیدلر
 منافرتک اشالی نامسوره بر محبت افکارینجا موصوب اولدی بستم بومضوس
 (یعنی پادشاهک نفوذ منویسی) باب عالینک کرک اید و کرک قبا ادا و جوائیه

بیتوبه بشق بر مسئله در
 سوادیلر ذات حضرت پادشاهی عثمانی حکمداری طایفوب ایچیه دینا عیسی زحافی
 یلمکه دیر بونلر مهر قلم سنه هرقدر انظریه لبرایله ترکله قاشوشدله
 هجم و عرب ایتکله ایسپرد مع مافیه معنا خلیفه کبرایه مراجعته اصلا
 کیفر طوره مزلم بناء علیه لغز و غرانویلاک کشف بولتیقهی اجراسه
 ذات حضرت پادشاهی آتوقه آلت اتحاد ایچ بلورم اعتقادنه بولتی کشف
 نه کشف اغفال ایتکله عبارت اولوب بولکی حکم نوبه انظریه نفوذی
 بونلر ایلکی سنه مقسم لورد و وزیر واعلیه قضا و سید ایدیشدیه

Y.P.R.Y. Tim No. 2. R.S. (8)

(2 vrk)

المصنف: الشيخ العلامة الفقيه الميرزا محمد باقر
الموضوع: تفسير سورة البقرة

هنگامی که این امر را به اطلاع امیر و حضرات رسانیدم و این امر را به اطلاع امیر و حضرات رسانیدم و این امر را به اطلاع امیر و حضرات رسانیدم

عقد واتحادها : توأم اولادیه درجه لویه کامله شد و درجه لویه

بر ذات کرم الحصال اولوب هر حال و کار ده

دات شا کھانہ لہ بہ مہ و طہ

امری اخبارات اور سندھ برس

لوروی لوروی محراب و درگاه

فیرمیز گرمی ملکہ سیاحیہ

مشاوران ملک و ولایت سیاست و تدبیر

تولید جفت در کار در

جای اولیایان بر موقوفه (دیعا و ده) است.

بوصفه لردہ ذوت علیہ ایله العظمه وریجہ

نمید و همه جزای حکم چایم چایم

حضرت یحییٰ بن زکریا - او پہلے تھے اور پھر حضرت یونس -

المجلد الأول

لونیہ ایک ماہ مقدم برسمادتہ بولینیم لکھنؤ (انگریزوں) کا چارہ

قانون ترکیب (انظره م برقیہ اولیہ) حقوقہ مدنیہ وہ ساقط اولیہ

(۴) در صورتیکه در صورتیکه

اول قصبه به گوند (درست) و نیز قصبه اوله باور برهوتی ایلدیکه مثالیله کورد
دو قصبه انفصالیله آلتی ماه مقدمه پرو دوات حضرت پادشاهی فی خصوصات
سیاستیه همه برکوه بلیه کوره مایه شده

ایشتم اسباب مفروضه در بشقه ممالک اسلامی و اوله انفکلیز منافعی غائب
ایتمایک ایچونه ثانیه واحد فوقی دخی اصلو جاژ دکلر

دیه و مملکت و هر یکی از غریبه حرب ایتمکده بولانه بیچاره سودا سیر
ایله انفکلیز لک تالیف به فرصتی خطوط پیشگاهنده وقوعه جبهه اوله
برایکجه قاننی محایه الحالیله بحوزرائی ایتیه کورد

محل مفکوم منع هجوم و دفع مزاحمه خصوصیتی شمه به گسیره مزایه من فقط
برده (انفکلیز لک) بشقه بونه دنیا به معلوم که ناموسه یزن ایکه کند و قضا
ایله به ایفاسه رد ایتمکده اولیغیز مصلحتی بزه ارتکابه به باید معده اوژه
عزیز برادر و پادشاهانه وقوعه جانی در طر در

امضا

BOA. Y. PRK. TKM. 8/12

بلایت

نود و ستمی غزته ستمك ۱۱ نیسافه تارخیل نسومنده منبرج

اجال اهللك ترجمه سیدر .

قا هر دمه و رودا یدمه معلوماته کوره سودانه اختلاولی نهایت بولمه اوزره
 اوله نین اکلوشتمدر . قابل سودانیه میاشنده اکل قدملی واک
 زیاده اقتدارلی روسانک متمریده مفا قتل آیر و آیر و سلطانمه
 لر تشکیل استیکلرنی بیانه انجسه ایدک . ایته بونلرک اصل
 رئیس بولنا نه ذامه صلح و رانه بولتیقه بی تعقیب ایتکه قرار ویروب دکل
 بالک دولت علیه و معرا بله و بلکم بتو راه رو با ایل پیل دوستانه کچمکی آرزو
 اید یور . ایته غا لبنا اشبو کیتیت مؤخر اتمردینک خلق عبده
 اللهی و حق خدیو و ذات شوکسمات حضرت بادشا ص ایل او یوشغه
 هرید ایلکه سوه انجشدر . اخیراً قاهره سودانه اختلال
 جیلرینک رئیس طرمنده مرسل و خدیو ایل ذات ملائکسمات حضرت
 شهنشاه ص بر رئیس موص الیهلک نامه لر نی حال برهیت سفارته ورود اتمند

خدمت نامه یاز بیلده نامه ده متهدی کند بیک ذات شوکتست حضرت
 تاجداریه اطاعت حاضر و آماده اولد یعنی فقط بالآخره سوداگر
 باشه کلمه اولاده بالجمله فلا کلمه سبب اولاده کافر لر ایلد مکالمه به
 مباشرتی آرزو ایتمه کنی بیانه اید بیور . ذات ملائکسات و
 حضرت شهریاریه ارسال اتیمه اولد یعنی نامه ده متهدی ذات اقدس
 ملوکانه حضرتلری آرزو و تمسب بیور دملری حالده هماده اختلا لده
 فراغت ایلد مصالحه ایتمک و هیا بولند یعنی در میان اید بیور .
 ذات شوکتست حضرت نعلی اللهی یاز بیلده نامه ده مقدمه سی بروج آید
 سلطان لر رئیس بولناه عبدالله طرفنده خاقانه البحریه خادم الحرمیه
 الشریعیه خلیفه رسول رب العالمیه رئیس کافه مؤمنیه و حاکم
 الحکومات اولاده السلطان عبدالحمید خان حضرتلرینه !
 مذکور نامه منده متهدی کند بیک اسلامیتی مدافعه ایچوره قیام
 ایدوب کافر لری محو ایتمک صلح طلبنه اجبار اتیمه اولد یعنی اتیان و کافر
 لرک مؤخره متهدی طرفه اراننی اقناع ایچوره باره صرف ایتمک باشلا

اولد قلربی وفتقا موفقه اولد میه جملربی وخی اشعارایه بیور .
متممدهی واتباعی یا لکن ذات شوکتسات حضرت تاجدارینک ریا
ستینی اعترافی ایجکده درلر . وهر درلو او امرسنیه ملوکا
یه صفا طاعت و انقیادیه هر یادرلر . ذات ملائکسات
حضرت پادشاهی آرزو بیور لر ایسه متممدهی انکلیز لر ایله مصالحه
عقدیه ده حاضر و آماده درلر . آنجه به حالده سودانه
ده مصرک امتیازاتی ملوکا امتیازات ایله برابر کننیک وکیل حضرت
شرفشاهی نصیب اولمنی طلب ایدیه جکدر .
وسودانک مصره تابع اولیه ره استقلالیه نائل اولمنه مقابل
ویرکو ویرمکی ده قبول ایلیه جکدر . ایشو کیفیت پادشاه
عالمیناه حضرتلرینک انکلتیه قارشو او یونلرنده غایتله مهم بر
اسقامیل مقامنه قانقدنیه .
مذکور غزته ملک عمیده نسخ مننده مندرج بر فقره ملک ترجمه سیدر .
اوده سکی ویه مستنعه نام غزته ملک صوفیه فخر منده آلوی ویردیکی

معلوماتده بڼارستاده لهښت نيا بڼه کښېني وټايه ايتک امله بڼه
 قطع ي مياڼه حربه شته موم افکارنده بولند قري اکلا ستمند
 اهاليند کافس يعني هر قنځ پر ملتۀ عاڼه اولورس اولسوه ونصل پر
 دنيۀ تابع بولنورس بولسوه « او پوځيۀ نيۀ » يعني احتياط د نيلاۀ
 عکرفره سني تشکيل ايتک او زره عکر لکه اجبار ايد بليور لر .
 بر عکر او پوځيۀ نيۀ ا د خلای ايتک دۀ اول جبراً با پاس نز دنيۀ کتوره
 رک يميه ايتد رک نصکره يا قريقور يا خود شتايۀ را اصولي سلاحه
 بر يۀ تسليم ايد بليور لر . وبعده صوفيه دۀ بر قاج با سه جاپوسي
 قوماندۀ سيلم تعليم ايد بليور لر . مائوريۀ عکر يۀ عتقانو لرا يۀ دۀ يميه
 وجر يۀ معاملۀ ايتکدۀ و فرقه ضي يا لکن يمينه کور لکدۀ در . چو نکه خړ
 ستيا نري با پاس نز دندۀ يميه ايتد رک نريۀ مقابل عتقانو لري حافظ بلال
 اسمنده مفتي طرفندۀ يا او پوځيۀ نيۀ دن قوماندۀ اري ايوانه بو بوق و يا خود
 آنک معاونن پوز باشي سيمونفک نظارتی تخته يميه ايتد رکدۀ در لر .

« ۱ » نيانه و ۲ عايس شينۀ مترجمي
 احمد نري قولري

Monsieur le directeur des postes turques
à Tripoli de Barbarie

سيد الخاتم ومولا السيد انكيات في طرابلس الافريقية

(Afrique)

اجابك سوانده واقع بلاد اسلاميه داماكه مباكره نعدى فكرنده بولند قديمه راز
 پارسه اعضا سزاو دره طرابلس غرب قومانداننى نامه ورود ايدنه مکتوبك
 ترجمه سيله برابر ايساننى ترجمه طرابلس غرب ودرجندنه نفع رتبه كلاه نخران به مکتور
 مکتوب و ترجمه سلك بر صورتى و اشيو مکتوبك بر عيده قرايه متعرفنى واسطه سيله
 رؤسای سوانيه كوتاه لك اوزره ورود ايدرن توقيف اولدنيغه راز ولایت
 شار ايلاره بشفحه كلاه نخران صورتيله برابر عرصه و تقديمه جرات اولمغه قلم احواله
 اردو زبان هفت و ايامرافته كلسه مکتوبك
 داهله مسای
 احمد محمد مولای

طرابلس عرب ولايتينه اهل نخله صوبه ۱۶ مائت و ۹۰ تايم كرمه صوبيده

[illegible]

المعجم

تعبیه المعظم سنه ۱۱۱۱

طرابلس غرب فرسانه از فرجه محله نوری حضرتی و اهلان و جماع . سلطان سزده سلطه حاکم
 شواحن سزده اخبار ایلیک واجب کویور مک بکره سوزانک بدنه حبوس و شورور اسلام
 مرکز معی اوله نوموگونجه جهیده اولی استیلایده رضایه مک و کعبه و عوایدی بر مقصد فاسد
 آتشدور بوزر کعبه ای افه وادایه صلب مکردهی قریضه یا لایده بر بیلان ارامقه و انظیز
 و فاسد و طمانه و موسوق و سازه ده برانجه طی حقیقی یکدیکرید مذکره ایدر کویا قوزار
 نشاء جماعت ایدست الدینی کاهر قیوس اولیق حاکم بر قوی استناد اوها ایدیکین بیا
 ایلمده درلر بوزر ایجه بوزن مک صهره و جده و مدینه و قیر خویانه بوزر سازه بر کعبه
 ایدری ماکولک اطلب کویا مقصدلری استر کاهر قیوس نظیر ایلمده عبادت اولیق یا لایده
 سوزمده درلر ایچی صلیه و باطمانه شهرلر اهلیله بدیده خوفده خبر و پناک بوشده بود
 ایسی اسلام اولد مک ای مقصد ایلمت ایجه عذر اولدده ارفع عرت ایشور بوشه عبادت سوزم
 مکده ای سلطه عرت ایشور و کز دایره بیخوب قروده کیشور عینک رضایه سوزانک
 صلح اولد قری و کعبه نفرت ایلمت قصه بولمقدیه اکلا لر ایسی اندی جماع کیدر حبوس ایدر
 اینه بوزر سلطان سزده ای بریجه ایجه سوزوریم قائل و ملاخطه ایدر که نفرت الله قلم اولد
 اولک و عبادت هر طرفه فکر اولدده بشام و عبادت فرج ایلمده بزه کاه سزده نور نور کاه
 و سزده سلام

الف

عاد

بسم

انف

بسم

سینه

بر حقد غم مرده اندی
 اولد قری طرابلس کلیر سیم بوزری
 خطیر کتیریم

« خدیجه خدایه که شرح »

بوزر ایله باقیز و صلیک بکونکی کون زه لره قدی عقلت
 انیکین و اسلام هر جهیده فضل اکمل ایلمکین قائل ایدر
 رضایه عیدرلر بوزر ارفع و مکن الدفنه صکره عیدر عار
 و کسندره و کزن اولد سزده می اولدده جقد - اولد قری
 سزده انشا - عیدرلر - اکمل ایلمکین ای تقاضی شایه

الحج ازا كان عدونا ان المكيه نتقوا ونصروا لم ينهروا الكعبة ه ههنا يقول لك ولكم على
فاطمة لله ونعم النعم
انظروا وتفكروا نصر هو الموت بسيف في اليد والعيب هو الجاني في كسفه منكم
وبالضح سالكب — — — ههنا ماتت اليك واليكم والعدم عليك وعليكم . —

الف
صاد
ميم
الف
ميم
ههه — ههه والوقوف منه صليبي
لا تنسهم شي انكم لهم ملك
لو كان اغدى لطالبي
احضره لك .

BOA. Y. PRK. DH. 7/51

الكرم او جد الوحيه الدين اراى الى شوا السجته نوري زيف حاكم النعمية في طرابلس الغرب
والافضانه والحياج السلام عبيد وعليكم وبما هيب كيف واجب اضيكم انظر الى
التيه زودوا والوقت وقته لا تجيكتو "تجرتو" المديه كبيره السو اية وحرارة السلام
في ههنا والبدو ان دورا زيف فاه الى كلة والكعبة ه هفتيلا علمية كذابة يهي
جديرا الكعبة وخطرا العيب المكدوه لفرقا ه جتقوا مع بعضهم بعضا انكم هو ربوات
الاطية انكبه وفانت امانت مرفو "روس" والى لدر — الدية يتيلا باليه
كيف جويية النعمى ان "الكولبة" بعضى صجبه الكيرة الكولة فلهه وأصل لاف هه
العقاه — "بيرافاه" نوصوا الجياج فيه هه كذ لك يكره انه يبروما الى كلة الطاههه
وصيه والمديه وقبر النبي والبدو الكمال —
وقا عليه كذب بعهه وبنجوا هه الاير نتق انتا — هه اما لي اعلم المسليه في ما تحه
بهم عيب المطايه والبدو علم الخوف — وهه ههنا نظام يكونوا موجهه على
منه باسمه بعهه واسلام ملكه هه خولا الجياج ههه ههه انه يسمو الى كلة مع
على ههناهم المديع وباتت في عمنه عه بالور — البهرا ان افطاري كجوههم في راكيب

ناموس غزوة سنك ۱۵۱ نيسنه ۱۹۹۶ تاريخ نسخة بويه سيد
 ۱۷ نيسنه ۱۹۹۶ تاريخ نسخة ۱۰۰۷ نورهونى نسخة كورولون فقره نك
 ترجمه سيد

«باب على سوران محاربه سنك مسلمانك مسلمانك محاربه
 رحمتك اولدقن درميان ايدرك بومحاربه نك ايقاعن هر شين اول
 مقام خلافتك رايه براحيست اولنقه لازم ايدركن بين ايله
 ايسر حرك ايلك فرقه اسلاميه بينق وقوع بولموشق برقرقه اسلاميه
 ايله برقرقه ضال بينق وقوع بولموشق وسوراندك يا لاهي و غنه
 بر يغير نامه محاربه اتمكده اولدقن باب عباسك خاطيه كتيره
 و باب على طرفندن بوجواب سقم براعتراصه وقوع بولموشق»



بسم الله الرحمن الرحيم
هذا به هي كافة اهل اسلام في امور

مسماة

ببعض كذا انما هذه حكومت و طهارت دين و شمس و شمس
و دستور ملك ايجون سلامه صايرين سوران مواهدين
اسلامه فارسى حرکات عسكرى و حربه اجرا شده و بود
اجرا آتیه مسلمان عسكر استخدا منه قرار و برده
بر لغوی مسلمان خلیفه اسلامه عاص اولمیان
دیکر بر مسلمان علیه عهد سلامه قول الله خمس الله
شمس و حربه با ائمه و ادب و بخت و حکامه قطعاً
معا برده

مسلمانان هر کس که در این سوران مواهدين
عليه عهد اجرا حرکات و بولمانه بر لغوی الملك يا خود بر
پور و هم صود و برده يا خود هر صود اول و هم الحس
يا مردم ایدرس ايمان و کاذب و ضار و اعانت انکس ايجون
مسلمان عنوان جلیس و خلیفه غیر لا بود اوله بعضى افطار
ایدرس

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

دار الخلافه فسططینیه در شیخ الاسلام مفتی الانام دولتو
سماحتو جمال الدین افند حضرتین

معروضه داعی دیرینه لرید

اشبویه اوچ یوز اون اوچ سنه سی زی الفقه سنه سیدنج یازار ایش
کیجه سی یوز یولده کاشه مسجده شریفه مسلماننک وقوع یولان اجتماعه
صلوح عشا ارا اولندون صکره جماعت طرفین اجتمع اولم سنم بر حلسه عقد
اولدی بر قایم کویه اول تا ییس غره سنم ایلن کره نشر اولما بر فقره هتسه
مذکوره هتسه علی سندن بهر یولی مولوی محسن برکه الله افند طرفین عاقلیرینه
کوتلری و جهرا قرائت اولدی عالم مولی الله هلال جریه سنم کی نشریات
عاقلیرینه مخالف اولان فقره مذکوره ناک هتسه ان اهالی اسلامیه سی
ای سنم بامقام خلافت حقیر تحمیش از هانی و با سوران مسلماننک
حقیر توش افکاری موجب اولم حقین بیان ابرک بر صباه آهید
نتیجه مباحثه هتیهات محاسن مسلماننک وساطت عاقلیرینه علی
طریق الاستغناء ذات شیخنا همدردن استغناء اولمسنه قرار
ویردی هلال غره سنم نشر اتیکیم و محسن برکه الله افند حقیر

نسیمہ ایلدیکین بیاتنامہ ناک دفعی رصوتین لفاً تقسیم ایسویسم
 کیفیت معلوم عالی شیختنا صیدی یورلوقده مصر عسکرینہ محاربہ
 انیکده اولدیز سوراندیلده سرعاً نہ نظرله باقیامو بعض سوران اهل اسدینہ
 ضالہ و باغیم باخورد مدافع و مجاہدین اعتبار اولمخو لازم کلمه حکمت لطفاً
 بیان یورلوسن و مزاج اوکار مسلمینہ باعث اولمخو بولمان بومستمر مرید
 بر مزاج شرع انور علانہ همت اولمخس شریعت غرای احمدیہ و خلافت مقصد
 اسلامیہ نامنه اسند عالیم اولمدرم و قاطبہ احوالہ امر و فرمان
 حضرت مہدی لہ لاکر کلام زوالفقدہ ^{کلام} رئیس جمعیت اسلام
 یوربولدنت داعی دینہ لری

Abdullah Quilliam



دارالمشفت

لیور بولده انعقادیدن بر جمعیت اسلامیہ دہ معرکینک محارب اولدینی سودا بیزه سرعانه نظاره فلسفی
لازم کله جنگک طرف عیدانه دن استفسار اونمنه قرار ویرلینی حاکی و "رئیس جمعیت اسلامیہ عیدانه
کوییم" امضا و مدیر حاوی اولدق و رودایدن کتوب ملقونی اولان و مومرله عیدانه کوییم اقدی طوقن
ہلال غریبہ بخصوسہ دارنشر ایدیلان بیاتنامہ و نمبس قرتمہ سندہ مندرج فقرہ کتک ترجمہ لریہ بر اینطور
و قایقشور ولی نعمت اعظمیری بیورق اوزرہ عیناً و نقلاً و من و تعمیم فتمغہ اولیابده و قابله احوال امروزان
حضرت ولی الامر اقمہ مذکر

العبد المذنب
محمد علی



سوادنه سمند و فرینک اصفی بر قومیه به صامی زهوری مدافعه حدیث جلیل مصریه بر منظره او و زین
 هریم صفت خلاقیتها تفوقه شادری یازدهمین کی احمد مختار بر صفتها و صفات او و صفاها و کمالها
 واقع درجه تأثیراته و فوائد بزرگه بدهد و در لسان شاه پیری مبارکه لفظونه کلامه تحریراته نظر عالی
 بفرماید ایچنه و تقدیم قلم اتم (۲ ص ۱۷) و (۱۰ ص ۱۷) در زنده ۱۳۱۲ هـ
 ص ۱۷

سینه منده خبر بران اولمده تظیریه و تحقیقات مقتضیه ملک اجاسیه خایم مطلوبه نه اتصال
 قصه ضلک خارجیه نظامیه احوالیه تنکر نامنه اولمده اولمده و فالحیه احوالیه اولمده اولمده
 حضرت ولی الامر فقه مکره | پیران اولمده | با اولمده

مقامه	مقامه	مقامه	مقامه	مقامه	مقامه
مقامه	مقامه	مقامه	مقامه	مقامه	مقامه
مقامه	مقامه	مقامه	مقامه	مقامه	مقامه
مقامه	مقامه	مقامه	مقامه	مقامه	مقامه

مقامه اولمده
 مقامه اولمده
 مقامه اولمده
 مقامه اولمده
 مقامه اولمده

مکتبہ اسلامیہ
لاہور

BOA. Y. MTV. 195/117

مفتی محمد رفیع

On

۱۲	۱۳	۱۴	۱۵	۱۶	۱۷	۱۸	۱۹	۲۰	۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵	۴۶	۴۷	۴۸	۴۹	۵۰	۵۱	۵۲	۵۳	۵۴	۵۵	۵۶	۵۷	۵۸	۵۹	۶۰	۶۱	۶۲	۶۳	۶۴	۶۵	۶۶	۶۷	۶۸	۶۹	۷۰	۷۱	۷۲	۷۳	۷۴	۷۵	۷۶	۷۷	۷۸	۷۹	۸۰	۸۱	۸۲	۸۳	۸۴	۸۵	۸۶	۸۷	۸۸	۸۹	۹۰	۹۱	۹۲	۹۳	۹۴	۹۵	۹۶	۹۷	۹۸	۹۹	۱۰۰
----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----

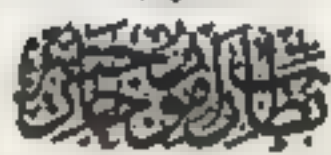
[illegible]

ملا محمد باقر
 کتبه در روز
 طریقه علمیه در استاد
 در حضور بانی
 احمدی
 ایامه فیض
 در روز کمال

ایده یوزامه خاندان
سید و دینک اسطیلا یوزام
نوروز و نوروز و نوروز
کرکار و کرکار و کرکار
نوروز و نوروز و نوروز



کجه به طقوز به نس طرفه موز سوزان اویچ واره به اهل حق ایا نور و نور طرفه تنظیم و ترتیب
 اوخته رابول کوز به حق به افادان منزه فخره سفاره به بهت تحریر به ملفوظات فخره
 زمره خارج به هیئت تکریم معاصره و تقسیم اوقاتم | به
 صدراعظم
 صحت



زَجْنًا وَكُنْهًا

فایده نهند و باینکه تا یغیر شوند و شقایق میشوند و دانه در آورند و بعد از آن که

—

[illegible]

سورایہا کی طرف سے ضابطہ مصرعہ کے تحت یا قوافیہ ایسی نظمیں لکھی جاتی ہیں۔

[illegible]

TELEGRAMME



تلفرافنامه

دولت عالیہ عثمانیہ تلفراف ادارہ سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

دولت افران مملکتین طرفی مسؤلیت قبول ایلم

Retransmission ou Expédition		نکرا کلبه ویا سون		RECEPTION		اخذ	
No d'expédit.	کشیده نشان مرکز	Signature de l'employé	Signature de l'employé	Signature de l'employé	Signature de l'employé	reçu de	No d'ordre
150							
		H. M.					

De Pour مودی طرابلس غنی
 No Mots Data H. M. ساعت
 Voie Indic. Eventuelles اشارت عند

دولت عالیہ عثمانیہ
 ۱۳۸۸

حدايه اقاليميه و افند فقاديه اولدي تقنيه قديره نجا بای جو جانیه
 جانیه کمال امنیه بولای کلام قدره بیکشی وایر نکل ایجه حکمت حاجت
 طلب عالمت انجمن اولیاء قدر و دیارته بولایند مقصد بولایند بولایند
 المینه بد مانیا اخبار خا ایلکله نکل حکمت نکل و طقت کفریه حکمت
 شورشیه بولای ایجه بیکشی فخریه فخریه بولایند اخبار بولایند
 بولایند اراده نکل نکل و فخریه

مالک ابراهیم

Ambassade Impériale
Ottomane

Berlin, 26 Février. 1885

N^o 3284.

N^o 58.

Brochure intitulée "Le Sandan
et le Mehdî."

1 annexe.



Monsieur le Ministre.

J'ai l'honneur de transmettre,
ci-joint, à Votre Excellence, un
exemplaire d'une brochure qui
vient de paraître à Stuttgart sous
le titre de "Le Sandan et le Mehdî."
et saisis cette occasion pour Lui
réitérer l'assurance de ma très haute
considération.

Said

Von Excellence

M. Cassin Pacha

Ministre des Affaires Étrangères.

Résumé succinct d'un
livre paru en Allemagne
intitulé "le Soudan et le Mahdi"
dû à la plume d'un voyageur
Allemand Richard Ruchta.

Un Allemand Richard
Ruchta ayant entrepris un
long voyage dans le Soudan
vient de publier à son retour en
Europe un livre intitulé "le Soudan
et le Mahdi", où il traite longuement
la question soudanaise, les
maux qui ont donné lieu à l'in-
surrection de ce pays, une rébellion
qui a coûté la vie à tant de milliers
d'hommes. L'auteur de cette
brochure commence par se lon-
ger de longs détails historiques
et géographiques sur le Soudan
et remonte au temps de Mohamed.
Al. Pacha le premier conquérant
du Soudan et dit que des voyageurs
venus de ces parages ayant donné
à ce Pacha les nouvelles innom-
brables de ce pays où le coton est
cultivé sur une grande échelle
lui donnaient la première idée
de prendre possession de cette
terre si riche et qui menaçait
la richesse future de l'Egypte.

Après des difficultés sans nombre,
l'administration égyptienne
s'est établie dans le Soudan. admini-
stration déplorable, arbitraire
et où l'autorité sans limite des
autocrates d'Egypte préparait

depuis longtemps une insurrection
qui éclata pour un motif religieux
mais dont on découvrit facilement
les mobiles politiques et sérieux
par l'importance menaçante
qu'elle acquit bientôt pour l'Égypte
et pour l'Angleterre.

Une tradition universellement
répandue annonçait l'arrivée
d'un prophète qui rendrait à
l'Islamisme son ancien éclat
et lui assurerait la prépondérance
sur toute la terre. Le Fakir
Mohammed Ahmed, homme
adroit et rusé, profita de ces cir-
constances pour exploiter la
crainte de ses coreligionnaires
et se proclamer l'envoyé du Ciel.
Il réunit autour de lui une
petite armée formée de mecontents,
car la levée de nouveaux impôts,
la tentative d'abolir le commerce
d'esclavage, la marche peu assurée
du Gouvernement, les vexations sans limite
dont les populations étaient en-
butées avaient surexcité les esprits
et rendu facile le mouvement
précédé par le faux prophète.
Le Gouverneur Général croyait
facilement réprimer cette insur-
rection naissante, il envoya Abou
Saïd avec mission de ramener



Saute, le remplaça par Abd-Elkader
Pacha. Le mouvement repris de
plus belle, l'insurrection devenait
menaçante, les forces égyptiennes
étaient impuissantes devant les
hordes du désert et l'influence
du faux Mahdi acquerrait plus
d'importance. L'Angleterre
prévoyant le danger qui mena-
çait l'Égypte vit le moment où
son intervention était nécessaire
elle envoya le général Hicks pour
combattre le faux Mahdi. Ce
livre s'occupe plutôt des événements
qui se sont passés dans le Soudan,
il donne avec précision de longs
détails géographiques sur ce pays
au même temps il décrit les faits
les uns après les autres depuis la
conquête de Soudan jusqu'à la
dernière arrivée de Gordon Pacha
au Soudan.

Il n'omet pas non plus la pro-
duction de ce pays si riche et
si dépeuple depuis quelque temps
par un fléau qui aurait pu
être réprimé au commencement,
qui est allé grandissant de jour
en jour au point de leurrer en échec
la force britannique. L'auteur
omet bien peu de réflexions person-
nelles. Sur cette grave question il



fait l'éloge de l'ancien Khedive
Toumék Pacha dont la destitution,
dit-il, était une grande faute
il exalte les qualités du Général
Gordon son administration au
Soudan, et fait retomber sur
les autorités Égyptiennes d'abord,
sur l'incurie du Gouvernement Égyptien
ensuite les motifs d'insatisfaction
qui forment au commencement d'un
simple noyau de mécontentement à
agrandir le prestige d'un aventurier
au point de faire croire à toutes
les populations soudanaises que
Mohammed Ahmed était réellement
un envoyé du Ciel venu pour leur
délivrer des vexations dont ils
étaient opprimés. Dans un pays
pareil, au milieu de peuples
incultes il n'est pas étonnant
de voir toutes ces hordes se
regrouper autour d'un homme
aussi aventurier qu'il soit, qui
leur promettait un bien-être
relatif et qui connaissait bien
le moyen de flatter leurs ambitions
et leurs désirs.

à Khartoum le Fakir rebelle.
Abou-Laid se rendit à Aba,
vit le faux Mahdi, n'obtint rien
et dut retourner sans avoir accompli
sa mission, On songea alors à
des moyens plus décisifs, mais
toutes les tentatives échouèrent
par l'indiscipline des troupes
et l'incapacité des chefs. Les
fautes commises tournèrent au
profit du faux prophète, son
prestige alla grandissant parmi
ces populations incultes qui
commencèrent à croire à la mis-
sion de Mouhammed Ahmed.
L'insurrection se propageait rapi-
dement, elle grandissait, l'im-
brutement devenait général
la position du Gouvernement
devenait critique. Abdoul Kader
Pacha fut alors nommé Gouver-
neur Général de Soudan, il com-
prit que le fanatisme religieux
couvrait des motifs de sérieux
mécontentements et tenta la
voie des réformes, en même temps
il combattit les rebelles avec plus
d'énergie et de succès, obtint quel-
ques victoires et aurait peut-être
réussi à réprimer l'insurrection
Soudanaise lorsque le Gouverneur
Égyptien, commettant une grande

صور وخرائط

Arrived at No 8224 + 58
Cairo 21.11.1898

Der
Sudan und der Mahdi.

Das Land, die Bewohner und der Zustand
des falschen Propheten.

von
Richard Buchta.

Mit zwei Karten und fünf Abbildungen.

Stuttgart.

Verlag der J. G. Cotta'schen Buchhandlung

1898

Nachdruck ohne schriftliche Genehmigung ist strafbar.

كتاب الرحالة الألماني رICHARD BOUCHÉ عن السودان والمهدي

BOA. HR. SYS. 286/12



مسجد بني عامر في دارم. Stadt und Landschaft von ١٧ ٢ ١٨٩٢

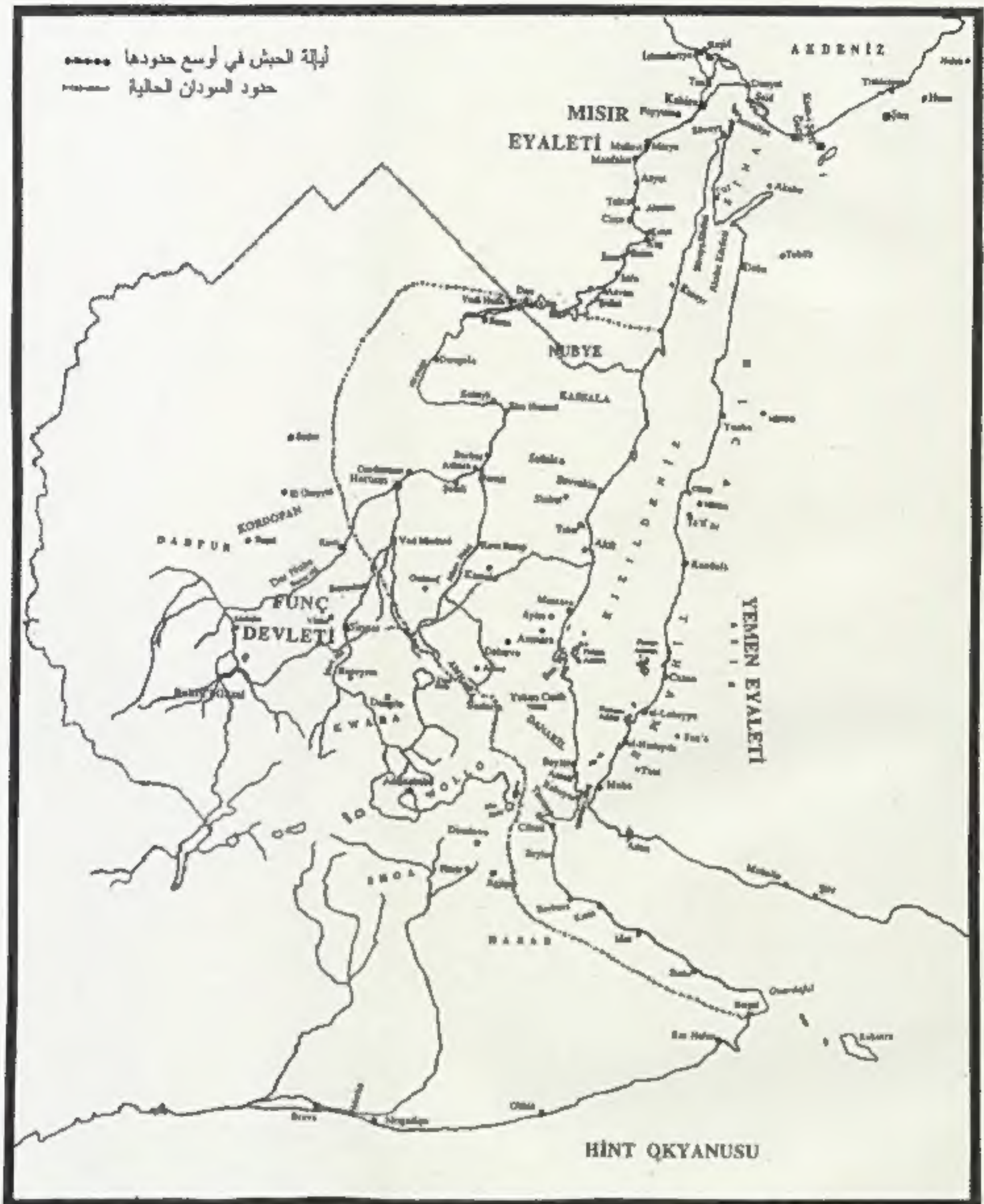
منظر من النيل الأزرق عند الخرطوم (ص 71)
من تصوير بوخته



عولاء الكرم كبر مشايخ شكوري (ص 42)
من تصوير بوخته



خريطة وادي النيل (ملحق 1)



خريطة أيلة الحبش والسودان

السودان في العهد العثماني

من خلال وثائق الأرشيف العثماني

يمثل هذا الكتاب عن تاريخ السودان
في العهد العثماني خطوة أكثر تقدماً، يسعى
إرسيكاً من خلالها إلى التعريف بوثائق السودان في
الأرشيف العثماني، ومساعدة الباحثين في تاريخها على الوصول إلى
تلك الوثائق والاستفادة منها.

فالمعروف أن اتصال العثمانيين بالسودان بدأ بعد العمليات العسكرية التي قام
بها أوزدمير باشا في دواخل أفريقيا، فأقام أولاً سنجقاً عثمانياً في قسم من أراضي
السودان الحالية، ثم حوَّله بعد مدة قصيرة إلى أيلة عُرفت باسم أيلة الحبش، وكان
هو الوالي الأول عليها (١٥٥٥م). واستمر تعيين الولاة عليها بعد ذلك من استانبول المركز
حتى اجتازت مرحلة التأسيس والنضج من سنة ١٥٥٥م حتى أوائل القرن السابع عشر. إذ
كانت الأحداث والتطورات التي وقعت اعتباراً من ذلك القرن قد غيّرت موازين القوى لغير
صالح العثمانيين وأضعفت الجهاز الإداري للدولة فتحوّلت العناصر المحلية في الأيالات البعيدة
عن مركز الدولة إلى المشاركة في الحكم بشكل أكثر فعالية حتى تضاعفت نسبة
المعينين من المركز وبلغت أدنى مستوياتها.

وفي هذا الكتاب حديث عن حكم الأراضي التي تضم قسماً كبيراً من دولة السودان
الحالية والتشكيلات والنظم التي أقيمت فيها، مع الاستعانة في كل ذلك بالمادة
الوثائقية التي يضمها الأرشيف العثماني.

وهذا في اعتقادنا هو الفارق الأساسي بين هذا الكتاب والكتب الأخرى
التي كتبت عن تاريخ السودان، إذ لاحظنا اعتمادها في الأساس
على المصادر المحلية والمصرية والبريطانية، بينما لم يتعرض
الكثير منها للوثائق العثمانية رغم أنها الأساس
الذي يجب الاعتماد عليه.